المقتطف

الجزء الثاني عشر من المجلد التاسع والعشرين

١ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩٠٤ — الموافق ٢٤ رمضان سنة ١٣٢٢

روزفلت رئيس الولايات المتحدة

انبأنا البرق منذ ايام قلائل ان اهالي الولايات المتحدة الاميركية انتخبوا الكولونل ثيودور روزفلت رئيساً لحكومتهم . وقد كان رئيساً لها منذ ثلاث سنوات آلت الرئاسة اليهِ بموت الرئيس السابق المستر مكنلي سنة ١٩٠١

والاميركيون الذين يشتركون في انتخاب الرئيس نحو عشرين مليوناً من النفوس وهم كل بالغ تقريباً يشتركون في انتخاب نوَّاب لهم وهؤُلاء ينتخبون الرئيس في شهر نوفمبر كل سنة رابعة لان مدة رئاسة الرئيس اربع سنوات

واذا حان ميعاد الانتخاب كل سنة رابعة قامت البلاد وقعدت وفيها حزبان كبيران الربليك (الجمهوري) والديموقراط (الشعبي) فيتفق كل حزب منهم على زعيم يرشحهُ لرئاسة الجمهورية و يشرع يستميل الناس اليهِ بالخطب والمواعيد فينتخب المنتخبون نوَّابهم من هذا الحزب او من ذاك حسبما يميلون او يُرَغَّبون الى ان يأتي يوم مخصوص من شهر نوفمبر فينتخب كل حزب من النواب واحداً من المرشحين والذي يقع لهُ العدد الاكثر من الاصوات يصير رئيساً . ورئيس الولايات المتحدة اقوى سلطة من كل الملوك والسلاطين ما عدا المستبدين منهم فهو رئيس ارقى امم الارض حضارةً واوفرها ثروةً وهو القائد العام لجنودها البرية والبحرية في السلم والحرب وبيدهِ تعيين جميع الموظفين في الوظائف الملكية والحربية ولا يقلُّ عددهم عن ثمانين الفاً . واليهِ المرجع في كل المخابرات الدولية ولهُ السيطرة على القوَّة التنفيذية وسنُّ القوانين والغاؤُها وتوطيد الامن في البلاد ولو باستخدام الجنود كلهم

وهذه الحقوق ليست حبراً على ورق بل للرئيس ان يستعملها وقتما يشاءُ وقد استعملها الرئيس روزفلت في السنوات الثلاث الماضية رغماً عن مقاومة جمهور كبير من النواب لهُ حتى

من حزبهِ فعقد اتفاقاً متبادلاً مع كوبا وحمل على الشركات المالية الكبيرة حملات منكرة في مجالس القضاء واضطرَّ اصحاب مناجم الفحم الى قبول التحكيم بينهم وبين العمال ومنع حكومة كولمبيا من ثورة يراد بها منع الحكومة الاميركية من فتح ترعة بناما

والاغنياء من الحزب الجمهوري لا يميلون اليهِ لانهُ شديد الوطأة عليهم ولكنهم لا يستطيعون ان ينالوهُ بمكروه ولا يحاولون خذلهُ وقت الانتخاب لئلاَّ يفوز حزب الديموقراط عليهم ولاسيما بعد موت زعيمهم الآخر المستر هنَّا . ويقال انهُ لم يقم في الولايات المتحدة بعد الرئيس لنكن رجل اشهر من روزفلت او احب اليهم منهُ فهم يكرمونهُ ويجلُّونهُ ويجاهرون بتفوُّقهِ عليهم ويعتقدون انهُ يستطيع كل شيء ولكنهُ لا يفعل الاَّ كل مكرمة . وهو من خاصة الاميركيين لا من عامتهم لكنهُ التصق بالعامة وفضَّل مصالحهم على مصالح الخاصَّة وفاق رجال وطنهِ في الصيد والقنص والحرب والسياسة

وقد آلت اليهِ الرئاسة اولاً بموت الرئيس مكنلي كما تقدم لانهُ كان نائباً لهُ ولولا ذلك ما اجمعوا على انتخابهِ حينئذٍ اما الآن والسلطة في يدهِ فيستحيل ان يُنتخب احد غيرهُ لانهُ يقال ان الاقامة في البيت الابيض منزل رؤساء اميركا بمثابة ثلاثة اخماس اصوات الانتخاب . وزد على ذلك انهُ امتلك قلوب حزبهِ وكثيرين غيرهم باستقامتهِ وعدلهِ وبلاغة انشائهِ ورغبتهِ في تعزيز السلطة الاميركية حتى ان ما ينتقدهُ بهِ خصومهُ من انهُ رجل حرب يسعى في جعل الولايات المتحدة دولة حربية فاتحة زاد رغبة الناس في انتخابهِ

والذين يعرفونهُ حق المعرفة يقولون انهُ سياسي محنَّك وصديق مخلص وخلٌّ وفيٌّ وعدوٌّ لدود . لهُ قلم سيَّال صنَّف كتباً كثيرة تعدُّ في الطبقة الاولى بين مصنفات العصر وخدم بلادهُ في مناصب كثيرة . عُين رئيساً للبوليس في مدينة نيويورك وكان فاسداً فاصلحهُ وبذل في اصلاحهِ كل مرتخص وغالٍ ولم يراعِ كبيراً ولا صغيراً ولم يفعل احد فعلهُ قبلهُ ولا بعدهُ . وان كان في بوليس نيويورك شيء يُحمَد الآن فالفضل فيهِ لروزفلت . وهو الذي ادار رحى الحرب مع اسبانيا وخسَّرها اساطيلها بدل البارجة ماين التي اغرقتها . وبعد ان اضرم نار الحرب وهو مساعد في نظارة الحربية استعفى من منصبهِ وركب جوادهُ وقاد فرقةً من الفرسان وكان اول مَن صعد اكمة سان جوان . ثم صار حاكماً لولاية نيويورك فنائباً للرئيس مكنلي تخلفاً لهُ

ولما نشبت حرب الانتخاب للرئيس مكنلي (لان الانتخاب في اميركا حرب سلاحها الالسنة والاقلام وميادينها المنابر والجرائد) خطب روزفلت خمس مئة خطبة مئتين منها في ولاية نيويورك وحدها لان اكثر الاعتماد عليها في الانتخاب والبقية في سائر الولايات . وسار سبعة

عشر الف ميل وكان متوسط خطبهِ عشرين خطبة في اليوم. وقد سار في العام الماضي اربعة عشر الف ميل وتكلَّم في ٢٦٣ مدينة موضحًا آراءهُ للجمهور ومبينًا لهم الاسباب التي حملتهُ على فعل ما فعلهُ

اما مقامهُ في عالم التأليف وبين ارباب الانشاء فواضح من مؤلفاتهِ الكثيرة فانهُ درس في مدرسة هارڤرد الجامعة واتمَّ دروسهُ فيها سنة ١٨٨٠ وعمرهُ اثنتان وعشرون سنة وانتُخب حينئذٍ عضوًا في مجلس نيويورك فاظهر ما امتاز بهِ من اصالة الرأْي واستخدام السياسة لنفع البلاد ومقاومة الخصوم بالعنف الشديد وفعْل ما يعدُّ فعلهُ واجبًا مهما حال في وجههِ من الحوائل . فعرف الناس قدرهُ ورأَوا فيهِ مقدرةً تفوق المعتاد فاحبَّهُ بعضهم وابغضهُ البعض الآخر ولكنهم تهيَّبوهُ كلهم واكرموهُ

والَّف كتابهُ الاول سنة ١٨٨٢ وتلتهُ كتب أُخرى في السنوات التالية . وسنة ١٨٨٨ انشأَ اول كتاب سياسي بحث فيهِ عن سياسة البلاد بحثًا لم يُسبَق اليهِ وازاح الستار عن رياء المعدودين عُمُد الامة وعن مفاسد نوَّاب الاغنياء واظهر مناقب الذين يُعَدُّون دُخلاء لانهم مولودون خارج البلاد الاميركية . وشدَّد النكير على الاغنياء الذين يجتمعون في الاندية الكبيرة ويطلبون الاصلاح كأَنَّ الاصلاح مادة تمسك باليد ثم ينصرفون كأَنهم قضوا الواجب عليهم . وقال انهُ كلما عرضت لهُ مشكلة خطيرة وانتخب لها لجنة لحلها فثلاثة ارباع اللجنة من الارلنديين اي ان رجال الاعمال الذين يعتمد عليهم هم من الذين يُعَدُّون دخلاء في البلاد

ثم توسَّع في هذا الموضوع والَّف فيهِ كتابًا كبيرًا نشرهُ سنة ١٨٩٥ سمَّاهُ "مطالب اميركا" شرح فيهِ آراءهُ السياسية والاجتماعية فقال ان المجرمين الذين يرتكبون الجرائم ويقعون تحت طائلة القانون ليسوا بالذين يُخشى شرهم وانما يخشى شرُّ المضارب الذي يغتني بمخادعة غيرهِ ويرشو القضاة ويفسد القضاء لكي يموت وهو من كبار الاغنياء فانهُ اضرُّ بالبلاد من القتلة واللصوص وقاطعي الطرق . والذي يهيج العمال على الاعتصاب لا يفرق عن التاجر او صاحب المعمل الذي يضيّق على مستخدميهِ ويمنعهم من الاستقلال . وحطَّ الى الدرك الاسفل من الخسَّة والدناءة الغنيَّ الذي يضحي كل شيءٍ في سبيل جمع الثروة وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

"لا شيءَ في الدنيا احقر واخس من الرجل الاميركي المتفاني في جمع المال فانهُ يهمل كل واجب ويغضي عن كل حق ويعكف على جمع الثروة واستخدامها في اخس الاعمال إما بالمضاربة وتخريب البيوت والشركات او بجعل ابنهِ يعيش عيشة البذخ والطيش والخلاعة والكسل او بمشترى شاب خليع من ابناء البيوت الكبيرة زوجًا لابنتهِ . ويزيد شرُّهُ وضرُّهُ اذا

فعل فعلاً حميدًا من وقت الى آخر كأَنْ يبني مدرسة او كنيسة لكي يجعل الجهلاء ينسون قبائحهُ .رجل مثل هذا لا يعبأُ بالعمَّال الذين يهتضم حقوقهم ولا بالبلاد التي يقوّض اركانها فهو لعنة على نفسهِ وعلى بلادهِ

” والرجل الذي يرى سياسة بلادهِ متدرجة من رديء الى اردأَ منهُ ولا يحرك ساكناً ويسمع عن ظلم الحكَّام فيضحك ولا يبالي ويشاهد سوء الادارة وتعويج القضاء ولا يبذل جهدهُ في اصلاح الحال هذا الرجل ينقض عهد ولائهِ لبلادهِ وامتهِ ويُعِدُّ الطريق لخرابها ودمارها . والاغضاء عن الحق والواجب والتعامي عمَّا يؤُول اليهِ الظلمُ والفسادُ من الشر والخراب نقيصتان من اقبح النقائص وهما من مزايا بعض الاميركيين الذين يعدون انفسهم في المصاف الاول بين الانام

” ويقرب من هؤُلاء في الضرر الرجالُ الذين مطالبهم كلها مادية محضة فيقيسون كل شيء بمقياس الربح المالي فلا يحسبون لشاعر حساباً ولو كان انبغ شعراء العصر لانهم لا يرون ان البلاد تربح من شعرهِ ربحاً ماليًّا بل يفضلون عليهِ صانع المسامير وقد فاتهم ان الربح المالي لا يقوم مقام الفضائل القوميَّة ولا يحل المشاكل الاجتماعية

” ومنهم من يفضل المال على الشرف والمجد واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب وكل المناقب التي تقوى بها الامم وتستعزُّ ويزعم ان ملاك السلام نال بغيتهُ من الناس لما اقنعهم بجلب البضائع الاجنبيَّة التي ينقص ثمنها بعض الشيء عن البضائع الوطنية . ولا تحرك في نفوسهم اقل عاطفة من العواطف التي ولَّدت الساسة والابطال والشعراء والادباء ورفعت مقام الامم واعلت كلمتها “

ثم توسَّع في هذا الموضوع في كتابهِ الاخير المسمَّى ” بحياة الجدّ “ وافاض في تزييف المعايب الاجتماعية والترغيب في الفضائل الادبية ولا سيما بعد ان القيت على عاتق الحكومة الاميركية اعباءُ جديدة باضافة جزائر فيلبين اليها

وسنة ١٨٨٤ ابتاع مزرعة تُربَّى فيها المواشي واقام فيها لكي يسترد صحتهُ ويروض جسمهُ وكانت المزرعة في اطراف البلاد حيث تقيم البقية الباقية من هنود اميركا فأَثَّرت فيهِ المعيشة الخلوية وحملتهُ على تأْليف نوعين من الكتب الواحد عن تخوم البلاد والمعيشة الخلوية في الصيد وتربية المواشي والثاني عن بعض الامور التاريخية . وتخلَّص من لوم الاميركيين لاخذهم البلاد من الهنود بقولهِ ان البلاد لم تكن للهنود وانما كانوا فيها رحَّالاً تنزل قبيلة منهم بقعة وتقتل من فيها وتتبع الصيد الى ان تقرضهُ او يقل فتتركها وترحل الى غيرها وشأنهم شأن البيض الذين يضربون في بلاد واسعة للصيد والقنص فان حقَّ لهؤُلاء ان يمتلكوا كل بلاد اصطادوا فيها

حقٌّ لهنود اميركا ان يمتلكوا البلاد التي ضربوا فيها . لكنهُ لم يبرئ الحكومة الاميركية من الظلم والاعتساف في معاملتها للهنود ولا برَّأَ البيض من الجور والاعتداء عليهم

وطالع وهو هناك كتب كبار الطبيعيين الذين كتبوا عن الحيوان والنبات حتى يطبق المعارف التي جمعوها على ما يراهُ في تلك البقاع . وتابع الصيد والقنص حتى صار من امهر الفرسان واصبرهم على المشاق

ثم الف كتابهُ عن كيفية فتح البلاد الغربية من اميركا وتعميرها وهو كتاب ضخم في اربعة مجلدات جمع فيهِ من الحقائق التاريخية ومن اخبار روَّاد الحضارة وما لقوا من المشاق وما ذللوا من المصاعب ما جعلهُ من خاصَّة الكتب التاريخيَّة الموثوق بها . وقد ابان فيهِ بالادلة ان الحكومة الانكليزية كانت تقصد ان تبقى تلك البلاد قفارًا للصيد والقنص لكي لا تعمر فتقوى بها الولايات الشرقية لكن روَّاد الحضارة لم يقفوا عند حدٍّ بل فتحوا البلاد ومهَّدوا السبيل لتعميرها

هذا هو روزفلت الرجل والسياسي والمؤلف وقد شبَّههُ احد الكتاب باللورد كتشنر في قيادة الجيوش وتدبير الحروب وبامبراطور المانيا في سياسة البلاد والعباد وبالمستر تشمبراين في اجراء الاصلاح العام دفعةً واحدة . ويسرُّ الاميركيين ان يكون رئيسهم جنديًّا وسياسيًّا ومؤلفًا لاسيما وانهُ يحبُّ المزاح ويلجأُ اليهِ حينما يطلب الراحة من عناء الاشغال . قيل انهُ كان جالسًا مرةً مع احد الوزراء يبحثان في مسألة سياسية هامَّة فالتفت الى الوزير بغتةً وقال لهُ هل تعطيني برنيطة اذا وثبت من فوق هذا الكرسي . فقال الوزير نعم . فنهض روزفلت ووقف وراء الكرسي وقزَّ ووثب من فوقهِ ثم جلس وعاد الى الشغل ولم يقل شيئًا . ولما اتمَّا شغلهما قال لهُ الوزير ما دعاك الى ما فعلت فقال رأَيت اني انا وانت نحتاج الى شيء من الراحة ورأَيت نفسي في حاجة الى برنيطة جديدة . لكنهُ حريص على الوقت جدًّا وويل لمن يضيع دقيقةً من وقتهِ سدًى في حضرتهِ . زارهُ احد النوَّاب يومًا وقال لهُ على سبيل المجاملة لقد سررت بمشاهدتك فقال لهُ روزفلت اما انا فلم اسرَّ بمشاهدتك لانني مشغول جدًّا ولا وقت لي لمشاهدة احد . وهو حريص على اموالهِ مع اشتهارهِ بالكرم رآهُ بعضهم مرة يساوم واحدًا من اجل نصف غرش وفي تلك الساعة نفسها طُلب منهُ احسان لمقام خيري فدفع خمسة وعشرين جنيهًا . وحريص ايضًا على اموال غيرهِ حرصهُ على اموالهِ . لما كان يربي المواشي في بلاد المراعي كان كل احد يَسم مواشيهُ بوسم خاص والمواشي التي لا وسم لها مُلْك مشاع يسمها كل من يجدها فتصير لهُ . فرأَى مرة احد رجالهِ يسم ثورًا ليس لهُ بسمتهِ فطردهُ من خدمتهِ لانهُ لم يطق ان يمتلك ما ليس لهُ ولو لم يكن لهُ مالك

مؤتمر العلوم والفنون

رأى ارباب العلوم والفنون ان في المعارض العمومية ميدانًا واسعًا للاجتماع والتعارف والتداول فعقدوا في معرض باريس الاخير نحو مئة مؤتمر علمي تذاكروا فيها في كل المسائل التي يبحث فيها الناس الآن من فلسفية وعمليَّة واجتماعيَّة . ولما عقد الاميركيون النية على اقامة معرضهم العام في مدينة سنت لويس رأَى علماؤُهم ان يعقدوا فيهِ مؤتمرًا عامًّا للعلوم والفنون يشترك فيهِ علماءُ الارض قاطبةً . فتم لهم ذلك وعُقد المؤتمر في التاسع عشر من شهر سبتمبر الماضي الى الخامس والعشرين منهُ برئاسة الاستاذ نيوكم الفلكي الاميركي الشهير . وانتظم فيهِ نحو الفي مشترك وكان المتكلمون فيهِ والمديرون لجلساتهِ نحو خمس مئة . وحضرهُ نواب المدارس الاميركية الكبيرة كلها وكثير من نواب المدارس الاوربيَّة الكبرى وجم غفير من المشتغلين بالعلوم والفنون من كل الاقطار . وبلغ عدد الذين خطبوا فيهِ من غير الاميركيين نحو تسعين عالمًا خطبوا بالانكليزية والفرنسوية والالمانية والايطالية والهولندية . وفي اليوم الاول خطب فيهم الاستاذ نيوكم خطبة بليغة جعل موضوعها البحث العلمي وكيفية ارتقائهِ قال فيها ان رجال العلم يهتمون الآن اهتمامًا شديدًا بالبحث عن اصل الاشياء وكيفية نشوئها وارتقائها وذلك يصدق على المباحث العلميَّة نفسها كما يصدق على غيرها . وبيَّن ان لارتقاء العلوم والفنون اصولاً قديمة جدًّا وعللاً كثيرة تولدت في العصور الغابرة والبحث عنها يقتضي الرجوع الى ما وراءَ آثار الارتقاء العملي الباهر الذي تمَّ في القرن الماضي لئلا يكسف نورهُ نور العصور الغابرة . فان من ينظر الى الشجرة الكبيرة ويتملَّى من منظرها البهيج قد يغضي عن البزرة الصغيرة التي تولدت تلك الشجرة منها مع ان تولدها من البزرة اغرب من نموها . وكذلك عمراننا فان اساسهُ ادبي لا مادي والفاعل فيهِ انما هو عقل الانسان . وكل ما نراهُ من الظواهر التي تبهج النظر وتدهش الفكر انما هو نتائج الارتقاء العقلي وان صح قولهم " الانسان اعظم ما في الدنيا والعقلُ اعظم ما في الانسان " فالعقل مدار البحث وعليهِ المعوَّل

ثم ان هذا الارتقاء الذي مدارهُ استخدام قوى الطبيعة في ما يؤُول الى نفع الانسان حديث العهد تمَّ في القرن الماضي وابتدأَ منذ اربعة قرون فقط . الاَّ ان من ينظر الى الشجرة وينسى البزرة التي نبتت الشجرة منها قد يحسب ان هذا الارتقاء نتج كلهُ عن استخدام القوى الطبيعية كالحرارة والكهربائية والفضل فيهِ لرجال الاختراع والاستنباط ولكن الباحث المدقق

الذي يفتش عن اصول الاشياء يعلم ان الفضل الاول لرجال العلم لاهل البحث العلمي لانهُ لولا القواعد العلمية التي وضعوها والنواميس الطبيعية التي توصلوا الى معرفتها ما استطاع المكتشفون والمخترعون ان يفعلوا شيئاً . فاذا اكرمنا المكتشفين والمخترعين وقدرناهم قدرهم وجب ان لا نسى العلماء الباحثين الذين كشفوا الغوامض واظهروا اسرار الطبيعة بنور عقولهم . وان قيل انهم لم يستفيدوا مما اكتشفوهُ وبحثوا فيهِ ولا قادهم حبُّ الكسب الى البحث والاستقصاء فذلك فخر لهم يمدحون عليهِ ولا يلامون . والطبيعة لاتبيح باسرارها لمن يخطب ودها قاصداً الكسب منها . ولا تُعلَم فائدة الحقائق العلمية الاَّ بعد معرفتها وقلما يعرفها من يفتش عن النفع منها . واقل من ذلك ان يجتمع الامران في رجل واحد فيكتشف الحقائق الطبيعية ثم يستخدمها للنفع العام (كما فعل كلفن ووط من قبلهِ). وواضح من ذلك ان هذه الحركة العظيمة التي اوصلت الناس الى هذا الارتقاء المادي اساسها البحث العلمي فهو الذي خفَّف آلام الناس وازال الخوف من الطاعون والكوليرا ومَنْطقَ الكرة الارضية بمناطق من اسلاك التلغراف وربط القارات بسكك الحديد فقرَّب الابعاد وسهَّل الصعاب ومكننا من الاجتماع في هذا المكان . فليكن تاريخ هذا البحث وارتقاؤُهُ موضوع كلامنا الآن

وافاض الخطيب في هذا الموضوع وتخلَّص الى ذكر البلدان التي ارسلت نوابها الى ذلك المؤتمر فأشار اليها بالكناية واحدة واحدة الى ان وصل الى اليابان فوصفها بقولهِ انها امَّة الشرق الاقصى التي تقدَّمت في نصف قرن تقدُّماً لا مثيل لهُ وغيَّرت في آراء الناس العلميَّة لانها افسدت قول القائلين "ان الامم القديمة قد شاخت وقضي عليها ولن تقوم لها قائمة بعد الآن" وختم خطبتهُ بقولهِ لاولئك النواب اننا نرجو ان الهواء الذي استنشقتموهُ في بلادنا يبقى تأْثيرهُ في نفوسكم زماناً طويلاً فيزيدكم همَّةً ونشاطاً في متابعة اشغالكم المختلفة . وإن كانت النهضة العقلية التي تمت في القرن الماضي قد وجدت لها دافعاً جديداً في هذا المؤْتمر يأُول الى توحيد العلوم وتوسيع نطاق المعارف بتعاضد خدَّامها فالذين اهتموا بانشاء هذا المؤتمر وتعضيدهِ قد احسنوا في ما فعلوا وكُللت اتعابهم بالنجاح

هذا ونود لو وسعنا المقتطف لنشر خلاصة بقية الخطب التي تليت في ذلك المؤتمر . ويظهر من مراجعة ما كُتب عنهُ وعن المعرض بنوع عام انهُ كان للعلم والتعليم شأْن كبير في المعرض ومكان عزيز فيهِ كما يستدلُّ من كثرة المباني المخصَّصة لما يتعلَّق بالعلم وقد نشرنا صور بعضها على الصفحة التالية وكلها من المنشآت الرحبة الفخيمة

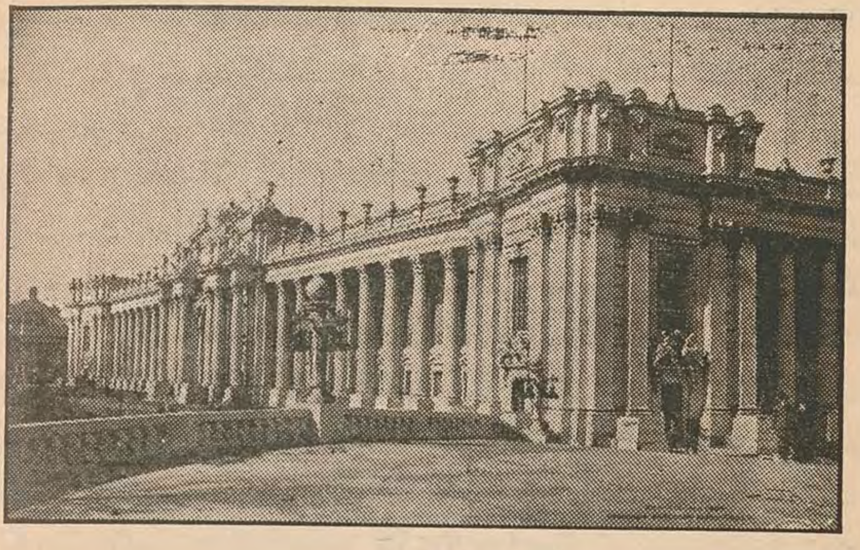

قصر التعليم من جهة أخرى

COPYRIGHT 1903
LOUISIANA PURCHASE
EXPOSITION CO.

قصر الكهربائية

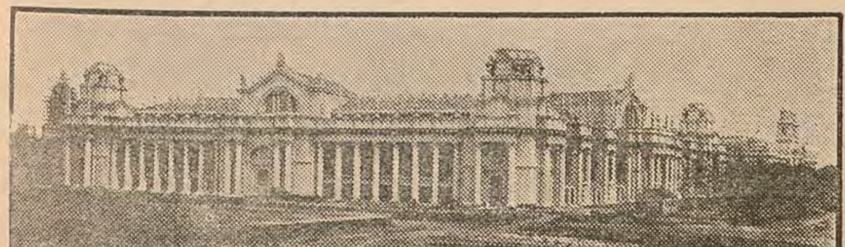

قوانين يوستنيانوس

(تابع ما قبلهُ)

(٦) متى أَجرى الطبيب عملاً جراحيًّا لعبدٍ ولم يتمَّ ما يلزمهُ من التضميد ثم مات العبد بهذا السبب كان الطبيب مستوجبًا العقوبة على تقصيرهِ

(٧) ان عدم الكفاءة يُعدُّ جريمةً

(٨ و٩) مقتضى هذه الشريعة يعدّ عقابيًّا اذ لا يكتفي ان يلزم بتعويض الضرر بل هو يلزم ايضًا بأَداء الزيارة

(١٠) قد تقرَّر في شرح هذه الشريعة ان على القاتل ان يؤَدي قيمة العبد المقتول او البهيمة الهالكة وايضًا كل ضررٍ تأتي عن ذلك

(١١) من قُتِل عبدهُ فهو بالخيار اما ان يطلب تعويض الضرر بالدعوى المبنيَّة على شريعة اكويليا . واما ان يدَّعي على القاتل دعوى توجب القتل

(١٢) لكن الشق الثاني من شريعة اكويليا مهجور في الاستعمال

(١٣) الباب الثالث من شريعة اكويليا يبحث في سائر الأَضرار

(١٤) يجب على الضارّ بحسب هذا الباب ان يؤَدي قيمة الشيء كما كانت في مدة ثلاثين يومًا قبل وقوع الجريمة

(١٥ و١٦) قد تقرَّر ان نصَّ هذه الشريعة صريح بانهُ اذا شخصٌ سبَّب لهُ ضررٌ (بجسمهِ) يحقُّ لهُ عادةً ان يقيم دعاوى التعويض على من سبب الضرر بأيّ وجهٍ من الوجوه لكن متى كانت الدعوى غير صريحةٍ ونصّ شريعة اكويليا غير ممكنٍ تطبيقهُ يحكم ان مرتكب الضرر يؤاخذ بما اجترم

الفصل الرابع في التعدّيات

يُطلَق التعدِّي بالاجمال على كل ما يقع بغير حق ويُطلق بالخصوص على الإخجال وقد يُطلق على الاثم وعلى الظلم

(١) التعدّي يُرتكب باللكم وبالضرب بالعصا او بالسوط وبان تحجز املاك الرجل كأَنَّهُ مديون وهو في الواقع لا دين عليهِ والذي يطالبهُ يعلم انهُ ليس لهُ قِبلهُ شيءٌ . وبان بكتب ويؤَلّف وينشر أهاجيَّ نظماً او نثرًا فضحًا لانسانٍ او تشنيعًا عليهِ . وبان يساعد بنيَّة رديَّة على ان يفعل احد هذه الاشياء بالمتعدَّى عليهِ . وبأَن يجري بدون أَدبٍ وراءَ أم

عائلةٍ او صبيٍّ او فتاةٍ مراهقَين . وبأن يُمسّ حياءُ امرئٍ . وفي الاخير نقول يرتكب التعدّي بعدَّة انواعٍ أُخر

(٢) يلحق التعدّي الشخص اذا نزل بهِ رأساً او باولادهِ الذين هم تحت ولايتهِ او بزوجتهِ . ومتى نزل التعدي بالزوج فليس للمرأة ان تقيم دعوى التعدّي . وللحم ان يقيم دعوى التعدّي بالنيابة عن كنَّتهِ اذا كان زوجها في ولايتهِ

(٣) ان العبد لا يلحقهُ التعدِّي لكن يلحق مولاهُ بسببهِ . على ان ذلك منحصرٌ فيما اذا ارُتكب عمل مخالف يمسُّ كرامة السيد صريحاً . على انهُ ان لم ينزل بالعبد الاَّ شتائم شفاهية او لكمات فليس للمولى دعوى على فاعل هذه التعديات

(٤) اذا تعدّي احد الناس على حرٍّ كان يخدمك خدمةً صادقةً كان لهُ ان يقيم الدعوى على المتعدّي الاَّ ان كان باعث التعدي اهانتك

(٥) عقوبة الاعتداء كانت على كسر عضوٍ قصاص دمٍ . وعلى كسر العظم جزاءٌ نقدياً مسمًّى . واما فيما بعد ذلك فالقضاة يفوّضون الى من اعتُدِي عليهم ان يعينوا هم أنفسهم المبلغ الذي يريدونهُ حتى ان القاضي لهُ ان يحكم على المدعى عليهِ بدفع المبلغ الذي سماهُ المدعي او بدفع مبلغ أقل حسبما يراهُ عادلاً . فقيمة الأَرْش تزيد وتنقص على حسب منزلة الشخص واعتبارهِ

(٦ و٧) يُعتبر التعدي فظيعاً اما بسبب الفعل واما بسبب المكان واما بسبب الشخص . وموضع الجرح يجعل التعدي احياناً فظيعاً

(٨) من المعلوم ان من يُتعدى عليهِ يجوز لهُ ان يقيم الدعوى اما جنائيَّةً واما حقيةً وان اقامها حقيةً فبعد أن يعين مبلغ التعويض على الوجه المشروح آنفاً تنزل العقوبة بالمتعدي وان اقامها جنائيةً فعقوبتهُ الخارقة العادة تكون راجعةً الى نظر القاضي

(٩) يؤاخذ بدعوى التعدي من يضرب او يتسبب في ضرب كفٍّ خدَّ احدٍ

(١٠) هذه الدعوى تسقط باهمال إقامتها

الفصل الخامس في العقوبات التي تترتَّب على شبهِ الجناية

اذا قاضٍ اقام الدعوى باسمهِ يعتبر كانهُ ارتكب جرماً لجهلهِ ومن ثمَّ يؤاخذ بشبهِ الجناية ويغرم من اجل ذلك المبلغ الذي يستحسن القاضي عليهِ ان يغرمهُ اياهُ

(١) اذا القى او نشر شيئاً يضرُّ بالغير من يسكن بيتاً سواءٌ كان مالكاً او مستأجراً او ساكناً مجاناً فهذا يعاقب بشبه الجناية . من يضع او يربط في طريق او ممرٍّ الاشياء التي اذا سقطت يتسبَّب عن سقوطها ضرر بالغير فهو مستوجب جزاءً نقدياً قيمتهُ عشر قطع ذهب . واما

الاشياء المطروحة او المنشورة فالدعوى معينة بضعف قيمة الضرر المسبَّب

اما الحرُّ المقتول عرضاً (اي خطأً) فديتهُ خمسون قطعة ذهب · ولكن ان لم يمت فالقاضي يعين المبلغ الذي يراهُ مناسباً للجرح

(٢) متى اتخذ ابن البيت لهُ مسكناً في غير دار ابيهِ تُقمَ الدعوى على الابن نفسهِ· وكذلك تقام الدعوى على كل قاضٍ ابن بيت يكون قد اقام الدعوى باسمهِ

(٣) كذا صاحب السفينة او الفندق او الاصطبلات العامَّة يُعدّ شبه جانٍ في الضرر المسبَّب وفي السرقة الواقعة في السفينة او في الفندق او الاصطبلات وفي هذه الاحوال يُعطى الحقّ في اقامة الدعوى للوارث لكن لا تُقام عليهِ

الفصل السادس في الدعاوى

الدعوى حقّ المطالبة شرعاً بما للطالِب قِبلَ المطالَب

(١) من يدَّعي فانما يدَّعي على من لهُ عليهِ حقٌّ سواءٌ كان ذلك الحقّ بعقدٍ او بجريمة· فان كان الحقّ من قِبل العقد او من قبل الجريمة فالدعوى شخصيَّة او يدَّعي على شخصٍ ليس لهُ عليهِ حقٌّ من الحقوق لكن يقوم الخصام بينهما بسبب شيءٍ ما ففي الاحوال الدعوى حقيَّة اوعقاريَّة

(٢) كذلك تكون الدعوى حقيةً او عقارية اذا اتجهت على حق استعمال ارض او بنايةٍ او الاستمتاع بهما او على حقّ المرور بارضٍ مجاورةٍ بدابَّة او على حقّ جرّ الماء من هذه الارض كذلك تكون الدعوى عقاريةً او حقيةً متى ادَّعي ان الخصم ليس لهُ حقّ الاستخدام ولا الاستمتاع ولا المرور بدابَّتهِ او جرِّ الماء وانهُ ليس لهُ حقّ ان يرفع ابنيَتهُ او حقّ النظر او حقّ ابراز الطنف او حقّ ادخال الجوائز في حائطٍ

(٣) ان الدعاوى التي مرَّ لنا الكلام فيها تنسب للشرع المدني · واما الدعاوى الاخرى من عقارية وشخصية فراجعة الى القاضي

(٤) من استلم بسببٍ عادل شيئاً لم يصبح بعدُ مالكاً لهُ ثم فقدهُ اتفاقاً فليس لهُ فيهِ دعوى عقارية او حقية صريحة .غير انَّ القاضي اوجد دعوى يستردّ بمقتضاها كل من فقد شيئاً ادَّعى انهُ كان في يدهِ وان لم يكن ذلك واقعياً

(٥) وبالعكس اذا كان زيدٌ غائباً في سبيل المصلحة العمومية او كان في أسر العدوّ وكان غاصباً شيئاً لعمرو الباقي في المدينة جاز لمالك ذلك الشيء عند رجوع زيدٍ من غيبتهِ ان يستردَّهُ في اثناء السنة وذلك بازالة اليد (اي يد زيد الغائب)

(٦) اذا المديون خدع الغرماء وسلَّم شيئًا لهُ الى احد الناس فلأُولئك الغرماء الحاجزين املاك المديون ان يستردُّوا ذلك الشيء فيبطل التسليم حينئذٍ

(٧) الدعوى السرفيانية تقام على ادوات المساقي المستعملة لخدمة الارض اذا قصَّر في اداء الاجرة ويحقّ للغرماء بالدعوى الشبيهة بالدعوى السرفيانية ان يطالبوا بما توثَّقوا بهِ من كفالةٍ ورهنٍ

(٨) من خصائص القاضي الدعاوي الشخصية من مثل دعوى المال المعيَّن ودعوى مال الموالي وابناء البيوتات وايضًا دعوى البحث عما اذا كان المدَّعي حلف او لا وغير ذلك من الدعاوي

(٩) تقام دعوى المال المعيَّن على من أُنزلوا انفسهم منزلة المديونين سواء كان الدين عليهم او على غيرهم ولا حاجة في ذلك الى التوثق بصكّ

(١٠) للقاضي ان يقيم على الاب وعلى المولى دعوى المال الموفَّر من الابن ومن العبد بتمامهِ

(١١) اذا أُقسم شخص بطلب خصمهِ ان المال الذي يدَّعيهِ هو لهُ وانهُ لم يؤدَّ لهُ كان لهُ حقّ اقامة الدعوى التي بها يُعرف احلف أم لا

(١٢) للقاضي ان يقيم الدعاوي الجنائية على من حرَّف جزءًا من دفترٍ او سجلٍّ وعلى من ادَّعى على ابيهِ او مولاهُ بدون ان يجازَ لهُ ذلك وعلى من يخطف غصبًا الشخص المطلوب للمرافعة او من خطفهُ خداعًا على يد الغير وللقاضي غير ذلك من الدعاوى

(١٣) دعاوى الضرر العقاريَّة يُبحث فيها عما اذا كان شخص حرًّا او محرَّرًا او عما اذا كان ينبغي الاعتراف بولدٍ

واما الدعوى التي يُبحث فيها عما اذا كان شخص حرًّا فهذه من ابواب الشرع المدَنيّ

(١٤ و١٥) تُسمى الدعاوى العقاريَّة استرداديَّةً والدعاوى الشخصية الزاميَّةً

(١٦) من الدعاوي ما يكون المدَّعى بهِ فيها شيئًا ومنها ما يكون المدَّعى بهِ فيها عقوبة ومنها ما يكون مختلطًا

(١٧) ان الدعاوى المطلوب بها شيء كلّها دعاوى عقارية لان كل الدعاوي الشخصية تتأتى عن عقد فان ادُّعي بوديعةٍ من قبيل ما يُودَع أَثناء فتنة او حريقٍ او انهدام او غرقٍ فالدعوى مختلطة

(١٨) اما الدعاوى الصادرة عن الجرائم فمنها ما يُطلب بهِ القصاص فقط . ومنها ما يطلب بهِ القصاص والشيء فمن يقيم دعوى السرقة فانما يطلب القصاص فقط

(١٩) اما الاشياء المغصوبة فالدعوى بها مختلطة . ومن قبيل المختلطة دعوى شريعة

اكويليا في الخسارة المسبَّبة عن الضرر . وكذلك الدعوى المقامة على الذين يماطلون في تسليم الاشياء المتروكة للامكنة المكرَّمة لكونها وقفاً او وديعةً ويرجئون ذلك الى حين محاكمتهم

(٢٠) يظهر انهُ تقع دعوى مختلطة من عقارية وشخصية وذلك كالدعوى المسماة التقسيم العائلي والدعوى المسماة التقسيم العمومي" ودعوى التخوم

(٢١) الدعاوى اما مفردةٌ واما مزدوجة واما مثلثةٌ واما مربعة

(٢٢) تكون الدعاوى مفردةً متى صدرت عن شرط او اتمام قرض او اجارة او وكالة وعن أسباب أُخر

(٢٣) تكون الدعاوى مزدوجةً متى نشأت عن سرقةٍ مستترة وعن خسارة مسببة عن ضرر . وعن شريعة اكويليا . وعن الوديعة في بعض الاحوال . وعن افساد العبد . وعما أُوصي بهِ او وُقف على الامكنة المكرَّمة

(٢٤) تكون الدعاوي مثلثةً متى ذكر في نص" الطلب اكثر مما على المدَّعى عليهِ وذلك لكي ينال منفذو الحكم على سبيل الجُعل مبلغاً اكثر مما يستحقون

(٢٥) الدعوى المربَّعة هي دعوى السرقة الصريحة والدعوى المسببة عن الخوف والدعوى المسببة عن مال أُعطي اما لاقامة نزاع خبيث او لعدم اقامتهِ على شخص ما

(٢٦) اما دعوى السرقة المستترة ودعوى افساد العبد فهما مزدوجتان في كل الاحوال . واما دعوى الخسارة المسببة عن الضرر وعن شريعة اكويليا فكلتاهما تصير مزدوجةً بمجرَّد الانكار . وقد تكون احياناً دعوى الوديعة مزدوجةً بالانكار وتكون مفردة اذا أُقيمت على المقِرّ . ودعوى الاشياء المتروكة للاماكن المكرمة هي مزدوجة في حالة الانكار بل في حالة المطل في الدين حتى في الوقت الذي تبتدىء فيهِ المحاكمات بأمر القضاة

(٢٧) دعوى من كان قد أُقامها بسبب الخوف تختلف عن الدعاوى الاخر . وبيان ذلك انهُ اذا رُدَّ الشيء نفسهُ بأمر القاضي الى المدَّعي يبرأ المدَّعى عليهِ

(٢٨) بعض الدعاوي يصدر عن نيَّةٍ سليمة وبعضها عن حقٍ محضٍ فالتي عن نيَّةٍ سليمة هي دعاوى البيع والاجارة والاشغال المتعاطاة والوكالة والوديعة لاجل الشريك والوصاية والاتفاق العربوني" والتقسيم العائلي" والصك" المتبع نصهُ . والتي تنشأ عن عقد التثمين مثل الناشئة عن المقايضة وطلب الميراث

(٢٩) دعوى رجوع الزوجة كانت قديماً احدى دعاوي النيَّة السليمة لكن لما كانت هذه قد أُسقطت واستبدلت" بدعوى الشرط وكان يجب ابقاء صفة النيَّة السليمة لدعوى استرجاع

المهر صارت دعوى الشرط صادرة عن نيَّة سليمة ولكن فيما يتعلق بهذا الاسترجاع فقط . وقد جعلنا حقَّ الرهنية المستترة لذلك الاسترجاع

(٣٠) في دعاوى النية السليمة قد استحسن ان تطلق يد القاضي في ان يقدِّر بمقتضى قواعد الانصاف المبلغ الواجب ردهُ الى المدعي . اما قانوننا فيكتفي بالتعويضات المبنية على حقٍّ بينٍ لاريب فيهِ فتنقص الدعاوي على نسبة تلك التعويضات ماخلا دعوى الوديعة

(٣١) وقد بقي بعض دعاوي ندعوها اختيارية اي متعلقة باختيار القاضي . وهي اما عقارية واما شخصية

(٣٢) يجب على القاضي ان يدقق النظر على حسبما يتعلق بهِ ان يصدر حكمهُ في مبلغ من النقود او في سلعةٍ معينةٍ حتى ولو كان الكلام في قيمة غير معينةٍ

(٣٣) ان من وهو يقيم دعوى طلب اكثر مما يحقُّ لهُ خسر دعواهُ يطلب اكثر من اربعة أوجه في شأن الشيء وزمانهِ ومكانهِ وسببهِ . فاذا طلب اكثر من شأن الزمان فقانون زينون الشريف الذكر قد صرَّح بما يجب ان يحكم بهِ لكن اذا كان هذا في شأن الكميَّة او سائر الاوجه الاخر فالمدَّعي يغرم بأداء مبلغ يساوي ثلاثة امثال الضرر الذي سبَّبهُ للمدَّعى عليهِ بمغالاتهِ في دعواهُ

(٣٤) المدعي الذي يطلب أقلَّ ممَّا يحقُّ لهُ فهو في مأمنٍ من التغريم

(٣٥) ان ادعى زيدٌ شيئًا مكان شيء وانجلت الحقيقة اثناء التحاكم يجوز للمدَّعي ان ان يصلح خطاءهُ

(٣٦) من الدعاوى مابهِ تارةً يطالب بالكلّ وتارةً بالأقلّ . وذلك كالدعوى على مايوفرهُ الولد او العبد فالقاضي يحكم بالمبلغ الموفَّر

(٣٧) ايضاً نحن نريد ان المرأة متى أقامت دعوى المهر التي لايحكم فيها على الزوج الا بالمبلغ الذي يمكن ان يؤَديهُ ان مبلغ المهر المسترد يسقط منهُ ما يؤخذ رسماً على حبس المهر

(٣٨) متى اقام الابن دعوى على ابيهِ او العبد دعوى على مولاهُ ومتى اقام الشريك دعوى الشركة على شريكهِ فليس للمدعي اكثر مما يمكن ان يؤدي المدعي عليهِ . وكذا الحكم بخصوص من يطالب شخصاً بما يكون قد اعطاهُ اياهُ

(٣٩) التعويضات المقابلة على المقاصة تجعل كلاًّ من الفريقين يأْخذ اغلب الاحيان اقلَّ مما يجب لهُ

(٤٠) متى المديون سلم املاكهُ للغير ثم أيسر فلغرمائهِ ان يقيموا الدعوى عليهِ . لكن

لايجوز ان يحكم عليهِ الاَّ بالمبلغ الذي يمكنهُ ان يؤَديهُ حينئذٍ

الفصل السابع فيما يقال في اعمال من هو تحت ولاية الغير

(١) متى اشترك زيد في عمل مع عبدٍ متصرف بأمر مولاهُ اجاز القاضي اقامة الدعوى في الكل على المولى

(٢) وبهذا السبب عينهِ تحصل دعوى الاستعمال · متى وكَّل الرجل عبدهُ بادارة سفينة كأَنهُ مولى على كل ما اتُّفق عليهِ في شأن الشيء الذي وكِّل بادارتهِ · والدعوي التأْسيسيَّة تحصل عند ما يوكِّل الرجل عبدهُ بادارة دكان مثلاً او بتجارةٍ أُخرى كائنةٍ ما كانت على كل ما تعهد بهِ العبد بسبب الشيء الذي توكَّل بادارتهِ

(٣) ان القاضي يقيم ايضاً الدعوى بالغرامة او الضريبة ولا شك انهُ متى تعاطى العبد عملاً لزيادة مالهِ وكان ذلك بعلم مولاهُ فكل ما يعقد عليهِ لاجل هذا العمل فهو تحت سلطة القاضي الذي يحكم ان سلع هذه التجارة بأسرها وكل ما ينشأُ عنها من ربح يكون مقسوماً بين المولى ان كان لهُ شيء وبين الغرماء على نسبة حقوقهم

(٤) زد على ذلك انهُ تقام دعوى مايدخرهُ العبد وما يكون المولى قد اخذهُ منهُ ويجعل في جملة ما يكون المولى قد قبضهُ من النفقات الضرورية التي انفقها العبد في منفعة مولاهُ . ولو كانت الدعوى على ما يدخرهُ العبد وعلى ما يكون قد قبضهُ المولى دعوي واحدة فهذه يحكم فيها حكمان امافي النحث عن قيمة المال المدَّخر او الموفر فيُسقط قبل كل شيء ماعلى العبد لمولاهُ او لمن هو في ولاية مولاهُ واما ما يبقى بعد ذلك فهو المال الموفر الذي للعبد الحق فيهِ

(٥) لاريب ان من يعقد معهُ العبد عقداً بأمر مولاهُ ومن لهُ حق اقامة الدعوى التأْسيسيَّة او الاستعماليَّة يجوز لهُ ان يقيم دعوى ما يدخرهُ العبد وما يكون قد قبضهُ المولى · ولكن الاصلح لهُ ان يقيم تارةً دعوى الغرامة وتارةً دعوى ما يدخر العبد وما قبض المولى وبناء عليهِ فيجب على كل غريم دائن ان يختار واحدةً من هذه الدعاوي على حسب ما تقتضيهِ مصلحتهُ

(٦) ان ما قلناهُ ينطبق على الابن والبنت والحفيد والحفيدة والاب او الجد الذين هم تحت ولايتهِ

(٧) ان مرسوم مجلس الاعيان المقدوني يمنع اقراض المال ممن هم تحت الولاية الابوية ويرد كل دعوى يقيمها المقرض

(٨) اعلم انهُ في كل عهدٍ معقود بامر الأب او المولى او من يكون الريع عائداً اليهم او لمصلحتهم يجوز ان تقام دعوى الالزام على الأب اوعلى المولى صريحاً فينتصب كلٌّ منهما خصماً للمدعي

الفصل الثامن في جنايات العبيد

ان المولى المحكوم عليهِ بسبب جناية العبد يخيَّر ان يؤدي المبلغ المحكوم بهِ جزاءً و بين ان يسلم العبد في جنايتهِ

(١) الجاني مرتكب الذنب والجناية هي الذنب نفسهُ

(٢ و ٣ و ٤) دعاوي جنايات العبيد مقرَّرة اما بالشرائع او بأَمر القاضي

(٥) كل دعوى من دعاوي جنايات العبيد تلحق فاعلها

(٦) اذا جنى عبدٌ على مولاهُ فلا تقام في ذلك دعوى . واذا عبد الغير جنى عليك ثم صار تحت ولايتك فتمتنع الدعوى

(٧) قد استحسنَّا ان نفتح سبيلاً للدعاوي المتسببة عن جنايات العبيد الاَّ فيما ينحصر في العبيد . ولقد وجدنا انهُ تقرَّر مرارًا ان ابناء البيوتات يجوز ان يحاكموا شخصيًّا على جناياتهم

الفصل التاسع في الضرر المسبَّب عن العجماء

أَما العجماء فاذا أَتلفت شيئًا عندما تشتد عليها شهود السفاد او متى ذُعرت او متى اخذت منها الضراوة مأْخذها جاز حينئذ اقامة الدعوى الجنائية . على ان هذه الدعوى لا تحصل ما لم تخرج العجماء عن طبعها لكن اذاً القساوة الوحشية لم تتعدَّ حدَّها فلا دعوى والاتلاف ضرر مسبَّب بلا تعدٍّ (١)

(١) اعلم ان مرسوم أعضاء البلدية يحظر علينا ان نضع في ممرٍّ كلبًا او خنزيرًا ذكرًا او خنزيرًا وحشيًا او دبًّا او اسدًا . واذا اذن في ذلك خلافاً لهذا الحظر وتأَتى منهُ ضررٌ لحرٍّ فيحكم على صاحب الحيوان بان يؤدي المبلغ الذي يراهُ القاضي عادلاً ومناسبًا . واما في كل ما سوى هذا من الاضرار فيحكم على صاحب الحيوان بان يؤدي مبلغ الضرر مضاعفًا . ان الدعاوى ولا سيما الدعاوى الجزائية المتسببة كلها من فعلٍ واحدٍ لا تبطل احداها الأُخرى

---

(١) في الفقه الاسلاميّ « جناية العجماء جبارٌ » يعني ان الضرر الذي يحدثهُ الحيوان بنفسهِ لا يضمنهُ صاحبهُ لكن لو نظر احدٌ حيوانهُ يتلف شيئًا ولم يمنعهُ ضمن قيمة ما اتلف الحيوان . ولو كان لرجل حيوان تخشى مضرَّتهُ كالكلب العقور والثور النطوح والجمل الصائل فأَشهد على صاحبهِ انسانٌ من اهل المحلة او القرية ولم يمنعهُ ضمن صاحبهُ كل ما يتلفهُ ذلك الحيوان بعد ذلك وفي شرح الجامع الصغير « رجل ارسل كلبًا فاصاب في فورهِ انسانًا فقتلهُ او مزَّق ثيابهُ ضمن المرسل وهو المختار للفتوى » . كل جنايةٍ احدثتها الدابة في الطريق العامّ موقوفةً او مربوطةً فيضمن صاحبها جنايتها بناءً على ان لا حقَّ لهُ ان يقف دابتهُ او يربطها في الطريق العامّ

القوة والجمال

والاحتفاظ بهما

ملخصة من مجلة العلم العام الاميركية

اذا استطاع الانسان ان يحتفظ بما اودعتهُ الطبيعة من الجمال(١) الى ما بعد الزمان الذي تزول نضارة الشباب فيهِ ويأخذ ذلك الجمال في الانحلال فذلك مما لا يضيع فيهِ جهد الباحث ولا يذهب تعبهُ سدًى. ولا يؤْخذ من هذا القول انهُ يمكن حفظ بضاضة الجلد ونعومتهِ ولونهِ ولون الشعر الى ما بعد الكهولة اذ تلك المزايا من مزايا الشباب ولا بدَّ ان تفارق الاجسام بمفارقتهِ فكلُّ ما يبذل من الجهد في هذا السبيل لا يأْتي بطائل . نعم ان عناية الانسان بجسمهِ واقتصادهُ في قواهُ واعتدالهُ قد تؤَخر تغضُّن جلدهِ ولكن لا بد ان يحول لونهُ متى حان الاوان . وليس ذلك بالامر المستنكر المستهجن اذ هو من قبيل وضع الشيء في محلهِ فان ما يليق بالشاب لا يليق بالكهل والحكمة تقضي على كلٍّ ان يجعل منظرهُ ملائمًا لسنّهِ

على انهُ يمكن تأْخير الطوارئ والتغيرات التي تطرأُ على شكل الجسم وموازنتهِ وحركاتهِ في المشي والجلوس والنهوض وتناسب اعضائهِ وغيرها مما ينشأُ عن اهمال التدابير الملائمة. فان التاريخ ملآن بذكر اناس ادركوا الحقائق المتقدمة فعُرفوا وهم متقدمون في السنّ باعتدال قاماتهم وخفة حركاتهم وانتظامها وتناسب اعضائهم. وما من احد الاَّ ويعرف رجالاً ونساءً بلغوا من الكبر عتيًّا وصار لهم الاولاد والاحفاد ومع ذلك بقي لهم الشيءُ الكثير من محاسنهم الأُولى

كان معظم الناس الى عهد قريب اذا بلغ احدهم او احدهنَّ سنَّ الخامسة والثلاثين او الاربعين رغب عن الملابس الباهية الزاهية فخلعها وارتدى الملابس البسيطة القاتمة بدلاً منها كأَنهُ يحدُّ على شبابهِ وذلك لانهُ اذا انحصرت واجبات الزوجين في دائرة منزلهما واصبح معظم همهما تربية اولادهما قلَّ تفكيرهما في المحافظة على الامور التي تكفل إدامة الشباب ومحاسنهِ لهما . ولكنَّ الحالة تغيرت الآن فصار الناس صنفين صنف الشباب وصنف الشيوخ . اما الكهول فدرجوا ضمن الصنف الاول حتى صاروا يعدون منهُ . وبناءً على ذلك انصرفت العناية الى ادامة الشباب والمحافظة على محاسنهِ ما استطاع الناس الى ذلك سبيلاً

---

(١) ان الجمال الذي يريدهُ كاتب هذه المقالة هو نفس ما ورد في تعريف بعضهم للجمال تمييزًا لهُ عن الحسن حيث قال ان الحسن يلاحظ لون الوجه والجمال يلاحظ صورة اعضائهِ . بل ان هذا الكاتب يذهب الى ابعد من ذلك ويريد بالجمال جمال اعضاء الجسم كلهِ لا الوجه وحدهُ

ولا ينكر على الزوج رغبتهُ ان يرى زوجتهُ متمتعة زمانًا طويلاً بالصفات والمزايا التي شوقتهُ الى اختيارها زوجة لهُ . وحسن الوجه وجمال القدّ هما الصفتان اللتان عليهما مدار الزواج ولكنهما تختلفان باختلاف الاذواق . ومن المشاهد ان الزوج كثيرًا ما ينتقي زوجتهُ لا لحسن حازتهُ ولا لجمال انفردت بهِ بل لتمازج بين الروحين وتلاؤُم بين الطبعين ولكن الملاحة (١) هي المرجع الاخير في كلّ حال .

والناس مختلفون في ماهية المليح والقبيح باختلاف اقاليمهم وعاداتهم وازيائهم . ولكننا اذا صرفنا النظر عن الفرق الشديد بين اذواق المتوحشين كاهالي اواسط افريقية ووادي الامازون والمتمدنين كاهالي نيويورك وباريس رأينا انهم متفقون على قواعد معلومة يجرون عليها الاّ في احوال نادرة . ولو جئنا نبحث في الوجه وملامحهِ وتقاطيعهِ لضاق بنا المجال ولكننا نحصر كلامنا في القد وشكلهِ وحركاتهِ لان جمال القد هو الجمال الذي في طوقنا المحافظة عليهِ اكثر من غيرهِ فنقول ان اعتدال القامة وسهولة حركة الجسم هما اساس جمالهِ ولا بدّ لذلك من ان يكون الظهر عموديًا والبطن غير بارز ولا مترهل كما في السمان او الذين عضلاتهم مرتخية والكتفان غير مرتفعين والاضلاع على زوايا قائمة مع العمود الفقري والرأس قائمًا على عنق مستقيمة مستديرة منحنية الى الامام قليلاً واذا مدّ خطٌ عمودي من مؤخر الرأس وقع وسط الكتفين . فاذا اجتمعت هذه الصفات في انسان أمكن تدقيق خصرهِ من غير ان يلحق الجسم ضرر

واذا كان الحوض مستويًا والفقرات التي فيهِ مستقيمة كان عمل الجدار البطني صحيحًا فدعم الاعضاء المرتخية التي ضمنهُ وبقي الخصر دقيقًا . ولا يكون الخصر الدقيق جميلاً الاّ اذا كان بروز الوركين مما يليهِ قليلاً . ولكن اذا كان بروزهما كثيرًا ظهر الخصر مثل خصر النحلة وارتخت انسجة البطن والخاصرتين والظهر وضعفت اعضاء الهضم والاعضاء الرئيسة الاخرى وفقد القدُّ جمالهُ باكرًا . ويجب ان يكون الصدر عريضًا ممتلئًا والترقوتان غير ظاهرتين والاّ كان ظهورهما دليلاً على ارتخاء عضلات الصدر والكتفين والظهر وعلى ان قمتي الرئتين لم تتسعا الاتساع الكافي . ويجب ان تتدلى الذراعان بسهولة من الكتفين وتقع الكفان امام الوركين واقل عُسر في الذراعين او الكتفين او الكوعين يذهب برشاقة القدّ . ويجب ان يكون الجذع عند المشي مستويًا والصدر بارزًا قليلاً فتتحرك الركبتان بسهولة ويقلُّ الضغط عن العقبين . واذا كان الماشي يضرب الارض بعقبيهِ فقد الجسم رشاقتهُ . ويجب ان يكون خطران الذراعين

---

(١) يراد بالملاحة الحسن والجمال معًا

عند المشي مائلاً الى الامام نحو خطٍ عمودي يمرُّ في وسط الجسم · وميلهما في خطرانهما الى وراء الظهر عيب قبيح يجب اجتنابهُ بارجاع الرأس الى الوراء بحيث يقع طرفا الاذنين فوق رأسي الكتفين

ومن اهم الامور للمحافظة على الجمال اعتياد الاقتصاد في جميع القوى الطبيعية واجتناب الاسراف فيها وقت الانهماك في مشاغل الحياة · وقد يعترض على ذلك بانهُ يكاد يستحيل على المرء ان يترك اعمالهُ واشغالهُ ويتفرغ للاهتمام بنفسهِ والمحافظة على قواهُ صونًا لها من الاسراف · وجوابًا عن هذا الاعتراض نقول ان الاقتصاد في قوى الجسم لا يستلزم ترك الاعمال والاشغال كما يخيَّل للمعترض · بل يتوصل الى الاقتصاد المذكور بان يوجّه المعلمون والوالدون عنايتهم الى الاولاد الذين يوكل امر تربيتهم اليهم ويمرنوهم على رباطة الجاش وسكون البال في مصائب الدهر وغيرَ الزمان · والحق يقال ان السلامة من الاحزان والكوارث لا تسمو بالنفس الى المراتب العليا ولا ترقي العقل في الفضيلة بل تربي في المرء خلقًا تنقصهُ الاوصاف الجوهرية التي تدني النفس من الكمال وتكسب الوجه حسنًا رائقًا · والصبر والثبات وغيرهما من الصفات التي تكوّن الاخلاق كل هذه لا تنمو في المرءِ وهو ملازم الهدوءِ والسكينة في المعيشة · ثم ان الاشغال والاعمال ومصاعب الحياة لا تضرُّ الجسم ولا النفس الاَّ اذا اثرت فيهما تأثيرًا يورثهما الضجر والقلق ويفضي بهما الى النكد او اليأس

واعظم عوامل الاقتصاد في القوى الحيوية المحافظة على القوة العصبية . وانفاق هذه القوة على نوعين اما مباشرة واما بواسطة . فالاول أبسط واقلُّ ضررًا وامثالهُ ان تجهد عضلات ذراعك عند رفع ثقل ما الى حدّ ان تنفق من القوة العصبية ضعف ما يقتضي رفع الثقل حقيقة · والثاني اعمُّ من الاول وهو ان تجهد من عضلاتك اكثر مما يلزم لعمل عمل ما فتنفق القوة العصبية سدًى. ولا بدَّ ان يتخلَّل الاعمال العضلية فترات ترتخي العضلات فيها بعد طول انقباضها فتسترد قوتها التي انفقتها والاَّ كلَّت عن العمل . مثال ذلك اذا شرع رجلان في عمل يقتضي تعبًا واحدًا وجرى احدهما على مبدإِ الاقتصاد في القوى ولم يراعهِ الآخر فان الاول يتمهُ وهو لا يشعر بتعب والثاني يتمهُ وهو متعبٌ معيٍ . والانسان يدرّب جهازهُ العصبي من المهدِ الى اللحد فخيرٌ ان يكون عملهُ دقيقًا يراعى فيهِ جانب الاقتصاد من ان يفرّط فيهِ. وشرٌّ من الافراط التفريط · وكلاهما يفضيان الى اطفاء سراج الحياة وتقويض اركان الجمال

واول ما يجب الانتباه اليهِ لاطالة زمن الحسن والجمال المحافظة على مرونة انسجة الجسم. وعليهِ يمكن ان تحدَّ الشيخوخة بانها طور تصلُّب الانسجة · ومنع ذلك او الشفاء منهُ يقومان

باستعمال حركات الجسم الطبيعية استعمالاً قانونيًا • فاذا كانت اعمال الانسان تجري على وتيرة واحدة بلا تغيير او كانت محدودة او غير ملائمة في نوعها وصفتها تصلبت الانسجة قبل الاجل المعتاد. واذا كانت عضلات الجسم لم تتناسق ولم تنمُ النموَّ الكافي ظهرت تلك التغيرات باكرًا وكانت اكثر وضوحًا

وكثيرًا ما يعدُّ الشيوخ طورَ الشيخوخة شرًّا يخاف او آخرةً تبكى وتندب ولكن الفلسفة تناقض ذلك ثم اننا نعرف اناسًا كثيرين بلغوا طور الشيخوخة ولا تزال وجوههم تفيض بشرًا وقلوبهم تطفح رضًى وسرورًا . فان الشيخوخة في الانسان تاج اكرام واحترام ولهُ ان يزين ذلك التاج او يشينهُ • اما المرأة التي تتقدم في السنّ فانها ان كانت من اللواتي ينظرن الى ظواهر الاشياء دون بواطنها عدَّت الشيخوخة مثل بئر خُتم بابها ولم يعد يرى ما فيها فمالت الى اهمال جسمها ولباسها • فلتقاوم هذا الميل لانهُ ذنب الى الله ومواهبهِ الحسان • فان كثيرات من النساء اللواتي بلغن الستين والثمانين بقين ملكات في المحافل التي كن يترددن عليها

والحسان بين النساء قلال واقل منهنَّ اللواتي يستطعن المحافظة على ما قسم لهنَّ من الملاحة الى ما بعد الزمان الذي تذوى فيهِ نضارتهن عادة. ومن الحقائق الفسيولوجية المقررة ان الملاحة يمكن ان تزاد لصاحبها ولكن لا بدَّ من التذرُّع بالفطنة والحكمة لبلوغ ذلك . وقد يتفق ان الطبيعة تخص فردًا بكثير من مقومات الملاحة ولكنهُ يسيء التصرف فيها • وربَّ سائل يسأل هل تزاد الملاحة بالوسائط الصناعية وهل تمكن المحافظة عليها الى ما بعد سن الكهولة . والجواب نعم وتمكن زيادتها كثيرًا حتى في الذين لم يكن لهم حظٌّ وافر منها ايام الصبا والمحافظة عليها حتى الموت . وذلك يتمُّ بالمواظبة والصبر واحتمال بعض الاتعاب البدنية والالمام بقوانين الصحة والطعام والراحة والنوم والاستحمام والاعتناء بالجلد والاسنان والشعر والظواهر الخارجية من ملبس وما اشبه . وقد يخيل لكلٍّ منا انهُ يعرف الشيء الكافي عن هذه الامور ولكنهُ اذا رام البحث فيها مفصلاً رأى انهُ يجهل كثيرًا منها

واول ما اوجه الخواطر اليهِ في هذا الشأن ان جمال القدّ يتوقف على حسن اتصال العظام بعضها ببعض ومرونة الانسجة . ولا بدَّ لحفظ موازنة الجسم من مرونة العضلات وسهولة حركة اربطتها وحركة الاوتار . وكلما تقدم الانسان في السن واخذت نتائج الامراض والملاذ تظهر عليهِ اشتد العناء على بعض الاعضاء الحيوية مثل الاوعية الدموية والاعصاب فاضطرب سير الدم ومجرى الاعصاب في الجسم حتى اذا جاوز سنَّ الكهولة كان بعض اعضائهِ الحيوية معطلاً وكثير من انسجتهِ فاقدًا بضاضتهُ وغضاضتهُ • فلا تعود العين والاذن والدماغ مثلاً تتناول

مايكفيها من الغذاء فيكفُّ البصر او يكل وينبو السمع ويبلد الذهن الاَّ اذا بقيت انسجة العنق كلها لينة غير متيبسة

والرياضة البدنية خير الوسائط لاتقاء ذلك ولكن الناس مختلفون في نوع الرياضة التي يحتاجون اليها فما يصلح منها لزيد قد لايصلح لبكر . فانك اذا قلت لرجل طاعن في السن شوّهت الايام والاسقام اعضاءهُ وحدّبت ظهرهُ ويبست مفاصلهُ ان ينتصب امامك ويرجع كتفيهِ الى الوراء ويرفع رأسهُ فانك انما تنادي غير سامع وتأمر غير طائع . ولا بدَّ لك قبل ذلك ان تبين عيوب بنيانهِ الخصوصية وتصلح الانسجة الضعيفة او المنكمشة . والانكماش يصلح بالمطّ والدلك المتكررين . والمرونة تتأتى بتحريك اعضاء الجسم مثل الذراعين والكتفين والعنق والرجلين والظهر والحقوين واعضاء البطن

ومما يجب ذكرهُ ان الرياضة لازمة غالباً لتطهير الدم وما يتبعهُ من تغيرات الخلايا ولابقاء اعضاء الجسم سائرة سيرها الطبيعي ولنومهِ نوماً هنيئاً . ومن الممكن ان تسير تغذية الجسم سيراً طبيعياً في بعض الناس مدة طويلة وفي احوال معلومة وهم لا يروّضون اجسامهم الاَّ قليلاً . ولكن اهمال الرياضة خطر عظيم . ومن الناس من يقول ان اجهاد القوى العقلية كافٍ لدفع اعضاء الجسم الى اتمام وظائفها مثل الرياضة البدنية وهذا صحيح . فان بعضهم يكتفي بالحديث المسلّي والضحك وسماع الآلات الموسيقية وعليهِ فان صحة هذا البعض تقوم بالاقتصار على الرياضة العقلية دون البدنية ولكن على شرط ان تكون احوال المعيشة صحيّة مطردة ووظائف الجسم منتظمة فلا تحمل فوق طوقها ولا يطرأ على الجسم خلل في تغذيتهِ يتطرق الفساد بهِ اليهِ

ولكن الرياضة المنتظمة مفيدة في الصغار والكبار لحفظ صحة العقل والجسد على اتمها . وكثيراً ما يعترض في سبيل الجسم عوارض توقع الخلل والاضطراب في نظام حركاتهِ وتحوّلها عن مجراها الطبيعي . واول تلك العوارض عيوب خلقية في بناء الجسم يكون بها بعض اعضائهِ اقوى من البعض الآخر فيتعب القويُّ منها الضعيف عند العمل معاً . وثانيها اللباس فكلما اشتدَّ ضغط الملابس لعضو من اعضاء الجسم تغيَّر تركيبهُ وقلَّ نموهُ . وهناك مؤثرات أُخرى تؤثر في شكل الجسم وحركتهِ مثل العادات والازياء واجهاد القوى او عدم اجهادها والصنائع والحرف . خذ مثالاً للحرف التعدين فان المعدّن (اي العامل في المناجم لاستخراج المعادن من الارض) يضطرُّ ان يضطجع على الارض او ينحني الى الامام ساعات كثيرة وهو يعمل ويجهد قواهُ فيشوّه ذلك شكل جسمهِ كثيراً . غير ان تحركهُ المستمر يمنع الاعضاء ان تفقد مرونتها سريعاً كما في الحرف التي لا تدعو الى حركة كثيرة

اما الطعام فلما كان تأثيرهُ في الصحة عظيماً فان تأثيرهُ في الملاحة اعظم . واول ما يجب الالتفات اليهِ في هذا الصدد الاسنان فان على العناية بتنظيفها مدار الامر كلهِ غالباً . ومن الغريب ان امراض الاسنان بين المتمدين كثيرة مع شدة عنايتهم باسنانهم وحرصهم على نظافتها . وكثير من هذه الامراض وخصوصاً امراض اللثة سببٌ لسوء الصحة حتى بين الطبقة العالية من الناس

واهمُّ شيءٍ في المحافظة على صحة اعضاء الهضم كمية الطعام وكيفية تناولهِ لا نوعهُ وماهيتهُ وخير قاعدة لاختيار الطعام ان يأكل الانسان مما حضر برضى منقاداً بالقابلية الطبيعية . ولابدَّ في اختيار نوع الطعام وكميتهِ من مراعاة حالات الجسم المختلفة من تعب وانفعال ورياضة وقعود وما اشبه . ولا يجوز ان يأكل الانسان لقمة واحدة تزيد عما تشتهيهِ نفسهُ الاَّ في احوال مرضية خصوصية يأمر الطبيب بها . ويجب ايضاً مراعاة السنّ فان قليلاً من الطعام يكفي الكهل والشيخ لان الطعام يؤكل في هذا السن لحفظ الحياة لا لبناء الجسم ما لم يطرأ على الجسم مرض طويل معيٍ يقتضي اصلاح ما فسد وبنيان ما تقوَّض . واول شرط في الطعام نظافتهُ ثم بساطتهُ . اما التأنق في علاجهِ واستكثار الاقوات واستجادة المطابخ فمن الامور العرضية الثانوية بل الوخيمة العاقبة لان الاكثار من البهارات والتوابل ومطيبات الطعام يعطل قوة الهضم ويفسد حاسة الذوق

ولنا كلمة في المشد (الكورست) بعد ان بات في هذا الزمان من الضروريات للنساء حتى صار النهي عنهُ بلا طائل ولا جدوى . فان كان الغرض من لبسهِ اظهار كسم الملابس حول الخصر جرياً على قواعد الزي الحديث فلا بأس بهِ ولكن ان كان الغرض منهُ دعم الانسجة البطنية فلا حاجة الاَّ اذا كان هناك عيب في بنائها . وان كان الغرض منهُ تحسين القد فالمرأة ذات البنية القوية والتركيب الحسن لا تحتاج الى وسائط صناعية لتحسين قدّها والشاهد على ذلك ان البنت الجميلة القوام لا تلبس المشدّ اذ ترى انها ليست في حاجة اليهِ . وعليهِ فان اللواتي يصررن على لبسهِ يعترفن ضمناً ان قدودهنَّ مشوَّهة . وتشويه القدِّ اما طبيعيٌّ واما اكتسابيٌّ فان كان الاول فليلبسنَ المشدَّ اذا كان لا بدَّ لهنَّ من اتباع الازياء الحديثة وان كان الثاني فهو ناشئٌ عن عدم الاعتناء بهيئة الجسم في الجلوس والنهوض والانتقال او عن القعود او النهم او عن هذه الثلاثة معاً . وهذا مما يمكن الشفاء منهُ بالعزم والثبات كما يمكن الشفاء من الامراض العادية

ثم ان النساء صنفان صنف لهُ ظهور قصيرة وصنف لهُ ظهور طويلة فالمرأة ذات الظهر

الطويل والخصر الطويل او التي بين صدرها وجذعها فسيحة واسعة لا يضرُّ المشدُّ بها مثلما يضر بالمرأة ذات الظهر القصير لان معظم ضررهِ ناتج عن ضغطهِ لاجزاء الرئتين السفلى واعاقتها عن عملها وذات الظهر الطويل لا يضغط المشد رئتيها لارتفاعهما عنهُ · والمرأة التي ظهرها قصير وخصرها طويل لا بأس اذا لبست مشدًّا واطئًا ضيقًا اما التي ظهرها قصير وخصرها قصير ايضًا وليّن فان المشد يضر برئتيها وكبدها وكليتيها ومعدتها بضغطهِ لها فتهبط نحو البطن وينشأ عن ذلك اسقام وامراض كثيرة في هذه الاعضاء وفي اعضاء الولادة ايضًا

العمي يبصرون والصمُّ يسمعون

لورا دوي بريدجمن

من مقالة للسيدة جوليا وردهو

ولدت لورا دوي بريدجمن في هانوفر من البلاد الاميركية في الحادي والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٢٩ وحين ولادتها لم يعرف لها نقص في مواهبها الجسمانية الاَّ انهُ في الثالثة من عمرها اصابتها الحمى القرمزية الحادة فافقدتها نظرها وسمعها وقسماً كبيرًا من ذوقها وشمها فاكتأبت وتشعبتها الهموم · على ان توقد طبعها ربما حملها على الاعمال السيئة في بعض الاحايين . ولما زار الدكتور هَوْ والديها ورآها ضئيلة عاجزة عزم على القيام بما يمكنهُ من امر تعليمها · فاخذها الى دار العمي في بوستن في الثامن عشر من كانون الاول سنة ١٨٣٧ واضعًا امام عينيهِ امرًا لبكاً ومشكلاً مستعجمًا — تعليم انسان اسدل جسمهُ على عقلهِ ستارًا فلم يترك لهُ كوة يشرف منها على الكون فيعرفهُ كما نعرفهُ نحن معاشر الاصحاء

ولم يتعرض التاريخ لسابقة مثلها يهتدي بها الدكتور هَوْ الى ما يمكن ان يعمل في سبيل تنبيه لورا وايقاظها . لذلك كان يخيل لمن عرفها انهُ قضي عليها بالظلام المدلهم والسكون الدائم

وكان اول ممكن يعملهُ لها ان يعلمها وجوب الطاعة ومراعاة القواعد فكان يحدوها على الجلوس على كرسيها ساكنة في اوقات معينة وعلى الرياضة البدنية في اوقات اخرى لتقوى عضلاتها ويحسن استعمالها · ثم صار بعد حين يلصق اوسمة ذات كلمات نافرة ببعض الاثاث الذي تدل عليهِ كالملعقة والكرسي مثلاً وكان يحمل تلميذتهُ هذه على تتبع تلك الحروف باصبعها ويعلمها ان تجس الموسومات لتعرف صورتها وحقيقتها فاصبحت بعد حين قادرة على التفريق بين الاوسمة في بعضها · ثم ارتقى بها الى ان صار يعطيها الاوسمة وحدها فتضعها على

موسوماتها من الاثاث من غير ان ترى علاقة عقلية بينها . ثم صار يناولها حروف الكلمات الموجودة في الاوسمة مرتبة كما تكتب حتى اصبحت قادرة على تهجية بعض الاسماء كالكتاب والمفتاح مثلاً فاعطاها الحروف ممزوجة بعضها ببعض واشار اليها ان ترتبها اسماء تناسب المسميات

وكان قد علمها حتى نهاية ماوصلنا اليهِ تقليدًا آليًا محضًا الاَّ انها بعد ذلك ابتدأت تصعد الى فروع الحقائق وتتسور الى شُرَف المعاني فسلَّم اليها حينئذٍ حروفًا معدنية تعلمت بها تهجية الكلام مدة شهرين ثم تعلمت الف باء الصم البكم فسهلت بها دروسها ودنا ملتمسها واصبحت واسطة توصلها الى العالم الخارجي

وبعد درسها القراءة بالحروف النافرة شرعت في تعلم الكتابة كالعمي على ورق صفيق محفور يوضع فوقهُ ورق اعتيادي ويجرى عليهِ قلم الرصاص فتظهر الحروف المحفورة . ولم تقف على معناة عملها هذا في مفتتح الامر الا انها بعد ما علمت ان ذلك يصل افكارها بغيرها استبشرت واشتدت عزيمتها فأخذت في الشغل بنشاط جديد لتتغلب على الصعوبة وقدرت بعد بضعة اشهر على كتابة الرسالة الاتية البسيطة لوالدتها :— "ستكتب لورا رسالة للوالدة . ستركب لورا مع الوالد . ستعمل لورا كيس دراهم للوالدة . ستقبّل الوالدة وستحب لورا . ستذهب لورا الى البيت ".

واتبع استاذها في تعليمها اللغة الترتيب الآتي —

اولاً كان يعلمها الاسماء خصوصًا ما اعتادتهُ من الاشياء . ثانيًا الافعال مقدمًا منها المتعدي مع ما يمثل عملهُ كقولهِ لها " اغلقي الباب " و " افتحي الباب " مثلاً . ثالثًا النعوت ولم تتجشم في فهمها مشقة غير ان اسماء المعاني كالحلاوة والصعوبة مثلاً كبر شأنها عليها فلم تفهمها الاَّ بعد حين . رابعًا حروف الجر مع ما يمثل عملها المحسوس كأن يقول لها " الخاتم على الصندوق " و " الخاتم في الصندوق " قال استاذها " ويظهر ان ادراكها في هذا الباب كان فجائيًا وكانت تمثل المعنى تمثيلاً غريبًا فتهجي حرف الجر " على " ثم تضع كفها الواحدة فوق الثانية وتهجي "في" ثم تضع الكف الواحدة داخل الثانية" ولم يمتز استعمالها للافعال بالفروق الزمانية في ابتداء الامر فكانت تطلب مبتغاها باقرب الطرق كقولها " خبزًا اعطِ لورا ماء اسقِ لورا "

وقد اضطرت الاشغال الدكتور هو ان يكل كثيرًا من تعليمها المتأخر الى معلمين ممرنين فحفظ اثنان من هؤلاء تاريخًا يوميًا لما كان يتجدد لها من الترقي الذي بلغ بها من المكانة انها انتقلت

بهِ من الماديات الى المعنويات حيث يكون الفكر الانساني نفسهُ موضوع التفكر . ويسرّ تعليمها ارتياحُ معلميها الى براعتها في موقفها الحرج قبالة المحسوسات الخارجية

وكانت تتعجب وهي تدرس تاريخ البلاد اليونانية من كثرة الحروب حينئذٍ وتسأل بيديها "اما عرف الطيبيون والاسبرتيون والفرس الله ؟ ولو فعلوا ما بلغت حروبهم من الكثرة ما بلغت" ووجدت ذات يوم زينة جميلة في دار معلمها فقالت "يروقني الجمال اكثر من كل شيء" فذكّرها معلمها الفضيلة فاستدركت وقالت "اعني ان الفضيلة ابهى جمال"

وظهر عليها الميل الى الفصاحة من سرعة تذلل اللغة لها وسهولة الافصاح عما في نفسها بالف باء الاصابع وبلغ بها حب البيان والحديث انها بينا كانت تطعم نفسها باليد الواحدة كانت تهجي الكلمات باليد الاخرى ورؤيت تحدث باصابعها وهي نائمة

واستعملت طريقة الكتابة ايضاً لبثّ ما في نفسها وأرت ميلاً للكلمات الطويلة والجمل المطنب فيها . وتوصلت الى معرفة بليغة للكون حولها فضلاً عما استثمرتهُ من الحقائق في الكتب والرسائل . وكانت شديدة الملاحظة في صحبتها صعبة الارضاء تحكم على الناس بالخير والشر من لباقتهم او عدمها متروية في سلوكها وكان اعظم ضعفها حدة في طبعها تزايدت بضيق نفسها واحتباسها وكانت اذا اخطأت تقول "خطأ خطأ" مما يثبت تلزج الضمير بالروح الانسانية

واوجدت لكلٍّ من اصحابها صوتاً خصوصياً تستعملهُ عند اجتماعها بهِ فضلاً عن الاصوات التي تدل على غيظها . وسعت في نطق بعض الالفاظ ذات المقاطع من حين الى آخر حتى تعلمت ان تقول "طبيب" و "طفل" و "تفاحة" وغير ذلك

وكان لها ذوق في زينتها منذ صغرها ويهمها ان ترى للباسها حسن القبول . وان هي لم تعرف حقيقة الالوان فقد عرفت مكانتها حتى كانت تسأل عن الوان لباسها هل هي جيدة او لا

وكان اللمس فيها بالغاً نهايتهُ يدهش الناس حتى اعرفهم بما ينشأ عن حسٍّ مفقود من الشدة في الحواس الباقية فاذا مست يداً عرفت صاحبها ولو مضى على فراقهِ الزمن الطويل وتكتشف القرابة بين اختين في بعض الاحايين من لمس ايديهما فقط . وتعرف خطوة الطبيب وارتجاجها في الارض وتخبر عما اذا كان في المخدع واحد او غير واحد بالواسطة نفسها

وكانت اميالها عمرانية دائماً وهذا وان كان يزيد آلامها بمنعها من لذة المحادثة العامية الاّ انهُ يكثر سرورها بتخويلها فرص الحديث مع الرجال الذين تعرفت بهم . ومن الواضح انها عرفت منذ حداثة سنها انها موضع تعجب الكثيرين . واستفز سكنها دار العمي في بوستن عدة سنين كثيراً من الزائرين من اوربا وغيرها . الا ان شدة الاهتمام بها خفَّ بعد حين حتى اضطرت

في سنيها المتأخرة للاعتماد على نفسها في ما يشغلها و يسليها

وكانت يلذ لها التعليم كما يلذ لها التعلم فساعدت وهي حديثة في استعمالها اللغة ابنة صغيرة مصابة مثلها وعلَّمت بعد مدة طفلاً يسمى اوليفر كزول مصاباً بنظرهِ وسمعهِ الف باء العمي ولما مهرت في الحساب اذن لها استاذها ان تعلمهُ ابنة صغيرة كانت قد فقدت سمعها كلهُ واكثر نظرها . وذكرت في كناشتها اليومية هذه الحادثة متعجبة من نجاح تعليمها

اما في المسائل الدينية فكان همُّ الدكتور هوْ ان تترقى قواها الروحية ترقياً طبيعياً لانهُ يرى هذه النظرية لاتراعى في التربية الدينية العامية . وذكر في اخبارهِ انهُ انتهز فرصة وفاة تلميذ لهُ فهدى بها لورا الى الفرق بين الحياة والموت ورآها استنتجت منها قوة حيوية ربما لاتفني بفناء الجسد

وكانت صاحبة جدٍّ ومثابرةٍ على اعمالها تسهلت عليها عوائد الترتيب والنظافة وبرعت منذ صباها في صناعة الحبك بالابر والخياطة المتقنة حتى كانت تنظم ابرتها بلسانها

وكانت صحتها جيدة الاَّ انها في سنة ١٨٤٥ و١٨٤٦ فقدت قواها وعلا وجهها اصفرار وعقلها وسواس فاهتم الكثيرون بشأنها لكن حسن بنيتها والمعالجة الدقيقة اعادا عليها صحتها وبهجتها وكانت سريعة التهيج او الغم تميل الى الاشتكاء من الاوجاع والامراض لانها كانت عصبية المزاج دقيقة الشعور على انهُ في النادر اصابها انحراف مهمٌّ في صحتها

وتوفيت في الرابع والعشرين من ايار (مايو) سنة ١٨٨٩ اما صورتها فكانت نحيفة تظهر انها اسنُّ من عمرها الحقيقي لكن مزاجها كان بهجاً بالنسبة لحالها. وخصصت لها جمعية مساعدة العمي في بوستن بيتاً سكنتهُ معظم حياتها

هذا ما ذكرتهُ لنا السيدة جوليا وردهو عن اسماع الصم وانطاق البكم وتبصير العمي في البلاد المتمدنة فماذا نذكر لها نحن عن اصمام السامعين وابكام الناطقين واعماء الباصرين في البلدان التي قضي عليها بالجهل المطلخم والسكون الدائم

دمشق عبد الرحمن شهبندر

التهاب المعلقة الدودية

كثر الكلام في هذه الايام على التهاب المعلقة (الزائدة) الدودية والنسيج الخلوي حولها من غير ذكر الاسباب الثابتة لهذا الالتهاب . ثم ان الجراحين والاطباء انقسموا الى قسمين

القسم الواحد يقول بالعملية الجراحية لاستئصالها والقسم الآخر يمنعها ونحن من هذا القسم لاننا عالجنا نحو عشرين مصاباً من غير عملية فشفوا كلهم وكان بعضهم مصاباً بالتهاب المعلقة نفسها وبعضهم مصاباً بالتهاب النسيج الخلوي حولها وبعضهم مصاباً بالاثنين معاً ولكن لا بدَّ من المبادرة الى معالجة الالتهاب حالاً قبل امتداده

وفي اول اغسطس الماضي كنت في دمشق الشام ودُعيت لمعالجة مريض اشتد الالم عليهِ ولدى الفحص وجدتهُ مصاباً بالتهاب النسيج الخلوي المحيط بالمعلقة الدودية وللحال اخذت اعالجهُ بمضادات الالتهاب من الظاهر والباطن فامرت بحقنة مسهلة ثم اعطيتهُ مسهلاً من كبريتات الصودا ووضعت العلق على الحفرة الحرقفيَّة اليمنى في محاذاة الاعور ولما انقطع خروج الدم من مكان العلق وضعت عليهِ قطناً معقَّماً ولبخة رقيقة من دقيق بزر الكتان مغطاة بالشاش السلولي وكانت قليلة الحرارة وتُغيَّر كل اربع ساعات مرة وكان ذلك قريباً من الظهر وفي الساعة السابعة ونصف مساءً طلب منا اصدقاء المريض واقاربهُ ان ندعو الاطباء لمشورة طبية . وفي العاشرة حضر ثلاثة اطباء وجراحين مشهورين فصادقوا على التشخيص وهو التهاب النسيج الخلوي المحيط بالمعلقة الدودية وصادقوا ايضاً على المعالجة التي اجريناها لهُ وقرروا ان تعمل العملية فاعترضنا بان فتح البطن لا يتيسر في الفندق الذي كان المريض فيهِ ولا بدَّ لنجاحها من مستشفى معد للعمليات الجراحيَّة فتُركت العملية اليوم التالي واضافوا الى المعالجة الحقن بالمورفين ووضع مثانة مملوءة بالجليد عوض اللبخة لكن المريض رفض وضع الجليد فاستمررنا على وضع اللبخ . وحضر الاطباء في اليوم التالي وفحصوا المريض وقرروا معنا ان حالتهُ تحسنت ولا لزوم لعملية وان يستمر العلاج على ما هو عليهِ . فواظبنا على ذلك العلاج ستة ايام متوالية ولم نكن نسمح للمريض بغير اللبن طعاماً واستعنا بهِ على لين الطبيعة بدون استعمال مسهل . ولازم المريض سريرهُ مع السكون التام فشفي تماماً وبعد اسبوع من شفائهِ سافر من دمشق عائداً الى مصر

وقد عدتهُ منذ نحو شهرين فوجدتهُ في صحة معتدلة ولم يعاودهُ التهاب النسيج الخلوي حول المعلقة الدودية ولا التهابها لانني اوصيتهُ بالالتفات الى اطلاق البطن مرة واحدة كل يوم والى تجنُّب امتلاء المعدة بالاطعمة العسرة الهضم

وعدتهُ ايضاً منذ اسبوعين فوجدت ان المرض زال تماماً ولم يعاودهُ شيء من الالم في الحفرة الحرقفيَّة اليمنى وبناءً على ذلك انشر هذه السطور ليطَّلع عليها الجمهور

حسن محمود باشا

الحكمة

تصف ذاتها وتشكو عداتها

غادةٌ اهدى محيَّاها الصبيحْ   كلَّ رُشدِ
قد علت في ساحة الكون الفسيح   عرشَ مجد
ثم نادت من يرُمْ ان يستريحْ   يأتِ مهدي (١)
يجتني من نحلة العلم الصحيح   خير شهدِ

انني معبودةٌ كلُّ الجمالْ   في رداها (٢)
كلُّ أُنسٍ كلُّ ظرفٍ وجلالْ   من حلاها (٣)
اعربتْ عن محض فضلٍ وكمالْ   مقلتاها
انَّ من احنى لها الهامةَ نالْ   كلَّ قصدِ

نُور وجهي ضاءَ منهُ الخافقانْ (٤)   فاجتلوهُ
نَور ثغري اين منهُ الاقحوانْ (٥)   فاجتنوهُ
وحديثي ذوبُ عطفٍ وحنانْ   فاحتسوهُ (٦)
انا سلطان الاماني والزمانْ   بعض جندي

اقدموا نحوي ففردوس الرخاء   تحت عرشي
وغواني الحسن ربَّات الوفاء   فوق فرشي

---

(١) المهد ما يُهد الانسان لنفسهِ من فرش ونحوهِ ليرتاح في مقعدهِ ومضجعهِ وقد غلب في الاستعمال على سرير الاطفال (٢) الوشاح وما تشتمل بهِ المرأَة من غطاء وملحفة (٣) الحلى جمع حلية وهي ما تتزين بهِ المرأَة من انواع المصوغ كالشنوف والاقراط والدمالج (٤) الخافقان الشرق والغرب · وهو من المثنيات التي لا تفرد (٥) ضرب من الزهور ابيض تشبه بهِ ثغور الحسان (٦) الاحتساء الشرب او نوعٌ منهُ فيهِ تمهل وترشف

كل طيرٍ (١) شدوها يولي الصفاء   حول عُشّي
من اتاني نال انواع الهناء   دون جدٍّ

سلسبيل الحذق من رمي يسيل   ساغ نهلهُ (٢)
وجنى (٣) الادراك في روضي الظليل   طاب اكلهُ
كلُّ من يلثم ذا الخدّ الأَسيل   زال جهلهُ
لا تمِلْ لحظك عن طرفي الكحيل   فهو مُهدي (٤)

مِشحذُ (٥) الفكر احترامي زاوِلوهْ   فهو حرْزُ
بهجة القلب غرامي فالزموهْ   فهو كنزُ
رونق العقل كلامي فاسمعوهْ   منهُ عزٌّ
عصمة النفس نظامي فاتبعوهْ   بالتجدّي (٦)

فجنان السلم ارباضُ (٧) النعيمْ   في حدودي
كلُّ وفرٍ (٨) نالهُ شهمٌ كريمْ   بعض جودي
كلُّ فعلٍ شفَّ عن طبع قويمْ   من زنودي
وارتياح الخلق للذوق السليمْ   ابن رفدي (٩)

سل ارسطو (١٠) اذ صبا نجوي وهامْ   كيف خلَّدْ (١١)
مجدهُ باقٍ الى يوم الزحامْ (١٢)   ليس يجحد (١٣)

---

(١) الطير اسم عام لجماعة الطيور موَّنث (٢) السلسبيل الخمر وشراب اهل الجنة · والنهل الشرب ومنهُ المنهل لمورد الماء (٣) ما يجنى من الثمار (٤) المهدي اسم فاعل من الهداية (٥) المشحذ · المسنُّ · اي حجر السن الذي تشحذ عليهِ النصال الكليلة لتصير قاطعة (٦) تجدَّى الشيء تعمدهُ (٧) ارباض المدينة ضواحيها (٨) الوفر الثروة والمال الكثير (٩) رفدهُ اي اعطاهُ واعانهُ بعطاء او قول او غيرها (١٠) ارسطو حكيم اليونان الشهير (١١) دام وبقي · يراد بذلك دوام ذكرهِ وفخرهِ وبقاء حكمتهِ وتعاليمهِ (١٢) من اسماء يوم القيامة (١٣) ينكر

اوهوميروس (١) الحجى رب النظامْ   صار فرقد (٢)
كلُّ فردٍ حاز فخرًا ذا دوامْ   فهو عبدي

وعجيبٌ ان هذي الملايين (٣)   من خلائقْ
تطلب الراحة والعزَّ المكينْ   وهي تائقْ (٤)
عبثًا تسعى وبي لا تستعينْ   في البوائقْ
كلُّ سعيٍ ليس لي فيهِ يمينْ (٥)   ليس يجدي

قدحرستُ الكون مذكان سديم (٦)   وهـو آيه
صُنتهُ من كل جبَّار أثيم   صار غايه (٧)
فاز بالاتقان والصنع الحكيمْ   بالعنـايه
انما الانسان ذو الخلق الذميمْ   ثار ضدي (٨)

قد عصاني دون كل الكائنات   وهو عاقلْ
ظلَّ يسعى في شعاب مهلكات   سعيَ غافلْ
وهو يدري ان احياء الرفات (٩)   بيَ حاصلْ
ضاع فيهِ إي (١٠) وربِّ المعجزات   كلُّ جهدي

---

(١) هوميروس اقدم شعراء اليونان صاحب الالياذة المشهورة التي يصف بها وقائع حرب تروادة وقد عرَّبها موءَخرًا صديقنا الفاضل العلاَّمة سليمان افندي البستاني

(٢) الفرقد كوكب مشهور. وهما فرقدان

(٣) جمع مليون وهو عند الافرنج الف الف

(٤) من التوْق وهو مثل الشرْق زنةً ومعنى

(٥) اليد اليمنى. اي ان كل عمل من اعمال البشر لا تكون للحكمة يد فيهِ فهو خاسر

(٦) السديم الضباب الرقيق. وقد ذهب فريق من العلماء المتأَخرين ان السديم اصل كلِّ الموجودات ومنهُ تركبت جميع الكائنات . راجع مقالات المقتطف في المذهب السديمي

(٧) اي صار غاية في الاتقان والإِبداع بعد ان كان آيةً في التشويش وعدم الانتظام

(٨) اي ان الكائنات الجامدة والعجماء كانت تسير بحسب الحكمة الموضوعة لها فاستتبَّ نظامها اما الانسان وهو آخر مخلوقات الارض فسلك بحسب هواهُ نابذًا الحكمة ظهريًّا فنالهُ ما نالهُ من البلايا والموبقات وحسبك منها الحروب العامة والخصومات الافرادية وشقاء حيوة الجهلة

(٩) الرفات بقايا الرمم البالية . اي ان الحكمة قديرة على احياء موات الانسان الادبي وتدارك ما فاتهُ من جراء رسوخ قدمهِ في الجهل وتجافيهِ عن مرابع الحكمة والعلم

(١٠) إِي حرف جواب بمعنى نعم ولا تقع الاَّ قبل القسم كما وقعت هنا

انا ابغي نفعهُ وهو كنودْ (١)　　لا يمالي (٢)
انا اهوى قربهُ وهو لدودْ (٣)　　لا يبالي
قد لهـا بالجهل لؤمًا وجحودْ　　عن جمالي
لم ينلني وانا الالف الوَدودْ　　غير صدٍّ

كم أداوي طبعهُ ذاك العنيدْ　　بالتـأني
كم ارجّي عوْدَهُ وهو يزيدْ　　بالتجني
عيل صبري ضاع ذا الدهر المديدْ　　بالتمني
قدخبا (٤) في عصرهِ عصر الحديدْ (٥)　　نجم سعدي

شذَّ مَن مِن نوعهِ (٦) جاملنا (٧)　　ثم والى (٨)
وهو يدري ان من لان لنا　　قد تعالى
والذي بالهجر قد عاملنا　　ساء حالا
كيف يعمى الكلُّ عن سبلِ الهنا　　ضل رشدي

ويك يا انسان حتّامَ الجفاء　　دَعْ عنادَكْ
كيف لا ترقى رقيَّ السعداء　　خذ قيادكْ
كيف ترضى بحياة الاشقياء　　صنْ فؤادكْ
انما الانفس تحيى بالغذاء (٩)　　وهو عندي

دمشق　　سليم عنحوري

---

(١) الكنود جاحد النعمة الكافر بالجميل　(٢) من الممالأَة. يقال مالأَهُ على الامر اي وافقهُ عليهِ وجاراهُ　(٣) شديد العداوة　(٤) يقال خبا النجمُ اذا غاب واختفى　(٥) ان علماء الجيولوجيا يقسمون حياة الارض الى ازمانٍ اوعصور ويسمون العصر الذي وُجد فيهِ الانسان التاريخي بالعصر الحديدي وهو عصرنا الحاضر والذي قبلهُ بالعصر البرونزي وما قبلهُ بالعصر الحجري الى غير ذلك مما لا محل لاستيفائهِ هنا　(٦) الضمير عائد للانسان　(٧) من المجاملة　(٨) من الموالاة　(٩) قال قدماء المصريين العلم غذاء النفوس

منشأُ الطاعون

تلا الدكتور هنكن رسالة في هذا الموضوع في مجمع ترقية العلوم البريطاني قال فيها ان الطاعون الذي ظهر في بمباي سنة ١٨٩٦ قيل انهُ جاءها من هنغ كنغ لانهُ كان فيها منذ سنة ١٨٩٤ الاَّ ان اللجنة الالمانية التي أُرسلت الى بلاد الهند للبحث عن منشإِ الطاعون استدلَّت على ان منشأَهُ في غرهوال في جبال حملايا وذلك ان الفين من اهالي غرهوال المعروفين بالفقراء جاؤُوا بمباي في طريقهم الى نسيك قُبيل ظهور الطاعون فيها. وفقراء غرهوال يقصدون نسيك للزيارة كل اثنتي عشرة سنة

فان كانت غرهوال مصدر الطاعون الذي ظهر في بمباي سنة ١٨٩٦ جاءها بهِ الفقراء الذين يأتون نسيك للزيارة مرةً كل اثنتي عشرة سنة فهي مصدر الطواعين الاخرى التي فشت قبل ذلك . ومعلوم ان الطاعون الجارف المعروف بطاعون بالي وقع ١٨٣٦ والطاعون المعروف بطاعون غُجِرات وقع سنة ١٨١٢ وعيد نسيك الذي يحج فيهِ الناس آتين من غرهوال وقع ثماني مرات في القرن التاسع عشر وفي ثلاث منها وهي سنة ١٨١٢ و ١٨٣٦ و ١٨٩٦ حدث طاعون جارف وهذا يؤيّد ما ارتأَتهُ اللجنة الالمانية في اصل منشإِهِ . ثم ان الدكتور فوربس ذكر ان طاعون بالي ابتدأَ في قرية على اميال قليلة من تلك المدينة على اثر مجيء بعض الفقراء اليها وسبق ظهورهُ فيها موت كثير من الجرذان . وتدلُّ الدلائل على ان هذه الطواعين الثلاثة متشابهة وتمتاز عن غيرها من الطواعين بشدة فتكها وتعسُّر زوالها . وكون فتكها اكثر في القرى منهُ في المدن وكونها تنتقل من قرية الى أُخرى كالامواج غير متبعة انتقال الناس ويكثر فيها الشكل الرئوي . والطواعين الثلاثة متشابهة تمام التشابه في ما تقدَّم ومخالفة لغيرها وهذا يدلُّ على ان لها منشأً واحدًا واصلاً واحدًا ولا يماثلها في اوصافها المتقدمة الاَّ الوباء المعروف بالموت الاسود الذي فشا في اوربا . واذا كانت بلاد غرهوال منشأ الطواعين الهندية الفتاكة وجب ان تكون منشأَ الوباء المعروف بالموت الاسود . وتدلُّ الادلة على صحَّة ذلك فان الموت الاسود أُتي بهِ الى اوربا من مدينة جافا في بلاد القرم حيث حاصرت جيوش التتار بعض التجار الايطاليين . قال ابو المحاسن في تاريخهِ ان ذلك الطاعون فشا في جنود التتار من بلاد التتار نفسها وانهُ كان منتشرًا ضاربًا فيها اطنابهُ سنة ١٣٤٦ (وذكر مختار باشا المصري في تقويمهِ لسنة ٧٤٧ هجرية الموافقة لسنة ١٣٤٦ مسيحية ان الوباء وقع فيها ببلاد ازبك ثم اتصل بالقرم حتى كان يخرج في اليوم الف جنازة فبلغ عدد من مات بهِ

٨٥ الفاً وامتد الى قبرس) وكان بين الهند والتتار تجارة واسعة في الخيل في ذلك الوقت ويظهر من تاريخ الفنستون لبلاد الهند ان الثورة فشت في مابار سنة ١٣٤١ وارسلت الجنود لاخمادها ففتك بهم الطاعون. واذا استقصينا اعياد نسيك التي تقع مرة كل اثنتي عشرة سنة وجدنا ان عيداً منها وقع سنة ١٣٤٤ ومن المحتمل ان جمهوراً من الفقراء خرجوا من غرهوال قاصدين نسيك للزيارة حينئذٍ على جاري عادتهم

وقد جاء في احد التواريخ القديمة ان الجنود كانت تمر في نسيك او في ما يجاورها والظاهر انها سارت في الطريق الذي سار فيهِ الفقراء. ولما فشا فيها الطاعون اصيب بهِ السلطان ايضاً فوقف في بلدهِ دبوجيري وهي على مقربة من نسيك . وكان قد ارسل الجنود لاخماد الثورة سنة ١٣٤١ ثم ارسل اليهم المدد سنة ١٣٤٤ وحينئذٍ اصيبوا بالطاعون وينتج من ذلك كلهِ ان الطاعون فشا قرب نسيك سنة ١٣٤٤ اي في السنة التي وقع فيها العيد الذي يقع مرةً كل اثنتي عشرة سنة ومن المحتمل ان ذلك الطاعون نفسهُ امتدَّ حتى بلغ التتار والقرم سنة ١٣٤٦ وهو الموت الاسود الذي انتشر في اوربا

ومن رأْي الدكتور هنكن ان الطاعون الرئوي قليل الانتقال بالعدوى من شخص الى شخص وانهُ اذا انتقل بواسطة الجرذان زالت عدواهُ فلا يبعد ان تزول عدواهُ اذا انتقل بواسطة الناس وانهُ قد ينتقل وتتجدَّد قواهُ بواسطة انواع اخر من الحشرات كالبراغيث . والطاعون المنتشر الآن هو طاعون الثغور البحرية لانهُ اذا انتقل الى القرى زال منها حالاً فهو مخالف للطواعين الهندية الجارفة تمام المخالفة

هذه خلاصة المقالة التي تلاها الدكتور هنكن وخلاصة اجوبتهِ عن مسائل طرحها عليهِ بعض العلماء الحضور ومفادها ان الطاعون الهندي مخالف لغيرهِ من الطواعين في كيفية انتقالهِ وشدَّة فتكهِ. وانهُ يصل الى بلاد الهند وينتشر فيها ومنها بواسطة الزوَّار الذين يأْتونها من جبال حملايا حيث هو مستقر دائم وهؤُلاء الزوار يقصدون مدينة نسيك مرةً كل اثنتي عشرة سنة. وقد بحثنا عن الطواعين التي وقعت في القطر المصري في القرن التالي لسنة ١٣٤٤ فوجدنا انهُ وقع فيها طاعون سنة ١٣٤٨ فهو الطاعون الذي ظهر في الهند سنة ١٣٤٤ مضي عليهِ اربع سنوات حتى وصل القطر المصري لانهُ سار في طريق شمالية فبلغ بلاد القرم سنة ١٣٤٦ وانتقل منها الى اوربا ثم وصل الى مصر . وظهر فيها سنة ١٣٨١ وهذه السنة تبعد ٣٧ سنة عن سنة ١٣٤٤ فكأَنهُ ظهر في الهند سنة ١٣٨٠ وانتقل الى مصر في سنة واحدة بطريق البحر والظاهر ان هؤُلاء الزوار لايحملون جراثيم الطاعون الاَّ نادراً او ان الاحوال

لا تساعد على انتشارهِ الاَّ في ازمنة مخصوصة ولولا ذلك لاستمرَّ انتشارهُ في الدنيا لانهُ لا يكاد يبلغ اقاصي البلدان حتى يعود الزوار الى الزيارة ويعود الوباء الى الانتشار

◆

تقدُّم الطب

في القرن التاسع عشر

للدكتور جون بيلنغس الاميركي مدير مكتبة نيويورك العمومية

يراد بالطب جميع الفروع المتعلقة بمنع الامراض والآفات وعلاجها والاساليب التي غايتها تخفيف الآلام واطالة العمر والعلم المختص بمعرفة تركيب الجسم الانساني ووظائفهِ واسباب الامراض . فهو اذا يشمل علم الثرابيوتا الطبية والجراحية والفسيولوجيا والباثولوجيا والهيجين. وقد تقدمت هذه العلوم في القرن الماضي اكثر مما تقدمت منذ الفي سنة وسبب ذلك اتقان طرق البحث والاستقصاء على اثر زيادة المعارف الكيماوية والطبيعية واكتشاف المكرسكوب والتجارب التي تعمل في معامل الكيمياء والفلسفة الطبيعية واستعمال الطرق العلمية في مراقبة الامراض ونتائج طرق المعالجة المختلفة . ثم ان ادخال نظام الاحصاء في درس الامراض واسباب الموت واكتشاف المخدرات والمنوّمات ومضادات الفساد في الجراحة وتقدُّم علم البكتيريولوجيا الحديثة يعدُّ كلٌّ منها حلقة في تاريخ الطب في القرن الماضي

هذا وقد اثبت البحث العلمي منذ نحو عشرين سنة ان سبب بعض الامراض نموّ مكروبات خاصة في الجسم الانساني اي ان الكولرا الاسيوية والدفثيريا وبعض انواع الدوسنطاريا والحمراء والانفلونزا والتهاب مجري البول وذات الرئة والتتانوس والحمى الراجعة والحمى التيفويدية والتدرن الرئوي والطاعون الدبلي وغيرها من الادواء مسببة عن احياء آلية نباتية مكرسكوبية تسمَّى بكتيريا . وان حميات الملاريا المتعددة وحمي تكساس التي تصيب البقر وبعض انواع الدوسنطاريا مسببة عن حيوانات مكرسكوبية تسمى مكروزوا . وقد ترتَّب على هذا الاكتشاف نجاح الجراحة في استعمال مضادات الفساد وزيادة الدقة في تشخيص الامراض واستعمال اللقاحات المختلفة لشفاء الامراض والوقاية منها وتقدم علم الصحة العمومية

ومن اعظم الادلة على تقدم علم الطب في تخفيف اوصاب الناس وآلامهم واطالة اعمارهم ما يرى في فن الجراحة وخصوصاً بعض فروعهِ . فقد كان الذي يصاب منذ نحو مئة سنة بحصى

الكليتين او المثانة او يجرح في بطنهِ باطلاق الرصاص عليهِ او يصاب بجراحات مختلفة لا يرجى لهُ شفاء في تلك الايام بل كان ينتظر الموت بفروغ صبر مما يقاسي من الآلام . اما الآن فان الجراح يعمل العمليات للذين يصابون بهذه الامراض والاعراض والغالب ان تنجح عملياتهُ . وقد كان الذين يصابون بالسرطان في الوجه او اللسان او الثدي او الرحم يحسبون الموت غنيمة لفرط الألم وما ينشأ عن السرطان من تشويه الهيئة وما يصحبهُ من الرائحة الكريهة اما الآن فالغالب ان يشفى المصاب باحد هذه الامراض اذا بادر الى المعالجة قبل فوات الفرصة . وقد أدرك الناس هذه الحقيقة فتراهم يبادرون الى المعالجة واحتمال العملية الجراحية علماً باضرار الاهمال والامهال خلافاً لما كانوا عليهِ في قديم الزمان . لاسيما وانهم يعلمون انهم ينشقون الكلوروفورم فيقعون في سبات عميق لا يشعرون معهُ بجزّ مشراط الجرّاح ولا بوخز إبره . وقد يحلمون احلاماً غريبة وهم تحت يديهِ ثم لا يلبثون حتى يستفيقوا فيروا انفسهم بين ايدي الممرضات يعنين بهم ويضمدن جراحاتهم . ولا يلزمهم ان ينتظروا اسابيع واشهراً تغيّر اربطتهم فيها كلّ يوم بل ان الجراح يلاحظ حرارة اجسامهم وينظر الى ظاهر اربطتهم وقد يمرُّ اسبوع كامل ولا يمسُّها ومتى أزالها لم يُرَ تحتها سوى خطٍّ ضيق احمر لا أثر فيهِ للصديد

ثم ان ازالة اورام المبيض والرحم صارت الآن سهلة جدًّا بخلاف ما كانت عليهِ في سالف الزمان . وكان كثيرون يموتون بالتهاب الامعاء او اعتقالها او التهاب البريتون . اما الآن فقد بان واتضح ان معظم هذه الالتهابات ناشئ عن التهاب الزائدة (المعلقة) الدودية وهي زائدة لحمية متصلة بالمعى الغليظ في اسفل الجانب الايمن من البطن فاذا التهبت سببت ألماً شديدًا وقروحاً داخلية تنتهي بالموت غالباً . وازالة هذه الزائدة امرٌ عاديٌّ هذه الايام والغالب انها تنجح . اما عملية نزع الحصى من المثانة فقديمة عرفها القدماء منذ الفين وخمس مئة سنة ولا يعلم اول من عملها . ثم استبدلت في القرن الاخير بعملية تسحق بها الحصاة سحقاً وهي في المثانة ويزال المسحوق من غير ان تعمل السكين . وكذلك ازالة الحصى من الكلى او من المرارة واستئصال الكلية المريضة فانها عمليات جديدة سهَّل الوصول اليها تحسن طرق التشخيص واكتشاف المنومات ومضادات الفساد . وكان القدماء يظنون ان جراحات الامعاء قاتلة لا محالة فكانوا يناولون المصابين بها الافيون تخفيفاً للالم ليس إلاَّ . اما الآن فان الجرّاحين يشقون بطن المصاب ويضمدون جرح الامعاء ويزيلون ما نزف من الدم وغيرهِ وكثيرًا ما يعقب ذلك الشفاء

وقد زادت المعرفة بتشريح الدماغ وتوزع الاعصاب المتفرعة منهُ فأمكن بذلك تعيين

الموضع المصاب منهُ بالالتهاب او الضغط وعمل العمليات اللازمة لازالة المواد المسببة للالتهاب والامل كثير بالشفاء

ومن فروع الجراحة التي تقدمت تقدماً عظيماً في القرن الماضي فرع تجديد الاعضاء المشوهة فان تجديد الانف المشوه مثلاً عملية قديمة جدًّا ولكن اشباه هذه العملية كادت تبلغ الكمال في المئة سنة الماضية حتى اصبح من الممكن تخفيف بلايا الافدع والكسيح والمقعد باصلاح ارجلهم وتقويم اعوجاجها على حين ان ذلك لم يكن ممكناً في ما مضى

وقد خفت وطأة كثير من امراض النساء ايضاً . ففي سنة ١٨٠٠ كان يموت عشر نساء الى ٢٠ من كلّ الف نفساء . اما الآن فان حمى النفاس لا تكاد تعرف في المستشفيات او حيث يتولّى طبيب ماهر توليد الحبالى . وقد نقص متوسط وفيات النفاس حتى صار اقلّ من ٥ في الالف

ومن العلوم التي تقدمت علم امراض العين وخصوصاً الرمد الصديدي المعروف بالاوفثلميا فان مباحث هلمهولتز في فسيولوجيا البصر واختراعهُ للمنظار المعروف احدثت انقلاباً عظيماً في هذا الفرع من العلوم الطبيَّة وخففت كثيرًا من مصائب الناس وبلاياهم . فمنذ مئة سنة كان الطبيب اذا رأى أجفان المولود الجديد محمرَّة وارمة والصديد يخرج من بينها حكم انهُ سيفقد بصرهُ كلَّهُ او بعضهُ بعد ايام قليلة ولم يستطع معالجتهُ بالوسائط البسيطة التي يتدارك بها اطباء هذا الزمان الرمد الصديدي ويشفونهُ . ومن سوء الحظ ان معرفة علاج الرمد ليست منتشرة الانتشار الكافي ولا بدَّ ان يمرَّ زمن طويل قبلما يقلُّ عدد الذين يصابون بهِ قلة يشعر بها

ومما لا ريب فيهِ ان متوسط الوفيات في القرن الماضي كان اعظم مما هو عليهِ الآن فقد كان متوسط الوفيات في مدينة نيويورك بين ٣٥ و٤٠ في الالف سنة ١٨٠٤ فنقص حتى بلغ نحو ٢٠ في الالف في الخمس السنوات الاخيرة

ومنذ مئة سنة تفشت الحمّى الصفراء في مدينتي نيويورك وفيلادلفيا وظلت تفتك بالاهالي سنتين فقام الاطباء يبحثون فيما اذا كانت مُعدية منقولة من الخارج فيمكن منعها والوقاية منها باقامة المحاجر الصحيَّة والتطهير او فيما اذا كانت ناشئة عن سبب خفيٍّ في الهواء. فألَّف نوح وبستر العالم الاميركي المشهور كتاباً سنة ١٨٠٠ ذهب فيهِ مذهب من قال ان الحمى الصفراء ناشئة عن سبب خفيٍّ في الهواء وزاد على ذلك ان حمى التيفوس والحميات العصبية مسببة عن تحوُّل عرق الجسم الى مواد فاسدة . وقرَّرت لجنة الجمعية الطبية التابعة لولاية نيويورك

ان سبب الحمَّى الصفراء تصاعد الابخرة الفاسدة من الارض وغير ذلك من الآراء السخيفة التي تدلُّ على انهم لم يكونوا يعرفون عن الحمى الصفراء شيئاً. اما الآن فانهُ وان كنَّا لا نعرف سبب تلك الحمى ولا كيفية انتشارها (١) ولكننا نعرف عنها ان سببها احياء مكرسكوبية وعليهِ يمكن منع انتشارها بعزل المصابين واتخاذ وسائل التطهير اللازمة

وكان معظم الذين يبلغون سن العشرين حينئذٍ يصابون بالجدري فيموت القسم الاكبر منهم وتبقى ندبها ظاهرة في وجوه الذين يسلمون من الموت . اما الآن فان كثيرين من الاطباء لم يعالجوا رجلاً مصاباً بالجدري وقلما يُرى رجل تسمُ الجدري وجههُ بندبها

اما حمى التيفوس فقد زالت او كادت على حين ان بعض الامراض زادت بتقدم الوسائط الطبية . فان كثيرين من اولاد هذا الزمان يسلمون من الجدري ليصابوا بالدفثيريا او الحمى القرمزية او غيرهما ولو كانوا عائشين في القرن الماضي لماتوا بالجدري قبلما أُصيبوا بغيرها . ثم ان زيادة وفيات السرطان ناشئ بعضها عن تحسن الصحة العمومية حتى ان كثيرين يعيشون الى السنّ الذي يكونون فيهِ اكثر عرضة لاصابات السرطان عادة

هذا وان من اعظم الاسباب في تقدم الطب الحديث تحسن الوسائط المكتشفة لتشخيص الامراض . فان استعمال الثرمومتر الكلينيكي افضى الى انقلاب عظيم في الطب والمعالجة . ومعرفتنا لامراض القلب والرئتين زادت بالقرع على الصدر والاستقصاء سواء كان ذلك بالاذن او بالآلة المستقصية (السماعة) . والتحليل الكيماوي والمكرسكوب يدلاننا على امراض في الكلى لم يكن احد ليشتبه فيها قبلاً . واشعة رنتجن تعين الجراح على تعيين مواضع الاجسام الغريبة التي تدخل الجسم ومعرفة نوع الاضرار التي تصيب العظام . والفحص البكتيريولوجي اصبح امرًا لابدَّ منهُ في فحص الامراض والعلل التي يشتبه في وجودها في الجسم مثل الدفثيريا والتدرن الرئوي والانيميا والحمى التيفويدية وغيرها من الحميات

ثم ان معظم الاعلانات الطبية التي كانت الجرائد تنشرها منذ مئة سنة كان يختص بعلاجات لازالة الدود من الامعاء وكان الاطباء ينسبون كثيرًا من اعراض الامراض العصبية والهضمية الى فعل الدود . ولكننا علمنا في مدى القرن الماضي امورًا كثيرة عن اصل الدودة الوحيدة ونموها وغيرها من الدود الذي يدخل جسم الانسان وينمو فيهِ فلم نعد ننسب اليها من الاعراض الاَّ ما كان صادرًا في الحقيقة عنها

وما يقال في الطب الشافي يقال ايضاً في الطب الواقي . فان الابحاث الطبية التي جرت

---

(١) اهتدوا اخيرًا الى لقاح يشفي من الحمى الصفراء كما ذكرنا ذلك في احد اجزاء المقتطف الماضية

في انكلترا بعد ظهور الكولرا فيها سنة ١٨٤٩ واختبار اطباء الجيش الانكليزي مدة حرب القرم كلّ ذلك افضى الى تقرير قضيتين مهمتين وهما وجوب الاعتناء بماء الشرب ليكون نقيًّا خاليًا من شوائب الاكدار ووجوب الاعتناء بمصارف المنازل ومراحيضها . وكان قواد الجيوش في حروب نابوليون يخشون حمى التيفوس التي كانت تتفشى بين الجنود اكثر مما يخشون صفوف الاعداء لشدة فتكها بهم . اما في حروب الخمس وعشرين سنة الماضية فان حمى التيفوس لم يظهر لها اثرٌ بل ظهرت الحمى التيفويدية محلها وذلك يدلُّ على اننا لانزال نجهل امورًا كثيرة عن اسباب هذه الحمى وطرق سيرها وانتقالها . ومثل هذا يقال في بعض الامراض القتالة الاخرى فانهُ يموت بالدفثيريا في الولايات المتحدة بين ٢٠ و ٣٠ الفًا كلَّ سنة وهذا يساوي عدد الذين يموتون بالحمي التيفويدية فيها ويموت بالسلِّ اكثر من مئة الف نفس فيها سنويًّا. هذا مع اننا نعرف امورًا كثيرة عن جراثيم هذه الامراض وطرق سيرها والوسائط التي يمكن ايقافها بها ولكن السبب الاكبر في شدة فتكها هو جهل جمهور الناس لطبيعتها

ومما يذكر في هذا الصدد ان معرفتنا لاسباب بعض الامراض المعدية وطرق تفشيها أفادت العالم فائدة عظيمة من وجه تجاريّ لانها أفضت الى ازالة كثير من العقبات في سبيل التجارة مما يتعلق بالمحاجر الصحية. وزد على ذلك ان طرق التطهير الحديثة اسلم عاقبة واحسن تأثيرًا من الطرق القديمة كالمحاجر ومتعلقاتها . ومن احسن الادلة على نتيجة هذه الاصلاحات استقبال اهالي انكلترا لخبر ظهور الطاعون في غلاسكو منذ عهد قريب بسكون بال وذلك لعلمهم انهُ لا ينتقل بالهواء . ولو جرى مثل ذلك منذ مئة سنة لهجر الناس المدينة وتركوها خالية تصفر من السكان. ولمثل هذه الاسباب فقدت الكولرا الاسيوية كثيرًا من هولها الاوَّل

على ان اهمّ مظاهر تقدم الطب في القرن الماضي اكتشاف طرق جديدة للبحث العلميّ وخصوصًا في علمي البكتيريا وتشخيص الامراض . وهذه الطرق لم تستخدم كلُّها ومتى امكن استخدامها في المستقبل القريب كان منها فوائد عظيمة لبني الانسان. وليس المقصود من ذلك انها تؤدّي الى اكتشاف اكسير الحياة فان اوصاب الشيخوخة نتيجة لازمة عن طول العمر وللانسجة والاعضاء التي يتركب منها الجسم حدٌّ محدود للبقاء يختلف باختلاف الافراد . بل المقصود منهُ ان كثيرًا من الآلام والامراض التي تجعل الحياة حملاً ثقيلاً في الشيخوخة يمكن تخفيفها حتى اذا جاوز الشيخ حدَّ السبعين لم يكن عيشهُ بعد ذلك تعبًا وبليةً يحببان الموت اليهِ

ولذيذ الحياة أنفسُ في النفسِ وأشهى من أن يملَّ وأحلى
واذا الشيخ قال افٍّ فما ملَّ حياةً وانما الضُّعف ملاَّ

صديقي الفلاَّح

كتب السر ولتر ميثيل المعروف في هذا القطر مقالة مسهبة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية تحت هذا العنوان قال فيها ما خلاصتهُ

ما زال الفلاح المصري الصبور يحرث تربة مصر الزكية من عهد الفراعنة الذين عاثوا في الارض فسادًا الى يومنا هذا وهو مسلّمٌ للقدر متناسٍ ما فات من الرزايا والكوارث شاكر ليد العناية الصمدانية ما اولتهُ من نعم المياه النيلية والرياح الشمالية (البحرية) . وكيف لا يترطب لسانهُ بذكر فضل النيل عليهِ وهو ابو مصر ومديم الخير لها ينساب انسياب الافعوان في فيافيها وصحاريها المجدبة فيصيرها بقاعًا نضرة وبلادًا طيبة يخرج نباتها باذن ربّها كما قال فيهِ الشاعر

يتمشى في قفرِ مصرَ اختيالاً مثلَ فكرٍ يجول في الاحلامِ

وليس شكرهُ للنيل باقل من شكرهِ للرياح الشمالية فانها تبرّد أنفاس الصحراء الحارّة وتصيّر الملاحة ممكنة. وقد تقلبت الايام والاعوام عليهِ وتداولتهُ ايدي الولاة العتاة ورجلاهُ تارة تخوضان الماء وطورًا تطآن الغبراء وأحنى رأسهُ منذ القدم مستسلمًا لولاة ليسوا منهُ ولا هو منهم بلا عاطفة خوف تتردد في صدرهِ ولا بارقة امل تلوح بين جنبيهِ . وما فتئت هذه حال صديقي الفلاح الى عهد قريب حين تولّت شؤُونهُ حكومة تهتم بخيرهِ وترقية مصالحهِ وحفظ حقوقهِ ووقايتهِ من الظلم وتمكينهِ من ثروة البلاد . وقد عرف بمحافظتهِ على تقاليدهِ وابقاء القديم منها على قدمهِ حتى انك لتراهُ يحرث ويحصد بالادوات التي كان اسلافهُ يستعملونها في عهد فرعون ويوسف . وتراهُ واحدًا في حالتي العسر واليسر . واظهر صفاتهِ الصبر واحترام القانون والميل الى العمل ودماثة الخلق وقوة البنية والاشتباه في مقاصد ولاة امورهِ وحب الهزل والمزاح وقد ينزع احيانًا الى الخصومة وخصومتهُ قصيرة الزمن قلما تنتهي بضرب الاكف ولكنهُ يكثر فيها من اشارات التهديد والوعيد

ومن صفاتهِ عدم مبالاتهِ بالوقت . فاذا رام السفر في سكة الحديد لم يسأَل عن مواعيد القطارات بل قصد المحطة وافترش الارض ينتظر سفر القطار ولا يبدي اقلّ قلق او اضطراب مهما طال عليهِ المطال . فان عندهُ مثلاً يقول ” ان العجلة من الشيطان والصبر مفتاح الفرج “ ومحافظتهُ على عاداتهِ وتصوراتهِ وتقاليدهِ القديمة سبب ما يرى من قلة الابتكار في اعمالهِ . وهو قليل الثقة بالمبادىء الحديثة فلا يصدّق مثلاً ان في ” الحرّية والمساواة والاخاء “ التي

ينادي بها ابناء هذا الزمان اثرًا من الفلسفة العملية بل يرى ان الاستعباد رأس النواميس الطبيعية وان الطبيعة لم تخلق شيئين متساويين . وهو على جانب عظيم من التوكل والثقة بالخالق بعيد عن الكفر والالحاد ولعلَّ السبب في ذلك مواصلتهُ للطبيعة كلَّ يوم فان الذين يرون الطبيعة ويطلعون على اعمالها العجيبة لا محلَّ في نفوسهم للشك والالحاد . وما من رجل يحرث الارض ويزرعها يشك في مبدإ قيامة الاموات " لان الذي تزرعهُ لا يحيا ما لم يمت " ولا يبعد ان يكون اطلاعهُ على عجائب الخليقة سببًا لعدم تعجبهِ من اعمال البشر وان يكون تذكرهُ التقاليد القديمة التي تروي عجائب الاقدمين وغرائبهم سببًا لحسبانهِ عجائب هذه الايام امورًا عادية منتظرة لا تستحق الدهشة والاستغراب مثل ترعة السويس وخزان اصوان. فهو لا يعجب من ترعة السويس لان سسوتريس كان اول من فكر في الجمع بين البحرين على ما في الاخبار القديمة. ولا يعجب بخزاني اصوان واسيوط لان الاقدمين كانوا يخزنون المياه في الاراضي المنخفضة الواقعة في الجنوب الغربي من الفيوم منذ اربعين قرنًا ولا تزال الترعة الواصلة ما بين النيل وبحيرة قارون تسمى بالبحر اليوسفي الى الآن نسبة الى يوسف بن يعقوب

ولقد خبرت الفلاَّح منذ سنة ١٨٧٤. وفي سنة ١٠٩١ كتبت أصف ما فعلتهُ الادارة الانكليزية لمصر فقلت " ان النظام والنزاهة والاصلاح حلَّت محلَّ السخرة والرشوة والكرباج التي كانت سائدة في عهد اسمعيل والثورة والنهب والخراب التي سادت في زمن عرابي" وليس قصدي الآن ان ابحث في مظالم الفلاح الماضية بل ان اصف ما عليهِ فلاَّح هذه الايام من اليسر والفلاح بالنسبة الى الماضي. ويكفينا ان نذكر في هذا الصدد انهُ بات آمنًا غارات المرابين الاجانب وجباة الرسوم والضرائب ولم يعد عرضة للقبض عليهِ وارسالهِ للخدمة العسكرية في السودان او لاعمال السخرة المنهكة وانهُ يُحكَم بالقسط والعدل وينال حظًّا كافيًا من ماء الري وان نوازل الغرق والشرق باتت في خبر كان

ومعظم الفلاحين اليوم من صغار المالكين فيعملون في اطيان جيرانهم او يستخدمون نظارًا على اطيان كبار المالكين ولكنهم يجنون من ارضهم ما يكفي لبعض معيشتهم . فان كانت مواردهم قليلة فان حاجاتهم اقلُّ وما داموا متمتعين بنور الشمس والهواء النقي ونائلين الكفاف من الرزق وبعيدين عن برد الشتاء وقرّهِ فانهم راضون قانعون

ثم وصف اكواخ الفلاحين وما هي عليهِ من الحقارة وابان المنافع التي يجنونها من النخيل فقال انهم يقتاتون بثمرهِ اشهرًا كثيرًا ويسحقون نواهُ فيطعمونها جمالهم ويستعملون جذوعهُ في بناء بيوتهم ويصنعون من لحائهِ حبالاً لسفنهم وقواربهم ومن خوصهِ مقاطف ومراوح .

وأطال في وصف الاباعد والمنازل والمآكل والمشارب والملاهي ومدح الفلاح المصري على تدينهِ وتسليمهِ امرهُ لخالقهِ

الطبيعة اكبر استاذ

لقد غلب على الناس ان يطلقوا لفظ الطبيعة على جميع الموجودات المادية من كوائن الارض والسماء سواءٌ كانت اعيان البسائط والمركبات كالحيوان والجماد والنبات وعناصر الهواء والماء او مظاهرها المختلفة وصورها العديدة كالجبال والوهاد والرياض والغياض والبحار والانهار او ظواهرها الجوية كالندى والبخار والثلج والامطار والشفق والسحاب وقواتها العامَّة كالنور والحرارة والكهربائية الى ما يطول ذكرهُ ويلحق بهِ من الاصول والفروع والفصول والابواب

وقد توسَّعوا في اطلاق الطبيعة ايضاً على شرائع الكوان المادّي مما استقريت اجناسهُ وانواعهُ وميزت صنوفهُ فجُمعت مسائلهُ طوائف استقلَّت ابحاثها وتعينت حدودها فأُدرج كل منها في فنٍّ مخصوص او علم قائم بنفسهِ على ما هو مشهور يجمعها قولك العلم الطبيعي والطبيعيات

غير ان للطبيعة عند المحققين معنى اشمل واكمل يريدون بهِ ان الطبيعة هي مجموع حقائق الوجود من اعيان وصور ومحسوس ومعقول وجوهر وعرض فتشمل النواميس المادية والشرائع الادبية فقالوا ان الطبيعة بهذا المعنى هي مُربي الانسان الاوحد ومرقاة كمالهِ على الاطلاق . فهي منهُ الامُّ الرؤُوم والمرشد الخبير والاستاذ الاكبر والمهذب الحكيم حتى اذا حُرمَ المربي ربَّتهُ او عدمَ المؤدب أدَّبتهُ

ولما كان ما تُلقي الينا الطبيعة من دروسها بلسان شرائعها ووقائعها منحصرًا في دائرتي التأديب والتهذيب اقتصرنا هذه المرة على بيان طرفٍ من القسم الاول نريد بهِ تأديب الطبيعة وعقابها متبعين في ادراج شواهدهِ الحسية والمعنويَّة معنى الطبيعة الاخير الشامل لكليهما معًا على ما اسلفناهُ مستندين في اساس كلامنا على اقوالٍ من رجال الفلسفة والعلم مما يجدر بالتأمل والاعتبار ولا سيما ما يجلُّ شأنهُ لدى المهذبين والوالدين القائمين بالتخصيص على تربية الصغار

قال العلامة الاستاذ وليم جمس مؤلف كتاب (السيكولوجيا) الكبير بعد تفصيل علمي طويل في شرائع نشوء العادة وتأثيرها في الطباع والاخلاق من الوجه الطبيعي ما نصهُ

" لا جرم ان جهنم ذات الوقود التي يُنذر بها شرارُ الناس في المعاد والخلود ليست باشد

عذاباً من العقاب الذي نذوقهُ في هذه الدار الدنيا لما نرتكبهُ من مخالفة شريعة الطبيعة والحيد عن نهجها القويم من حيث نشوء الطباع والاخلاق واكتساب الملكات والعادات . فلو تأتَّى للأحداث ان يعلموا انهم لن يكونوا في مستقبل العمر سوى مجموع عاداتٍ لتنبهوا الى مسالكهم قبل ان يقسو منهم العود فيستحيل تقويم ما اعوجَّ من اخلاقهم وهيهات ان يردَّ ما فات . فكل امرىءٍ ينسج بيدهِ الثوب الذي يرتديهِ ويبني المنزل الذي يأويهِ . فاقلُّ فضيلةٍ ينشأُ عليها او رذيلةٍ يعتادها تنقش فيهِ اثرًا لا يمحى مدى العمر حتى تنزل معهُ الى القبر لانها تكون قد جبلت في عناصر الدم وحيكت مع نسيج العضلات وركّبت منها كريّات الاعصاب . فعلى مبدإِ الطبيعي يصبح السكير لعنة البشرية برشفهِ الكأس وراء الكأس وفي شريعة الطبيعة ينشأُ ملاك الانسانية بمكرمة بعد مكرمة يبديها للناس . وبناموس الطبيعة يقوم السياسيُّ المحنك وينبغ العالم الكبير والفيلسوف الشهير وما هي الاَّ ساعة في العمل تتلو ساعةً حتى تنسج الشقة من خيطٍ بعد خيطٍ و يبنى الجدار من حجرٍ فوق حجر . فلا يسبقنَّ لوهم شابٍّ انهُ بالطفرة يعلو المراتب و يرقى المناصب في الخطة التي ينشأُ عليها والغاية التي يسعى اليها . فاذا سعى في سبيل الجدّ قدماً بعد قدم فلا بدَّ ان يحصد يوماً ما زرع ويجني ما غرس بما لا يعقب الندم حتى اذا ما فتح عينهُ ذات صباح ورأى السعد خادمهُ والمجد يحفُّ بهِ بين اقران يسودهم واخوان يعلوهم أيقن ان الطبيعة وفتهُ حقهُ الذي اسلفها وردَّت لهُ الامانة التي اودعها وتجلّى لهُ يومئذٍ ان اقلَّ امرٍ اجراهُ في اعمالهِ هادئاً في معملهِ منفردًا في خلوتهِ بعد ان قضى لهُ الحكم الصحيح اصبح فيهِ ملكاً لا يزول وعادةً لا تحول "

ثم ان الفيلسوف سبنسر قد احال تربية الاولاد الادبية في غالب احوالها على تأديب الطبيعة وعقابها ناعياً على المؤدبين اجمعين مسالكهم القديمة الشائعة في تأديب الولد بالقصاص الذميم العقيم لانهم يعدلون بهِ عن منهج الطبيعة القويم وافاض في اثبات هذه الحقيقة تمثيلاً وبرهاناً بما لا يبقي لبليغٍ بياناً و يضيق عن تلخيص بعضهِ مثل هذه المقالات فنجتزىءُ بذكر اهمّ مبادئهِ على وجه التحصيل والايجاز فنقول

اولاً . أثبت من النواميس الكونية ان لكل فعلٍ ردًّا يعقبهُ و يساويهِ ولكل شيءٍ اثرًا يقابلهُ ويحاكيهِ فيطلق على هذا الاثر ما يوافقهُ من الاسماء على حسب وجوه النظر والاعتبارات كالنتيجة والعاقبة والثمرة وهلمَّ جرًّا . وبيَّن بأجلى وضوح أن أمثل الطرق في تأديب الاولاد والناشئين القاء الامر لعقاب الطبيعة بقسميهِ المادي والادبي واورد على ذلك من ابسط الشواهد اليومية والبيتية مالا مزيد فيهِ لمستزيد حتى يتيقن الاب والام والمربي كافةً انهم اذا

سلبوا حق الطبيعة في التأديب جنوا على انفسهم او نفس الاولاد ضرًّا بدل النفع بل زادوا فيهم ما يبغون اصلاحهُ فساداً على فساد بشهادة الواقع وحكم الطبع

ثم قال (اي سبنسر) خذ مثلاً حال الولد الذي لم يعتد المحافظة على ملبسهِ فيمزقهُ بالاشواك ويلطخهُ بالاوحال فاذا ضرب او أُهين وأُرسل الى الفراش عقاباً لم يرَ ذلك الاَّ ظلماً وحيفاً فازداد اهمالاً لحال ثوبهِ بدلاً من الاقلاع عنهُ . ولكن افرض انهُ كلف اصلاح ما افسدهُ بأن يطهر لباسهُ او يرفأ ما مزَّق على ما يستطيع . افلا يشعر حينئذٍ ان هذه نتيجة طبيعية لاهمالهِ ويرى جليًّا علاقة السبب بالمسبب فيتيقن عدل هذا العقاب ؟ . ثم هو اذا لم يتعظ بحكم الطبيعة قصرت عن تأديبهِ المواعظ والزواجر . ومن لاتبصّرهُ عواقب الطبيعة فلن تردعهُ روادع الشريعة . وهذا مفاد قول العامة "الانسان لايتربى الاَّ من كيسهِ" و"المشنوق يخاف من جرة الحبل"

ثانياً . حقَّق الفيلسوف ان التأديب والعقاب الطبيعيّ غايةٌ في تدقيق الاحكام وفي توفية القسط والميزان على حدِّ التمام . فان كان من امور الدنيا عدلٌ حقيقي فهو في عقاب الطبيعة على اصح معناهُ ففيهِ وحدهُ يحق ان يقال السن بالسن والعين بالعين بحيث لا يتحوَّر نظام ولا يتعدَّل قانون ومنهُ وحدهُ يتعلَّم المرء الإحكام في تقرير الاعمال وتقدير النتائج . فما الخائن المرذول والخامل المعوز والمدَّعي الساقط والاحمق الخاسر والخبيث المخذول الاَّ شهود ناطقة على عدل العقاب الطبيعيّ ما فهم للعدل معني عند العقلاء

ثالثاً . أبانَ ان الناس اجمعين في شرعها سواء فلا ترضي بغير الحق بديلاً ولا تراعي في حكمها خليلاً . فاذا ما احتمى الشيخ الجاهل تحت كنف الشيخوخة في الاحكام الادبية فأكرم شيبتهُ الناس قالت لهُ الطبيعة ان الحق اشيخ منهُ والشيخ احقُّ ان يلام فانفذت فيهِ سهم قضائها حتى تنخفض كرامتهُ وتزول مهابتهُ وهذه مغبَّة الجاهلين . واذا الشابُّ المغرور انبعث في ميدان المعصية والغرور فعاف العَفاف وطلَّق الحياء فقد لا يظهر فيهِ عقاب الطبيعة للحال ولكنك لابدَّ ان تقرأ يوماً احكام الطبيعة بادية على محيَّاهُ من شحوب وهزال وارتجاف واختلال فاذا لم يحتفظ بنعمة الشباب ولا حرص على جدَّة الاهاب نخالف سنَّة الزواج الطبيعيّ وراح ينتقل في الحبّ تنقل الافياء يتسرَّى من كنٍّ الى كنٍّ ويلتقط من ذاك الحب التقاط الادنياء فقد لا يصحو من خمارهِ ولهوهِ ولا تنقشع سحائب زهوهِ حتى ينجلي سواد الغرور عن مفرقهِ ويطلع فيهِ صبح المشيب . فيأوي الى مخدعهِ وقد تخاذل عنهُ اخوان الصفاء وادبرت في وجههِ قيان الغناء فريداً لا يؤنسهُ جاهٌ ولا مال فقيداً كما فقدهُ البيت الذي غذَّاهُ والوطن

الذي ربّاهُ ميتاً بصورة حيّ بعد ان وهن العظم منهُ وماتت في صدرهِ الآمال

كذا قل لمعاشر النفاق والرياء والمكر والدهاء من اهل السياسة من المتولّين احكام البلاد والقائمين على رعاية الطوائف والشعوب وتدبير شؤون العباد فاذا خدع احدهم قومهُ الاغرار الى حين او اعتلى الآخر من ذروة المجد اعلى عليين فما خدع الطبيعة بخلب مكرهِ ولا حجب عنها دخائل سرّهِ وشرّهِ اذ لا اقرب لديها من تمزيق الحجاب وهتك الاسرار يوم يعمُّ الويل ويطمُّ السيل والطبيعة تجري باقدار

رابعاً . اوضح ان الطبيعة اقوى المؤدّبات على اقناع المعاقب باستحقاق العقاب حتى يرضى بهِ ويرتاح اليهِ ذلك لان الطبيعة لا يداخلها هوًى او غرض من عواطف الحكام والمؤدبين فلا غيظ يدفعها على الافراط ولا ضلع يميل بها الى التفريط على ما هو معلوم . فلكم رايتَ من وخيم العواقب في عقاب البشر حتى المأخوذين بعوج الحكام وقصر النظر وان نبُلت الغاية وحسن القصد . حتى ليسخط الولد على الوالد ويقوم التلميذ على الاستاذ وتفسد المودَّة وتقطع علائق الحب بين الانسباء والمحبين . والمشهور من طباع الخلق انهُ ما وقع لنفس العاقل المنصف من الطيبات شيءٌ كاحكام العدل يتوقعهُ لنفسهُ ويتقاضاهُ لاخيهِ ويرضاهُ لذويهِ كأن ارتياحهُ الى العدل ادلُّ ما بقي من آثار الصلاح على مذهب الجمهور . فلذا نرى انهُ كلما سمت مناقب ذوي الكمالات وقربت من ذلك الاصل الشريف كرهوا من نفوسهم ما لا يراهُ الاعداءُ الالداءُ فبثوا ما في صدورهم من امارات الظلم وعادوا على ذواتهم باشد اللوائم والتقبيح . الاَّ ان اكثر ما يكون ذلك اذا أتى عن طريق العقاب الطبيعي . ثم ان الانسان قد لا يكتفي بالحاضر المشاهد من هذا العقاب بل ما وقف على جنايةٍ تاريخية سالفة او سمع عن قبيحةٍ بعيدة منهُ الاَّ ندب حظهُ كيف لم يخُلق في عصرها او يشترك في امرها وتمنى لو عادت بهِ الايام فقمصتهُ حكماً عادلاً او كان آلةً بيد الطبيعة ليشفي النفس بانزال القضاء ويمتع ناظرهُ بمشهد ذلك العقاب . كل ذلك توحي بهِ شريعة الطبيعة وتلقيهِ اليهِ وقلّما رضي بسواها وازعاً او رضخ لغيرها شارعاً

هذا وما صحَّ من حلول العقاب الطبيعي بالافراد يقع ايضاً في الامم والجماعات . فكم من أمةٍ بعد ان نالت حظها من مراقي النجاح استهوتها عزَّة الفتح وانبساط الجناح فاستنامت الى المفاسد ولاذت الى اكناف الترف والجمود وراحت تسأم من الايام وتعاند سنة الزمان فما لبثت ان كالت الطبيعة لها بالكيل الذي كالت وأدالت منها ما أدالت . وكأيّ من بيتٍ كان العلم والادبُ اساسهُ والصلاح نبراسهُ فلما عدل بنوهُ عن هذا المنهاج واستضاء وارثوهُ بغير

ذاك السراج تقوَّضت اركانهُ وهوى بنيانهُ بل عفَّت اطلالهُ كأنهُ ما كان . ويا اسفي على خلفٍ ورثوا نعَم السلف من كنوز الصحة والمجد والمال فاضاعوها وباعوها بابخس الاثمان . هذا اذا لم يكن الوالدون انفسهم قد تعدَّوا شريعة الطبيعة باسرافٍ او اتلاف فاورثوا بنيهم ما اورثوا من مهلكات النفوس والاجساد حتى حق عليهم حكم الطبيعة ان ما زرعهُ الاباءُ حصدهُ الابناءُ

كذا البلاد التي لا يعلم قضاتها من العدل سوى الاسم ولا يدركون من الحق سوى الحرف والرسم يحسبون الناس انعاماً سواماً يجزُّون منها الصوف ويحتلبون الالبان قد لا تنتبه الى مصير الوبال والدمار الاَّ يومَ لا تبقي لهم سنة الوجود زرعاً ولا ضرعاً ويجرّد فيهم سيف العدل الطبيعي فيجتثُّهم اصلاً وفرعاً

وحاصل القول انك ترى آثار العقاب الطبيعي ماثلةً على قائمة كل بيت للمسرفين ناطقة على باب كل محكمة للغاشمين منقوشة على جبين كل مستبد مستهين قائمة على كل خراب تنادي بارفع الاصوات ان هذه عاقبة المفسدين . فحسب العاقل ان يتعظ بما هو منقوش على لوح قلبهِ مسطرًا على صفحات الارض والسموات وليهنإِ الصالح الحكيم ان الشريعة والطبيعة في الخير على وفاق لأَن " البر يرفع شأن الامم وعار الشعوب الخطيئة " وما كان ربك مهلكاً لقريةٍ الاَّ كان أَهلها ظالمين

دمشق الشام متري قندلفت

المريخ وسكانهُ

تدلُّ الدلائل المتعددة على ان المريخ اكثر الكواكب التي يسهل رصدها شبهاً للارض. وربما كان بين الاجرام السموية ما هو اشدُّ شبهاً بالارض منهُ ولكن منها ما لا نعرف عنهُ الاَّ القليل مثل الزهرة ومنها ما لا نعرف عنهُ شيئًا البتة . وليس ينكر ان المشتري وزحل يضاهيان المريخ في ظواهرها التي تدهش رصَّدها من الفلكيين ولكنهما يختلفان عنهُ كلَّ الاختلاف في هذا الشأن . فجوُّ المشتري من اغرب الاجواء في ظواهرهِ وتقلبات سحبهِ . وزحل يمثل لنا نظاماً عجيباً لم يكن ليخطر على البال لولا وقوعهُ تحت عياننا

اما المريخ فان وجه اهميتهِ مشابهتهُ للارض مشابهة تحملنا على الظنّ انهُ كرة مثل كرتنا فان قطرهُ ٤٢٠٠ ميل وحجمهُ سبع حجم الارض وثقلهُ بالنسبة الى حجمهِ اقلُّ من ثقل الارض

بالنسبة الى حجمها اي ان ثقل عشر كرات مثل المريخ يعدل ثقل كرة الارض (ولو كانت النسبة واحدة لاقتضى سبع كرات فقط) ولهذا الاختلاف الجوهري بين المريخ وحجم ارضنا علاقة ببعض اوجه الشبه والمقابلة التي بينهُ وبينها اهمها ما يتعلق بالجوّ . فان اولى المسائل التي تبدو للخاطر عند البحث فيما اذا كان جرم من الاجرام السموية مسكونًا بخلائق حية هي هل في ذلك الجرم هواء اولا . ولما كانت الارض مكتنفة بطبقة سميكة من الهواء لزم ان تكون حالة الاحياء التي فيها مطابقة لحالة جوّها . ومعظم الحيوانات على الارض لا تستغني عن الاكسجين الذي تستمدّهُ من الهواء بل هو لازم كلّ اللزوم لها حتى ليعسر علينا ان نتصور كيف يكون شكل الاحياء في كرة لا هواء فيها

ثم ان الحياة على الكرة الارضية متوقفة على امر من الاهمية بمكان وهو وجود الاحياء تحت طبقة الهواء فان الهواء يلطّف حرارة الشمس ولولاهُ ما صلحت الارض للحياة . وهو يقينا قرّ الليل يحفظ الحرارة من الاشعاع . فينتج من ذلك انهُ اذا فقد الهواء لزم ان تكون الاحياء مختلفة عما هي عليهِ الآن

وقد ظهر من ابحاث العلماء ان ما نسميهِ غازًا هو في الحقيقة مجموع دقائق صغيرة جدًّا لا ترى باعظم المكبرات وهي تتحرك على الدوام في جهات متغيرة وسرعة مختلفة باختلاف انواع الغازات مثل اكسجين الهواء ونتروجينهِ والحامض الكربونيك وغيرها من الغازات التي توجد عادة فيهِ فسرعة دقائق الاكسجين ربع ميل في الثانية وسرعة دقائق الهيدروجين ميل واحد على درجة ٦٤ بميزان سنتغراد تحت الصفر . ودقائق الهيدروجين اسرع دقائق الغازات حركة

اما المريخ فمن المؤكد انهُ مكتنف بطبقة من الغاز كما يظهر لراصديهِ فان الاشباح التي في وسطهِ تظهر واضحة جليَّة بخلاف التي عند طرف دائرتهِ فانها تظهر غبشاء كما من خلال سحاب . وكثيرًا ما ترى السحب والغيوم في جوّهِ وهذا لا يمكن الاَّ اذا كان هناك غاز يحملها . اما ماهية ذلك الغاز فلا نعلم عنها الاَّ القليل . ولما كان الاكسجين قوام الحياة على الارض وكان مدار البحث على ما اذا كان في المريخ احياء فسؤالنا هل فيهِ اكسجين حرٌّ او لا . وهذا ما لا يمكننا الجواب عنهُ . ولكن لو فرض ان ليس فيهِ اكسجين الآن فهذا لا يمنع ان الاكسجين قد يوجد فيهِ في مستقبل الزمان او وجدَ فيهِ قديمًا ثم فقد منهُ بالاشعاع الى الفضاء اثر تغلب قوة انتشار الغاز على قوة جذب السيّار او فقد اثر اتحاد الاكسجين بالمعادن التي فيهِ . ولمثل هذا السبب يقولون ان الهيدروجين لا يوجد في ارضنا حرًّا بل متحدًا مع غيرهِ من المواد . وان الاكسجين قد يزول منها باستنشاق الحيوان لهُ واتحادهِ بالمواد غير الآلية التي

فيها شراهة لهُ كالحديد مثلاً فان في جوف الارض من الحديد ما يكفي للاتحاد بكلّ ما فيها من الاكسجين وتحويلهِ الى اكسيد . على انهُ وان كنّا لا نعلم الآن ماهية جوّ المريخ ومقدار امتدادهِ وسمك طبقتهِ تماماً فليس ذلك على العلم ببعيد

ومن المسائل المهمة في هذا الشأن معرفة ما اذا كان في المريخ ماءٌ . ومعظم استنادنا في ذلك الى التلسكوب . والتلسكوب يرينا بقعة لونها ومنظرها العمومي مثل الماء ولكن لا يمكننا الجزم بانها ماءٌ لاسيما وان المسافة بعيدة جدًّا بيننا وبين المريخ حتى وهو في اقرب منازلهِ منّا . ومهما تكون قوة آلات الرصد التي عندنا فهي لا تتجاوز حدًّا محدودًا . خذ تلسكوب "لك" مثلاً فانهُ احسن تلسكوب لرصد المريخ من حيث موقع مرصدهِ واتقانهُ ولكن جهد ما يفعلهُ في تقريب الاشباح البعيدة عنّا انهُ يُقلّل المسافة الظاهرة الى جزءٍ من الف من قدرها الحقيقي . وبعد المريخ عنّا وهو في اقرب منازلهِ الينا ٣٥ مليون ميل فاذا نظرنا اليهِ بتلسكوب "لك" رأيناهُ كما لو كان على بعد ٣٥ الف ميل عنّا وهي مسافة بعيدة لا تمكننا من رؤية ما على سطحهِ ومعرفة طبيعة ارضهِ . ولزيادة ايضاح ذلك نقول ان المسافة المذكورة تساوي اثني عشر ضعف المسافة التي بين اوربا واميركا فلو أُتيح لاحد ان ينظر الى اوربا من ذلك البعد لم يكد يراها فضلاً عن ان يميز بين الاشباح التي عليها ويدرك ماهيتها . وربما ميز بين البر والبحر من لونيهما وشاهد بعض الاشباح الكبيرة مثل جبال الالب اوضح من البعض الآخر لا غيرُ. واصغر شيءٍ تمكن رؤيتهُ على سطح المريخ يجب ان يكون قدر مدينة لندن مساحة اي ١١٨ ميلاً مربعاً . والناظر الى المرّيخ بالمنظار يرى بقعاً سوداء وبقعاً حمراء والفلكيون يزعمون ان الاولى بحور والثانية برور وهو ما لم يثبت الى الآن

واعظم الدلائل علي وجود الماء في المريخ ظهور بقعتين بيضاوين على قطبيهِ يظنّ ان سبب ابيضاضهما الثلج لاسيما وانهما تصغران وتكبران تبعاً لاختلاف الفصول فيهِ اي انهما تصغران في فصل الصيف وتكبران في فصل الشتاء . فاذا عرفنا ذلك لم يسعنا الاّ القول بان تلك المادة البيضاء التي تظهر تارة وتختفي اخرى في زمان محدود انما هي ثلج او سائل آخر يجمد في شتاء المريخ ثم يعود فيسيل في صيفهِ . ومما لايكاد يرتاب فيهِ انهُ لو استطعنا النظر الى ارضنا عن بعد شاسع لرأينا قطبيها يتغيران تغير قطبي المريخ . فالنتيجة الطبيعية المعقولة ان ما يجري في المريخ من هذا القبيل يشبه مايجري في ارضنا

وهناك ادلة اخرى على وجود الماء في المريخ . منها ظهور خطوط طويلة سوداء طول بعضها الوف من الاميال وعرضهُ ٦٠ ميلاً على القليل . واول من رآها الاستاذ شيابارلي الفلكي

الايطالي الشهير وذلك سنة ١٨٧٧ . فقال الفلكيون في تعليلها اولاً انها انهار ثم عدلوا عن هذا القول لاسباب منها انهُ لايكاد يعقل ان كوكبًا اصغر من الارض يحتوي انهارًا اكبر من انهارها بكثير. ومنها امتداد تلك الخطوط من طرف الى آخر في بعض الاماكن وتقاطعها في اماكن اخرى وهذا يخالف المشهور عن انهر الارض . وعليهِ ذهب بعضهم الى ان تلك الخطوط ترع اصطناعية لا انهر طبيعية احتفرها اهل المريخ لمقاومة ما ينتابهُ من الفيضان الذي ترجح الدلائل حدوثهُ من آن الى آن. وخالفهم آخرون فقال ليجونده انها شقوق جيولوجية تتصاعد منها ابخرة تخفف برد المريخ القارس . وانكرها غيرهُ بتاتًا وقال ان سببها خطأٌ في بصرنا وفي آلاتنا كما ابنا غير مرة . والمستقبل زعيم بإماطة النقاب عن وجه الحقيقة

هذا والمرجح ايضًا ان في المرّيخ بعض انواع الاحياء . فان الكربون والهيدروجين وهما اكثر العناصر علاقة بظواهر الحياة على الارض هما كذلك اكثر العناصر انتشارًا في الكون فالمرجح وجودهما في المرّيخ ايضًا . وقد زعم بعضهم ان اللون المحمرَّ الذي يرى في المرّيخ لون نبات ينبت فيهِ . وقال آخرون بامكان وجود احياء عاقلة فيهِ وليس ذلك بالبعيد . ولما كانت مدة وجود الاحياء العاقلة في ارضنا مثلاً قصيرة جدًّا بالنسبة الى عمر الارض او نحو جزء من الف من عمرها فلا يبعد ان يكون ذلك كذلك في سائر الاجرام التي يفرض وجود الاحياء العاقلة فيها . وعليهِ فالمرجح انهُ ان كان في المريخ احياءٌ عاقلة فهي ليست معاصرة للاحياء العاقلة التي على الارض لما بين الكرتين من اوجه الخلاف الكثيرة . فاما ان تكون قد وجدت فيهِ قديمًا واما ان توجد فيهِ في مستقبل الزمان ولكنها ليست موجودة هناك الآن

ولقد زعم بعض الفلكيين انهُ قد يمكن مخاطبة سكان المريخ بالاشارات وهو حديث خرافة لا يكاد عاقل يصدقهُ لانهُ ان كانت ترع المريخ وطول الواحدة منها الف ميل وعرضها ٦٠ ميلاً لا ترى باعظم النظارات الاَّ في احوال نادرة فما هي الاشارات التي يستطيع اهل المريخ ايصالها الينا لو فرضنا وجودهم وسلمنا بهِ جدلاً . فلو رمنا التخاطب بالرايات للزمنا رايات كبيرة لا يقلُّ قدر الواحدة منها عن ٣٠ الف ميل مربع . او لو رمنا بناء المباني الشامخة الباذخة لما رآها اهل المريخ وان كانت مئة ضعف الهرم الكبير جرمًا وكان عندهم اعظم النظارات المعروفة عندنا

ومن اغرب ما يتعلَّق بالمرّيخ ان فلكيًّا اميركيًّا كان يرصدهُ سنة ١٩٠٠ فشاهد نتوءًا في حافتهِ بقي مدة تزيد علي ساعة واذاع الخبر في مشارق الارض ومغاربها فقام بعضهم يقول ان ذلك اشارة من اهل المرّيخ لنا فصدق الجمهور هذا القول ولكن بعض العلماء علَّل ذلك المنظر

بقولهِ ان سببهُ سحابة كبيرة في افق المريخ بانت لنا باشعة الشمس المنعكسة عنها

وتلا الفلكيَّ الاميركيَّ العالم نقولا تسلا المشهور فانهُ كان قد نصب آلة للتلغراف الذي بلا سلك على جبل في اميركا فقال انهُ شاهد على الآلة تأثيرًا لم يستطع ان يبين سببهُ واستدلَّ من ذلك انهُ لا بدَّ ان يكون رسالة من اهل المرّيخ. وقال ان الرسالة لم تكن واضحة وهي تشتمل على ثلاث اشارات لا غير وانهُ لا يعسر علينا ان نتمكن من مخاطبة اهل المريخ بالاشارات الكهربائية في المستقبل

على انهُ ان لم يكن ذلك النتوءُ الذي ظهر في المريخ اشارة من سكانهِ لنا وصحَّ انهُ سحابة عرضت في افقهِ كان ذلك من الاهمية بمكان لانهُ يدلنا على ان الماءَ موجود فيهِ فلا يستبعد وجود الاحياء ايضًا لكثرة اوجه الشبه بينهُ وبين الارض

فنُّ التعليم

خلاصة خطبة لاسقف هرفورد القاها على المجمع العلمي الانكليزي

ان ادخال فرع التعليم ضمن الفروع التي يبحث هذا المجمع فيها لرفع منار العلم دليلٌ كافٍ على ان التعليم في هذه البلاد اخذ يدخل في طور جديد . ومهما يكن في نظامنا التعليمي من العيوب والنقائص ومهما يلزمهُ لاصلاحهِ فان ايام التقليد الاعمى قد زالت وانقضت وحلَّ محلها عصر البحث العلمي فتناول التعليم في جملة مواضيعهِ واخذ اهل العلم والنقد يتساءلون في كلِ حدب وصوب ما هي غاية التعليم الصحيح وهل سبيلنا اليهِ قويم

وصف افلاطون التعليم الصحيح قديمًا فقال انهُ موسيقى النفس ورياضة البدن وان حسن السلوك فرع منهُ والشعر اساسهُ وان يكن الشعراءُ لا يصلحون لتعليم ولا لتهذيب وأبان شدة تأثير العشراءِ في اخلاق الصغار ووجوب تربيتهم في حظائر صالحة حتى لا يتعلموا الشرَّ باكرًا ان كان لا بدَّ لهم من تعلُّمهِ وانهُ يجب ان لا يروا الرذيلة ولا يسمعوا بها . وان الغرض منهُ ترقية الفضيلة . وهو اول الاشياءِ واجملها

وفي ظني ان معظمنا يوافق افلاطون على هذا الوصف وان كنَّا نخالفهُ في بعض امور اخرى مثل قولهِ ان التعليم يجب ان يكون الزاميًّا وانهُ يجب ان يكون واحدًا للنساء والرجال . ولكنهُ قال عبارة ربما طربنا لها من صميم افئدتنا وهي قولهُ ان اهالي اثينا نفسها لا يهتمون بالتعليم حتى ان احد مشاهير ساستهم قال ماذا يهمني العلم وغيري ليس بأعلم مني . وقد قال

ملتون شاعرنا ان التعليم الصحيح يؤهل الانسان لاتمام اعمالهِ الخصوصية والعمومية بحذق وعلى موجب قواعد العدل والشرف سواءٌ كان ذلك في السلم او في الحرب . وليس هناك غرض اسمى من ان نصيّر اولادنا ذوي حذق وعدل وشرف . وكلُّ ما نصفهُ من الاغراض والوسائل لايخرج عن هذا الحد المتقدم

ولا يخفى على احد اهمية الغايات الصحيحة لما في الغايات الفاسدة من الخطر . وما تعلمناهُ في المدرسة ونحن نرى كلَّ ما في العالم حولنا صغيرًا جرى مجرى دمنا في عروقنا وبات قسمًا من ذاكرتنا سواءٌ تعلمناهُ في ساعة ترح او في ساعة فرح . فالتعليم الصحيح اذًا يرمي الى انشاء اسمى ضروب الرجال من كلِّ من تمرَّس بالاشغال والاعمال او منت الطبيعة عليهِ بالمواهب الحسان وبثّت في صدرهِ اشرف الطباع والخصال ورغب في سلوك خير السبل واقتياد الغير اليها وتعشّق المعرفة والصدق والحرية والعدل وامتاز بحب الواجب والتعقّل وخدمة الجمهور وقوة الارادة

فتعليم مثل هذا خير ركن لخير الافراد والامة كما عرف بالاختبار الطويل . فان التعليم الصحيح يرينا مثلاً ان ركن الحياة الصحيح ادبيٌّ معاشي لا حربيٌّ ولا عدواني وان غرض الفرد والامة الصحيح انما هو المعرفة والعدل والحرية والسلام والشرف لا الكبرياء والاعتداء والاغتصاب والطمع

يقول بعض اهل النقد انهُ يحسن ادخال فن التعليم بين مباحث مجمع علمي مثل هذا ولكنهم لايجمعون على الطريقة التي يجب تداولهُ فيها . ومنهم من لايرى هذا الرأي بتاتًا بدعوى ان التعليم متوقف اكثرهُ على المعلم لا على قواعد الفن فلا يمكن البحث فيهِ بحثًا علميًا ولا سنُّ قواعد وقوانين لهُ لئلا يوضع المعلم في غير موضعهِ ويوكل اليهِ مالم يخلق لهُ ويحرم الفرص لاستخدام مواهبهِ الشخصية وقوة تأثيرهِ المغنطيسية . وقد اخذ كبار رجال الفلسفة العقلية يقولون انهُ لايحسن بالمعلم ان يقصر اعتمادهُ على ما عرف من نواميس العقل في تعليم التلامذة وتهذيبهم مغضيًا عن اميالهم وعواطفهم كأنهم نباتات او آلات صماء

ومن رأي الذين يذهبون الى ادخال فن التعليم ضمن مباحث هذا المجمع ان يعين اولاً حدود هذا الفن ويُعنى باحلال الاغراض الصحيحة المختصة بالارتقاء الادبي والاجتماعي المحلَّ الاول وانزالها المنزلة اللائقة بها . وثانيًا ان يُبحث ليعلم ما هي الطرق الموافقة لدرس فن التعليم وما هي الطرق غير الموافقة لهُ فتتبع الاولى وتجتنب الثانية

اما انا فرأيي لا يعتمد عليهِ كثيرًا في هذا الموضوع لاني وان كنت قد علّمت سنين كثيرة

الاَّ اني لم اتعلَّم التعلُّم اللازم قبل انتظامي في سلك المعلمين بل كنت معلِّم نفسي معتمدًا على درسي واختباري الشخصي . وقد انقطعت عن التعليم منذ سنين كثيرة ولست من اصحاب الآراء الحديثة . على انهُ لما كان لا بدَّ لي من كلمة في هذا الشأن اقول اني على مذهب القائلين بادراج التعليم ضمن المباحث العلمية لاني عالم حقَّ العلم انهُ لو أُتيح لي وانا صغير ان استعدَّ للتعليم استعدادًا علميًّا لائقًا بهِ لما اضعت موهبة من مواهبي ولاكتسبت كثيرًا من المعرفة والثقة والقوة وسلمت من كثير من الفشل والخطل وسلم تلامذتي معي

ثم تقدم الى بيان العيوب والنقائص التي تصم نظام التعليم في انكلترا فقال ان منها قلة الاستعداد اللازم للاشتغال بالتعليم وقلة اهتمام الناس على اختلاف طبقاتهم بتعليم اولادهم وانزالهم العلوم العقلية دون منزلتها الواجبة ومحافظتهم على التقاليد القديمة وعدم انتباه أُولي الشأن الانتباه الكافي الى صحة التلامذة وتقوية اجسامهم بالرياضة البدنية .

وبعد ان افاض في هذا الصدد وصف العلاج اللازم لمداواة الحالة الحاضرة فقال ان مجلس المعارف نشر تذكرة أُلخّص ما ورد فيها نظرًا لما حوتهُ من الآراء الصائبة والبيان الشافي حيث قال ان غاية المدرسة ايجاد الملكات الصالحة في الصغار وتقويتها فيهم وتأهيلهم علمًا وعملاً للجهاد في هذه الحياة واخراجهم منها وقد ربي فيهم الذوق السليم وحبُّ المعرفة وتمكنت منهم ملكة البحث والاستدلال وعلاقة العلة بالمعلول وقوي فيهم الميل الى مطالعة سير العظماء وما اتوا من عظام الفعال . فمن اخص واجبات معلميهم والحالة هذه ان يكونوا قدوة حسنة لهم ويقووا فيهم وهم ينشأُون بين ايديهم حبَّ العمل وامتلاك النفس والصبر والثبات والشجاعة ويربوهم على احترام كلّ عظيم وحبّ الحق والطهر والعدل والصدق وانكار النفس وكرم الخلق حتى يكونوا اعضاء حية نافعة في جسم المجتمع الذي يعيشون فيهِ

ثم افاض في الكلام على المدارس الخصوصية التي ينشئها الاهالي بقصد الكسب فأبان مساوئها وقال ان معلميها في الغالب شبان لم يدربوا على التعليم واجورهم قليلة وليس للحكومة سيطرة عليهم فلا هي تمتحنهم ولا تراقب اعمالهم وعندي ان خير ما يعمل لاصلاح حال مدارسنا الثانوية ان توضع جميع المدارس الخصوصية تحت المراقبة العمومية اي مراقبة الحكومة وان لا يسمح لاحد بفتح مدرسة من هذا النوع الاَّ برخصة ينالها من الحكومة وان يُبحث قبل اعطاء الرخصة في حالة معلمي المدرسة ومعارفهم وحالة المدرسة الصحية وسائر ما يلحق ذلك فاذا وجدت طبق المرام فيهِ والاَّ منعت الرخصة عن طالبيها

واشار الى عيوب المعلمين فقال ان فيهم قومًا لا يستطيعون حفظ النظام ولا يلمون بطرق

التعليم المثلى سواءكان ذلك في تعليم اللغات او التاريخ او علوم الادب او غيرها من فروع العلم بل تنقصهم اولى الصفات اللازمة للمعلمين الاكفاء وهي المقدرة على جعل التلامذة ينتبهون الى دروسهم ويلذون بها . فامثال هؤلاء سبب للضرّ يجب تلافيهِ بتمرين المعلمين على التعليم قبل شروعهم فيهِ فلا ينتخب لهُ الاَّ كلُّ معلم تمرَّس بهِ وعرف ظواهرهُ وخوافيهُ

ومن العيوب الرئيسة في مدارسنا زيادة الاعتماد على الذاكرة دون سائر قوى العقل وذلك بان يفرض على التلامذة حفظ امور كثيرة غيباً وتترك قوة عقولهم تضعف باهمالها وقلة تمرينها وعدم الاعتماد عليها في فهم ما يتعلمونهُ

ثم قابل بين نظام المدارس الداخلية ونظام مدارس اليومية في انكلترا فقال ان المدارس الداخلية تفوق اليومية في ان التلامذة الذين يتخرجون منها يكونون اشدَّ اعتماداً على انفسهم وميلاً الى مخالطة الناس ومعاشرتهم وامهر في تطلُّب وجوه النفع في الاعمال والاشغال واكثر تساهلاً واغضاء عن الهفوات واحتمالاً للمصاعب والمشاق . ولكنهم يفقدون كثيراً من قوة الشعور الادبي . وعليهِ اقول بالاجمال بناءً على اختباري الماضي ان احسن منوال لتهذيب الاولاد وتربيتهم مدرسة يومية منظمة يقف المعلمون فيها حياتهم على الاهتمام بتلامذتهم داخل المدرسة وخارجها كأنهم في مدرسة داخلية

واستطرد الى الكلام على الكليات الكبرى وابان عيوبها واشار باصلاحها مما نضرب عنهُ صفحاً اذ ليست الكليات الكبرى موجودة عندنا فلا يفيدنا البحث عنها

الحرب

اساحة للحرب ام محشرُ   ومورد الموت ام الكوثرُ
وهذه جندٌ اطاعوا هوى   اربابهم ام نَعَمٌ تنحرُ
لله ما اقسى قلوب الاولى   قاموا بأمر الملك واستأثروا
وغرَّهم في الدهر سلطانهم   فأمعنوا في الارض واستعمروا
قد اقسم البيضُ بايمانهم   لايهجرون الموت او ينصروا
واقسم الصفرُ باوثانهم   لايغمدون السيف او يظفروا
فمادت الارض باوتادها   حين التقى الابيض والاصفرُ
واثملتها خمرة من دمٍ   يلهو بها الميكادو والقيصرُ

واشبهت يوم الوغى اختها   اذ لاح فيها الشفق الاحمرُ
(واصبحت تشتاق طوفانها   لعلها من رجسها تطهرُ)
اشبعتِ يا حربُ ذئاب الفلا   وغصَّت العقبان والانسرُ
وميرتِ الحيتان في بحرها   ومطمع الانسان لا يقدرُ
سالت نفوس القوم فوق الظبا   فسالت البطحاء والانهرُ
واصبحت (مكدن) يافوتةً   يغار منها الدر والجوهرُ
يافوتة قد قوّمت بينهم   بانفس كالقطر لا تحصرُ
اضحي رسول الموت ما بينها   حيران لا يدري بما يؤمرُ
كذلك المدفع في بطشهِ   اذا تعالى صوتهُ المنكرُ
تراهُ ان اوفى على مهجة   لا الدرع يثنيهِ ولا المغفرُ

⁂

امسى كورباتكين في غمرة   وبات اوياما لهُ ينظرُ
وظلت الروس على جمرة   والمجدُ يدعوهم ألا فاصبروا
فهل درى القيصر في قصرهِ   ما تعلن الحرب وما تضمرُ
فكم قتيل بات فوق الثرى   ينتابهُ الاظفور والمنسرُ
وكم جريح باسط كفهُ   يدعو اخاهُ وهو لا يبصرُ
وكم غريق راح في لجة   يهوي بها الطود فلا يظهرُ
وكم اسير بات في اسرهِ   ونفسهُ من حسرة تقطرُ
ان لم تروا في الصلح خيرًا لكم   فالدهر من اطاعكم اقصرُ
تسوءُنا الحرب وان اصبحت   تدعو رجال الشرق ان يفخروا
اتى على الشرقي حين اذا   ما ذكر الاحياء لا يذكرُ
ومر بالشرق زمان وما   يمر بالبال وما يخطرُ
حتى اعاد الصفر ايامهُ   فانتصف الاسود والاسمرُ
فرحمة الله على امة   يروي لها التاريخ ما يؤثرُ

مصر   حافظ ابرهيم

اطيان النوبارية

من كتاب الاطيان والضرائب في القطر المصري

في جملة ما اعطي من الاطيان الخارجة الزمام بناء على الامر المشار اليهِ (وهو الصادر في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٤) ٤٩٠٠٠ فدان في براري حوش عيسى والبوطة بمديرية البحيرة وقد عرفت اخيرًا بمنطقة النوبارية بمناسبة الترعة التي أنشئت لريها وسميت بالترعة النوبارية على اسم المرحوم نوبار باشا رئيس النظار يومئذٍ بمقتضى أمر عال في اول ديسمبر سنة ١٨٨٦ ورأينا اتمامًا للفائدة ان نأتي على تلخيص ما جرى في اطيان النوبارية وهو

ان الامر العالي الصادر في اول ديسمبر سنة ١٨٨٦ تضمن (١) ان الشركة المؤلفة برئاسة السير قسطنطين زرفوداكي يجب ان تدفع بصفة سلفة كافة النقود التي تلزم لحفر وانشاء الترعة النوبارية (٢) توزع هذه النفقات على الاطيان التي اعطيت فعلاً والتي ستعطى تنفيذًا لدكريتو ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٤ والتي ستباع بالثمن وتحصل اقساطًا سنوية مضافًا اليها فائدة سنوية بقيمة خمسة في المائة في المدة الباقية من العشر السنوات المحددة للمعافاة من الضريبة بدكريتو ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٤ وان يحجز ويباع من الاطيان بقدر ما يكفي لسداد المطلوب ممن يتوقف عن السداد بذات الطرق الادارية المقررة في تحصيل الاموال. وعدا ذلك قد جاء في نص المادة السادسة منهُ ما يأتي وهو (اراضي الحكومة التي لم يصر اعطاؤُها لغاية الآن ولم تطلب قانونًا بمقتضى احكام امرنا الصادر في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٤ ويمكن ريها بالترعة النوبارية يصير بيعها مع معافاتها من دفع الاموال اثناء السنوات الباقية لغاية مضي ميعاد العشر السنوات المذكورة اعلاهُ بشرط ان يقوم اربابها باداء التكاليف والتعهدات الناجمة عن الاحكام المدونة بالمواد الثالثة والرابعة والخامسة من امرنا هذا)

وفي ٧ ابريل سنة ١٨٨٧ قرر مجلس النظار تخصيص ٢٥٠٠٠ جنيه سنويًّا في ميزانية نظارة الاشغال العمومية ليمكن للحكومة ان تدفع منها ما يعجز عن دفعهِ اصحاب الاطيان في مقابل تحصيلهِ منهم

وفي شهر دسمبر سنة ١٨٨٩ صدر قرار من نظارة المالية (انظر صحيفة ٤٣ من كتاب القوانين العقارية) يتضمن اعتبار اتمام حفر واعداد الترعة النوبارية من اول شهر ديسمبر سنة ١٨٨٨ وانهُ يجب ان يشرع في تحصيل نفقاتها من ابتداء شهر يناير سنة ١٨٩١

اما قيمة المال التي صرفت على انشاء هذه الترعة فهي ٧٣٤٨٧ جنيهًا و٤٣٤ مليمًا منها ٢٠٠٠

جنيه حكم بها غرامة على احد المقاولين والباقي وهو ٧١٤٨٧ جنيهاً دفعت منهُ الحكومة ١٩٨٧ جنيهاً ودفعت الشركة الباقي وهو ٦٩٥٠٠ جنيه ولكن قيمة المال التي تقرر توزيعها لتحصيلها من المنتفعين باضافة الفوائد بحساب ٥ في المائة قد بلغت ٩٦١٦٣ جنيهاً و٢٦٢ مليماً

بعد ذلك اتفقت المالية مع السير قسطنطين زرفوداكي بمقتضى مكاتبة صدرت منها لجنابهِ في ٢٣ يوليو سنة ١٨٩٠ نمرة ٧٠٢ وارسل هو جواباً في ٢٨ من الشهر المذكور بالمصادقة عليها ان تحل الحكومة محله'

وبلغت اطيان النوبارية ٧٦١٢٨ فداناً منها ٤٦٠٣ للسير قسطنطين رزفوداكي و٢١٧٧٨ للحكومة والباقي وهو ٤٩٧٤٧ لمن أعطي لهم بمقتضي الامر العالي وبقسمة النفقات وهي ٩٦١٦٢ جنيهاً على ٧٦١٢٨ فداناً خص الفدان جنيه و٢٦٣ مليماً تقسط على ستة اقساط سنوية قيمة كل منها ٢١٣ مليماً

ثم رأت المالية بعد ذلك اطالة مدة الاقساط نخص الفدان ١٤٠ مليماً وفي المدة من سنة ١٨٩١ لغاية سنة ١٨٩٦ حصّلت الحكومة من الاهالي ١٤٠٧٥ جنيهاً واخذت منهم اطياناً بقيمة ١٦٥٦٥ جنيهاً وخص اطيان السير قسطنطين زرفوداكي ٥٨٨١ جنيهاً وخص اطيان الحكومة ٢٧٧٨٨ جنيهاً وجملة ذلك ٦٤٣٠٩ جنيهات وتاخر الاهالي في سداد ٣١٨٥٤ جنيهاً فاضطرت الحكومة ان تدفعها

وكان في تلك الاثناء صدر امر عالٍ في ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٠ (انظر كتاب القوانين العقارية صحيفة ٣٧) مقتضاهُ انهُ ابتداءً من اول يناير سنة ١٨٩٧ تربط ضريبة على اطيان البور الخارجة عن الزمام التي تروى من الترعة النوبارية الصادر بانشائها دكريتو اول ديسمبر سنة ١٨٨٦ وان تتبع احكام المادة الثالثة من دكريتو ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٤ فيما يتعلق بتقرير هذه الضريبة على الاطيان المذكورة التي سبق اعطاؤُها والتي يجوز اعطاؤُها فيما بعد بناءً على طلبات صحيحة قدمت بشأنها قبل صدور دكريتو ٥ نوفمبر سنة ١٨٨٤

وفي ٢٩ مايو سنة ١٨٩٧ صدر امر من المالية لمدير البحيرة نمرة ٨٦٢ مفادهُ ان الحكومة قد دفعت كمالة نفقات الترعة لعجز المنتفعين عن القيام بذلك وانهُ بالنظر لان اطيان تلك المنطقة لم تزل على حالة من الضعف تجعلها غير قادرة على القيام بما يفي بالمتأخر من النفقات مع مايستحق منها فضلاً عن الاموال السنوية قد رأت المالية فرز اطيان النوبارية وتقدير ضريبة واحدة لكل قسم منها بقدر مايستحق واعتبار هذه الضريبة بصفة مصاريف نوبارية الى ان تستوفي الحكومة بدل ما دفعتهُ . وكانت المالية قبل ذلك قد صرحت برفع ما تأخر من

اموال تلك الاطيان لغاية سنة ١٨٩٦ فاشارت في الامر نمرة ٨٦٢ السالف الذكر الى انهُ عدا ذلك كل ما يوجد عند فرز الاطيان تالفاً يرفع ايضاً ما يستحق عليهِ لا لغاية سنة ١٨٩٧ فقط بل لغاية سنة ١٩٠٠ التي هي نهاية مدة العشر السنوات المقسط عليها تحصيل نفقات الترعة النوبارية . وقد اعتبرت الترعة ذاتها من المنافع العمومية بأمر عال في ٦ دسمبر سنة ١٨٨٦ وعوينت الاطيان تعلق الاهالي فوجد منها ١٤٧٣٩ فداناً تالفة خصها من مصاريف النوبارية ١٣٥٥٥ جنيهاً رفعت على طرف الحكومة و١٧٩٤٦ فداناً تقدرت لها ضرائب مختلفة منها ١٠١٥١ فداناً بضريبة ٢٠ مليماً والباقي بضرائب تتفاوت بين ٥٠ مليماً على الاقل و٤٠٠ مليم على الاكثر لمدد مختلفة تنتهي بنهاية سنة ١٩٠١ ثم تعاد معاينتها

وفي ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٨ صدر امر المالية لمديرية البحيرة بانهُ ابتداءً من سنة ١٨٩٩ لا تعرف الضرائب التي تحصل في منطقة النوبارية باسم مصاريف نوبارية كما كانت من قبل بل باسم اموال اطيان كبقية الاطيان المربوطة بالمال

هذا كل ما جرى في اطيان النوبارية

غرس الغابات والاحراش

الامر العالي الصادر في ٢٢ ابريل سنة ١٩٠٠

(المادة الاولى) الاراضي التي تخصص فقط لغرس او لزراعة اشجار الغابات والاحراش تعفى من كافة الضرائب مدة عشر سنوات تبتدئ من السنة التي تلي صدور الرخصة المنصوص عليها في المادة الثانية ثم يكون دفع المال عنها عن كل فدان سنوياً كما يأتي

قرشان صاغ في السنتين الحادية عشرة والثانية عشرة

وخمسة قروش صاغ في الثلاث السنوات التي بعدها

وعشرة قروش صاغ في الخمس السنوات التي بعدها

وبانقضاء السنة المتممة للعشرين تقدّر الحكومة قيمة الاراضي المذكورة وتربط عليها ضريبة بنسبة ايرادها اسوة بباقي أراضي القطر بحيث لا يتجاوز المال السنوي الذي يربط على كل فدان في ايّ حال من الاحوال خمسين قرشاً صاغاً

(المادة الثانية) اصحاب الاراضي الذين يرغبون الانتفاع بأحكام المادة السابقة يجب عليهم ان يقدموا طلباً لنظارة المالية للحصول على رخصة بذلك

(المادة الثالثة) الاراضي الصادرة بها الرخصة المذكورة بالمادة السابقة اذا تركت كلها

او جزء منها بدون أدنى زراعة او خصصت لاية زراعة اخرى يسقط حق صاحبها في الانتفاع بأحكام المادة الاولى سقوطاً كلياً او جزئياً وتدخل الارض تحت حكم القانون العام من حيث ربط المال ويكون سقوط الحق بمقتضى قرار من ناظر المالية بناء على معاينة مندوب من المديرية ومعهُ عمدة البلد واثنان من ارباب الاراضي بالناحية . والقرار الذي يصدرهُ ناظر المالية لا يقبل الطعن فيهِ مطلقاً ويدرج بالجريدة الرسمية انتهى (انظر باب التقاريظ في هذا الجزء)

كتاب روزبري عن نبوليون

(٦) المندوبون

لما عقدت المعاهدة بين الدول المتحالفة في ٢ اغسطس سنة ١٨١٥ اشار الوزير كسلراي على النمسا وبروسيا وروسيا ان تنتدب كلٌّ دولة منهنَّ رجلاً ترسلهُ مع نبوليون الى منفاهُ ليراقبهُ ويحقق وجودهُ فيهِ . اشار بذلك ثم ندم ولات ساعة مندم . واتَّفق المتعاهدون على ان يطلبوا من ملك فرنسا ايضاً ان يوفد مندوباً من قبلهِ لهذه الغاية . وابت بروسيا ان ترسل مندوبها حاسبةً ان نفقاتهِ تزيد على النفع الناتج لها منهُ واصابت في ما فعلت اما الدول الثلاث الاخرى فارسلن مندوبيهنَّ ليتحققوا وجود نبوليون في منفاهُ وما منهم من رآهُ فيهِ مرأى العين الاَّ واحداً رأى جثتهُ بعد موتهِ . وظن المندوب الروسي انهُ رآهُ مرةً واقفاً على درج البيت الذي كان فيهِ والمندوب النمسوي انهُ رأى بنظارتهِ رجلاً على رأسهِ برنيطة مثلثة فحكم انهُ نبوليون وكذلك رأى المندوب الفرنسوي بنظارتهِ شبحاً ظنهُ نبوليون ثم ابيح لهُ ان يرى جثتهُ بعد وفاتهِ

ولما لم يكن لهؤلاء المندوبين عمل آخر يعملونهُ في الجزيرة جعلوا يقابلون حاكمها ويسألونهُ عن نبوليون ويطلبون منهُ ان يريهم اياهُ وهو ينظر اليهم كخصوم مناظرين لهُ في السلطة فيستثقلهم ويهرب منهم . وعلم نبوليون بتشوُّفهم الى رؤيتهِ فجعل يحترس منهم لئلاَّ يروهُ ثم دعاهم مرةً للغداء معهُ فوقعوا في حيص بيص واخيراً بعث اليهِ المندوبان الروسي والنمسوي يقولان ان مقتضيات الحال لا تسمح لهما بذلك وبعث المندوب الفرنسوي يقول انهُ منتدب لحراستهِ لا لضيافتهِ

ويقال ان الوزير تلرند ارسل هذا المندوب انتقاماً من نبوليون لانهُ ثرثارة سخيف العقل ونبوليون لا يحتمل من كان كذلك فتنشقُّ مرارتهُ منهُ ويموت كمداً . لكن الحساب الذي حسبهُ لم يصح ومندوبهُ لم يكلم نبوليون ولا رآهُ

واسم هذا المندوب مركيز منشانو كان كولونلاً لما كان نبوليون ضابطاً صغيراً وكانا في فرقة واحدة من الجيش الفرنسوي وتناظرا في محبة فتاة اسمها مداموازل ده سان جرمان ففضَّلت رجلاً آخر عليهما واقترنت بهِ . وكان منشانو ماجناً خالع العذار على كبر سنهِ لانهُ كان قد ناهز الستين . وقد ارسلتهُ الحكومة الفرنسوية ليتحقق وجود نبوليون في الجزيرة ويراهُ بعينهِ كما تقدم فلما وصل اليها سأل حاكمُها المرشال برتران عما اذا كان مولاهُ يرغب في رؤية المندوبين . فسألهُ نبوليون عمَّا اذا كان المندوبون اتوهُ بمكاتيب من ملوكهم فقال الحاكم كلاَّ بل اتوا طبقاً لنص المعاهدة لكي يتحققوا وجودهُ . فقال نبوليون وهل معهم صورة من هذه المعاهدة ففتشوا عنها ووجدوا انهم لم يأتوا بصورة منها وهي التي تخولهم حق الاقامة هناك وبعد ان فتشوا عنها ثلاثة اسابيع وجد المندوب النمسوي عدداً من جريد الدبيا ملفوفة امتعتهُ بهِ وفيهِ صورة المعاهدة فارسلهُ الى نبوليون فاحتج نبوليون عليها ورفض مقابلة النواب بتاتاً ومن ثم زادت رغبتهم في رؤيتهِ حتى بلغت حد الجنون على ما قالهُ الحاكم لو . وحاول منشانو مرةً ان يدخل بيت نبوليون عنوةً فقيل لهُ ان نبوليون اقسم ليقتلنَّ كل من يدخل بيتهُ فانثنى

وكان مع منشانو كاتب يكتب رسائلهُ وهو امتياز لهُ على المندوبين الآخرين لكن هذا الكاتب كان رقيباً عليهِ يكتب الرسائل ويعقِّب عليها كما يشاء فنقض اكثر ما فيها كقولهِ ان انتقاد المندوب على رفيقيهِ لا اساس لهُ وهو انما يذمُّ مالا يفعلهُ ولا يهتم بفعل شيء مما يطلب منهُ فعلهُ

واسم المندوب الروسي الكونت بلماين وكان الجميع يحبونهُ ويكرمونهُ لانهُ ظريف وديع رزين على الضد من منشانو المندوب الفرنسوي وقد امرهُ الامبراطور اسكندر ان يعامل نبوليون بالاحترام الواجب لشخصهِ ورسم بيدهِ خطاً تحت كلمة " الاحترام الواجب لشخصهِ " لزيادة التأكيد . والظاهر ان الحكومة الروسيَّة عدلت عن ذلك بعدئذٍ لانها طلبت من مؤتمر اكس لاشابل ان يظهر نبوليون نفسهُ مرتين كل يوم للمندوبين وان يُجبر على ذلك بالقوة ان لم يفعلهُ برضاهُ ولكن عجزت كل قوَّات اوربا عن ان تجبرهُ عليهِ

وابتدأ الكونت بلماين عملهُ في جزيرة القديسة هيلانة بعشقهِ لفتاة اسمها مس برك ثم تركها واقترن بفتاة اخرى اسمها مس جنصن وهي ربيبة السر هدصن لو . ويظهر مما كتبهُ غوغار ومنتلون ان نبوليون كان يمنّي نفسهُ بان الامبراطور اسكندر يودُّهُ وانهُ عازم على ارجاعهِ الى اوربا والسعي في خلع البربون واعادتهِ الى عرش فرنسا . ويقال ان ذلك كلهُ مبني على رسالة ارسلها الامبراطور اسكندر الى نبوليون . وقد اقام لورد روزبري الادلَّة على ان الامبراطور اسكندر

لم يرسل رسالة الى نبوليون ولكنهُ لم ينفِ امنية نبوليون ولا انهُ كتب كتابة في هذا الصدد ازال فيها بعض الشبهات التي اوقعت النفور بينهُ وبين روسيا آملاً ان تصل الى اوربا ويراها الامبراطور اسكندر فتتحرَّك فيهِ الشفقة عليهِ ويسعى في ارجاعهِ من منفاهُ والاَّ فيرأف على ابنهِ حتى اذا عاد الى عرش فرنسا يوماً تكون روسيا صديقةً لهُ. لكن بلماين لم يدرِ بذلك ولا كان لهُ شأن في الدسائس التي كانت تجري في تلك الجزيرة

والمندوب النمسوي البارون ستُرمر كان شابًّا في الثامنة والعشرين من عمرهِ لما وصل الى جزيرة القديسة هيلانة وكان امرهُ اصعب من رفيقيهِ لان حكومتهُ كانت تلحُّ عليهِ دائماً بالاتفاق مع حاكم الجزيرة والاتفاق معهُ ضرب من المحال. واراد نبوليون ان تكون لهُ علاقة مع هذا المندوب فارسل يسألهُ عما اذا كان يستطيع ان يأتمنهُ على رسالة يوصلها الى امبراطور النمسا اذا اصيب بداء عياء فاجاب البارون انهُ يسأل حكومتهُ عن ذلك ويرد عليهِ الجواب والظاهر انهُ سأل ولم يجب ثم استرجعتهُ النمسا بطلب انكلترا ووكلت مندوب فرنسا لينوب عنها فرآها منشانو فرصةً لزيادة رتبتهِ وراتبهِ فطلب من حكومتهِ ان يزاد راتبهُ ٥٠٠ جنيه في السنة ومن الحكومة النمسوية ١٢٠٠ جنيه

ولم تتفق تقارير هؤلاء النواب الثلاثة الاَّ في ثلاثة امور وهي الكراهة الشديدة للسر هدصن لو حاكم الجزيرة والشكوى من غلاء الاسعار فيها لطلب زيادة الراتب وتأثير هواء الجزيرة في اعصابهم

(٧) معيشة نبوليون في منفاهُ

كانت مدينة لُنْوود التي أُنزل فيها نبوليون مجموع اكواخ اقيمت مزارب للبقر. والبيت الذي خصص لمنامتهِ غرفتان صغيرتان حقيرتان. ربُّ القصور الفاخرة الذي فتحت لهُ قصور الملوك والقياصرة ابوابها قضى السنين الاخيرة من عمرهِ في غرفتين طول كلٍّ منهما ١٤ قدماً وعرضها ١٢ قدماً وارتفاعها ١٠ اقدام في احداها سريرهُ الذي كان ينام فيهِ وهو في ميادين القتال ومقعد عتيق كان يجلس عليهِ ويضع كتبهُ حولهُ والغرفة صغيرة جدًّا ولكنهُ وضع فيها من آثار عظمتهِ ومجدهِ مغسلةً آنيتها من الفضة وصورة زوجتهِ الملكة ماري لويز وصورة ابنهِ ملك رومية راكبًا على حَمَل وتمثالاً نصفيًّا لابنهِ ايضاً وصورة لزوجتهِ الاولى جوزفين وساعة الملك فردرك الكبير التي اخذها من بوتسدام وساعتهُ لما كان قنصلاً معلَّقة بسلسلة من شعر زوجتهِ ماري لويز. وفي الغرفة الثانية مكتبة صغيرة ورفوف للكتب وسرير آخر يستريح عليهِ نهارًا وينتقل اليهِ اذا قلق ليلاً

وكان يتكئ في الصباح على المقعد لابساً لبسة المتفضل ورأسهُ ملفوف بمنديل وطوق قميصهِ مفتوح وامامهُ المائدة عليها بعض الكتب . والكتب مبعثرة حولهُ في كل ناحية

ويلبس في النهار ثياب الصيد سترة خضراء ظلَّ يلبسها الى ان زال زغب جوخها فقلبها لكي لا يلبس جوخاً انكليزيًّا وبنطلوناً من الكزمير وبرنيطة مقرَّنة . ولما مرَّ عليهِ سنتان خلع البرنيطة ذات الثلاثة الالوان وامر خادمهُ ان يحتفظ بها الى ان تزول ايام البؤس وتعود ايام الصفاء

وكان يفطر وحدهُ الساعة الحادية عشرة صباحاً ويلبس ثيابهُ الساعة الثانية ويتعشى الساعة السابعة ثم صار يتعشَّى الساعة الرابعة وعاد فجعل غداءهُ الساعة الثانية وعشاءهُ الساعة العاشرة. وكان يقضي نهارهُ في القراءة والكتابة والحديث واذا خرج للنزهة خرج بابهة الملك في مركبة كبيرة تجرها ستة من الجياد وغلامان بالثياب الرسمية على بابيها

ولم يكن يسمح لاحد من رجالهِ ان يجلس في حضرتهِ بل كان غورغو وبرتران ومنتلون يقفون امامهُ ساعات متوالية حتى ينهكهم التعب واذا عادهُ الطبيب اضطرَّ ان يلبس ثيابهُ الرسمية ويقف بجانب سريرهِ حتى يكاد يغمى عليهِ من شدَّة التعب . وقال لهُ غورغو مرةً ان اهالي الصين يعبدون ملوكهم فقال هذا هو الواجب . واقام رجالهُ معهُ كل مدة منفاهُ لا يجسر احد منهم ان يدخل اليهِ من غير ان يدعوهُ او من غير ان يعيّن لهُ ساعة يقابلهُ فيها . ولا يستطيع احد ان يتكلَّم معهُ ما لم يأمرهُ بالكلام ولا ان يتكلم وبرنيطتهُ على رأسهِ ثم لما علم ان الانكليز مأمورون بان لا يكشفوا رؤوسهم حينما يكلمونهُ اباح لرجالهِ ان يكلموهُ من غير ان يكشفوا رؤوسهم

وكان يستاء من كل تقصير يبدو من رجالهِ وينتظر منهم ان يعاملوهُ كأنهُ لا يزال على عرشهِ في باريس. ويُقدَّم لهُ الطعام على المائدة في صحاف من الذهب ويقف النُدُل بالثياب الرسميَّة المقصَّبة ويُترك كرسي فارغ الى جانبهِ للامبراطورة لا يجلس فيهِ احد الاَّ بعض السيدات اللواتي يريد المبالغة في اكرامهنَّ

وكانت مسرتهُ العظمى مطالعة الكتب الحديثة فكلما جاءهُ كتاب منها جلس يطالعهُ يوماً بعد يوم الى ان يتمهُ . وكان خروجهُ من البيت قليلاً جدًّا لانهُ كان يكره ان يرى احداً من الحرَّاس او ان تقع عينهُ على الحاكم لو فيتذكر انهُ منفيّ . وقال انهُ ما دام في البيت فهو الامبراطور وكرامتهُ محفوظة ولذلك جعل يروّض جسمهُ داخلاً بالالعاب الرياضية وكان يملها احياناً وينقطع عنها فتنحرف صحتهُ وترم رجلاهُ . ويقضي جانباً من وقتهِ في حديقة صغيرة بجانب البيت يعمل فيها بيدهِ يركس ويغرس فتراهُ لابساً برنيطة من القش والرفش في يدهِ كاحد

العمال. ورفع التراب على جوانب الحديقة حتى خشي "لو" ان لا يعود الحرَّاس يرونهُ فامر بمنع ذلك ولكنهُ ترك التراب على حالهِ . واشترى اشجارًا كبيرة ونقلها الى هذه الحديقة وغرسها فيها وانفق على نقلها وغرسها نفقات طائلة

ولم يكن يحسن الكتابة والانشاء ولكنهُ كان يحسن الاملاء فيملي على كتَّاب كثيرين في وقت واحد وقد يملي الليل كلهُ واذا تعب الكتَّاب من الكتابة عزَّاهم بقولهِ انهُ يترك لهم نشر ما كتبوهُ فيكون ربحهم منهُ كبيرًا

هذه كل وسائل التسلية التي كان يتسلَّى بها وهي المطالعة والاملاء والركوب والعمل في الحديقة . واهتمَّ مرةً بتربية الحملان ثم اهملها . واطلق لهُ لو بعض الارانب ليتسلَّى بصيدها فدخلت حديقتهُ وكادت تأكل ما فيها من المزروعات لكن قامت الجرذان عليها واكلتها او انقرضت بواسطة اخرى . واصطاد مرةً بعض الحيوانات رميًا بالرصاص وسمع لو صوت اطلاق الرصاص فجزع لئلا يصيب احدًا خطأً فيقع الاشكال في كيفية محاكمتهِ وبعث يسأل رجال القضاء في لندن عمَّا يكون من ذلك

وكان يركب احيانًا وقال ان اجود خيلهِ جواد اسمهُ مراد بك لا الجواد مورنجو المشهور ويلعب الشطرنج ولكنهُ لم يكن ماهرًا فيهِ ولا كان يصبر على الانغلاب فيضطر ملاعبهُ ان ينغلب لهُ. وكان يغش ملاعبهُ ولكنهُ لا يأخذ الرهان منهُ بل يضحك عليهِ قائلاً اني خدعتك

وكان يحب القراءة بصوت عالٍ على مسمع من الحضور وكثيرًا ما كان يقرأ كتبًا مملَّة فيملها السامعون وينعسون فينقم عليهم . وكان يعجب بقراءة كورنيل وراسين والف ليلة وليلة وكثيرًا ما كان يقرأ التوراة وترجمة هوميروس وفرجيليوس وتاريخ هيوم ورواية زاير تأليف ڤولتير ونحو ذلك من الكتب والقصص

وقد شبههُ روز بري باسد في قفص يمشي فيهِ ذهابًا وايابًا بلا تعب ولا ملل وينظر الى ماحولهُ بعين اليئس الغضوب ولا غرابة لان ذلك المنفى كاد يقضي على اتباعهِ فكم كان فعلهُ بهِ

وكان في اكثر الاحيان يظهر الجلَد ويخفي الكمد وكثيرًا ما كان يأخذ كتابًا من الكتب السنوية التي كانت تصدر في زمن مُلكهِ ويقول "لقد كان مُلكاً مجيدًا — كنت املك على ثلاثة وثمانين مليونًا من النفوس — اكثر من نصف سكان اوربا" ثم يقلِّب صفحات الكتاب ويحاول اظهار الجلد بالدمدمة (اي بترنيم اغنية بصوت منخفض) وذات مرة القى رأسهُ على الكتاب ثم تنهَّد وقال "تعبٌ كلها الحياة وعبث اين كل ما انشأتهُ لقد تقوَّض وسأنسى كما نُسي" وقال في وقت آخر "سينساني التاريخ لانني خُلعتُ ولو امكنني ان اترك المُلك لولدي من

بعدي لكان الامر على غير ذلك". والظاهر ان الاسف على الماضي والخوف من المستقبل كانا كالسوس في عظامهِ فتجرَّع غصص المنون ست سنوات متواليات ولما لم ترَ همتهُ منصرفاً تنصرف فيهِ بقيت في نفسهِ تؤنبهُ وتعذبهُ . ولو اتيح لهُ ان يعمل عملاً ما لانفرج همهُ واطمأنت نفسهُ ولقد كان رجل العمل والجد لا يكلُّ ولا يملُّ ورأى ان يسلي نفسهُ ويصرف قوى عقلهِ وجسدهِ في شيءٍ ما لئلا تنصرف في تونيبهِ كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكلهُ فاشتغل بتعلم اللغة الانكليزية ليقرأ صحف الاخبار وبالاملاء على كتَّابهِ وبذكر مساوىء حرَّاسهِ الاَّ ان هذه الامور كانت كالفتات الذي يقتات بهِ الغني بعد ما يفتقر . ولا مثيل للحالة التي كان فيها لان الملوك الذين خُلعوا مثله قُضي عليهم حالاً . وقد حاول هو ان ينجو من تلك الحياة المرَّة فلم يتيسَّر لهُ ذلك لا بالقتل في حومة الوغى ولا بالانتحار. وكانت انكلترا تود ان الفرنسويين يقتلونهُ شنقاً او رمياً بالرصاص لتتخلَّص من عار قتلهِ فلم يفعلوا ولذلك اتحدت مع اوربا على تضييق خناقهِ حينما رأت قوتهُ اعظم من ان يحتملها سلام العالم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

بعض عوائد الزواج

قال احد العلماء ان الزواج انعم الحالات التي يتقلب المرء عليها في هذه الحياة وآمنها ولا ريب انهُ اقدمها . وقال احد علماء الالمان لم يمرَّ على نوع الانسان زمنٌ الاَّ كان للزواج فيهِ شأن كبير . فان الانسان المتوحّش معروف بشدة ميلهِ الى الزواج فهو يتزوج باكرًا وقد يتزوج مرارًا . ومن الناس من يحسب العزوبة عارًا فإِما ان يتزوج العزب او ينبذ من قومهِ . وعندهم ان من ينبذ من قومهِ في هذه الدنيا ينبذ في الآخرة ايضاً . فاهل فيجي يعتقدون مثلاً ان من يموت عزباً يلاقيهِ الاله ننجا وهو ذاهب الى الفردوس ويضربهُ بمطرقتهِ حتى يموت ثانية وكلما مات وقصد الفردوس جرى لهُ مثلما جرى المرة الاولى الى ما لا نهاية لهُ . والعزب عند الكفرة

من سكان جنوبي افريقية مرذول لا قول لهُ ولا كلمة ولو اشتعل رأسهُ شيباً . وبعض القبائل يحلقون رأس العزب ولا يسمحون لهُ باطلاق شعرهِ كأنهُ مجرمٌ . والعزباء عندهم اندر من الكبريت الاحمر . والهنود ينزلون الاعزب منزلة الاحمق والابله

وكان الفتى عند بعض المتوحشين اذا ترعرع ورام الزواج تأبط هراوتهُ وخرج يطلب عروساً لهُ حتى اذا أصاب اول فتاة ضربها بهراوتهِ على رأسها وجرَّها الى بيتهِ بقدميها كأنهُ يجرُّ صيداً حتى كان الفتيات ينفرن من الزواج ويختبئن في منازلهنَّ خشية ان يعاملن بمثل تلك المعاملة الوحشية . وعليهِ ذهب بعض الفلاسفة الى ان حياء البنات على ما هو مشهور ناشئ عن هذه العادة التي جرى الانسان قديماً عليها

ويسام الخطَّاب في كثير من القبائل الهمجية الوان العذاب قبل ان يحظوا بالفتاة التي يرومون التزوج منها . فاذا طلب اثنان فتاة واشكل عليها وعلى اهلها اختيار افضلهما عمدوا الى الطريقة الآتية للفصل في الامر . وهي انهم يربطون سكيناً في كلٍّ من زندي الفتاة ويجلسونها بين طالبيها فتضع راسي السكينين على فخذيهما وتنحني الى الامام حتى تدخل السكينان فيهما فمن كان منهما اشدَّ احتمالاً لالم الجراح حظي بها . واول عمل تعملهُ بعد الزواج انها تضمد الجراحات التي كانت سببها

ولفتيات مدغسكر طريقة اخرى في اختيار الزوج وهي ان يؤتى برجل ماهر في رشق الحراب ويوقف الطالب على مسافة منهُ فيأخذ رامي الحراب في رشق حرابهِ ويؤمر الطالب بتلقيها بين ذراعهِ وجنبهِ . فاذا بدا عليهِ الخوف والوجل أو أفلتت حربة من يدهِ نُبذ نَبذ النواة والاَّ فاذا ثبت ثبات الشجاع ولم يدع حربة تفلت منهُ اختارتهُ الفتاة زوجاً لها

ومهر الفتاة يختلف باختلاف القبائل والبطون التي تنتمي اليها . فمهرها في اوغندا ثلاثة ثيران وست ابر للخياطة . ومهرها بين بعض قبائل الهنود سلتان مملوءتان ارزاً وربية من النقود المتداولة . وفي ساموى قوارب وخنازير وغيرها من ممتلكات العريس . وفي فيجي سنُّ فيل او بندقية قديمة

وكثير من القبائل الهمجية حريصة على نسبها تغار على حفظهِ فالبشمن من سكان افريقية لايزوجون ولا يتزوجون من غير قبائلهم وكذلك الهوتنتوت . وتعدد الازواج والزوجات شائع في جميع جهات المسكونة ولكنهُ الشذوذ والزواج الافرادي القاعدة

وعوائد الاعراس تختلف كثيراً على ما هو معلوم ومن اغربها ان عقد الزواج لايحسب كاملاً بين بعض قبائل البرازيل حتى يشرب الضيوف ويسكروا ويبيتوا وهم لايستطيعون

حراكاً ولا نهوضاً . وعند غيرهم انهُ اذا اكل الفتى والفتاة الذرة من قصعة واحدة تحتم زواجهما وبعض الناس يربطون العروسين معًا ويصبون عليهما ماء باردًا

ماري كورلّي

وسرُّ نجاحها

ليس بين المولعين بقراءة الروايات احد يجهل اسم "ماري كورلّي" فان شهرتها في رواياتها طبقت الآفاق فاقبل الناس على مشتراها وقراءتها اقبال الجياع على القصاع . وآخر رواية اصدرتها قصة غرامية عنوانها "رجُل الله" ارادت بهِ كاهناً عمرهُ اربعون سنة رأى فتاة عمرها ٢٧ فنفر منها حين رآها ثم جعل حبها يأخذ بمجامع قلبهِ الى ان كلف بها حتى اذا كانت ذات يوم في الصيد سقطت سقطة كادت تودي بها فاغمي عليها ولما استفاقت رأت محبها بجانبها ففاتحها بالزواج فلم تخيب لهُ املاً بل تزوجت بهِ بعد شفائها مما المَّ بها

وقد انتقد المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية هذه الرواية او قرّاظها تحت عنوان "ما هو السرُّ في نجاح ماري كورلّي" فقال ان اقبال الناس على روايتها الاخيرة لا علاقة لهُ بمحاسن الرواية سواء كان ذلك في عنوانها او في ما تحويهِ بل ان سببهُ كون الرواية من قلم ماري كورلّي لا غير . ولم يكن بدٌّ من اقبال الناس على مشترى روايتها مهما سمّتها ومهما ضمّنتها لانها اكتسبت رضى قرائها من قبلُ ولا يزالون راعين عهد ودّها مخلصين الولاء لها

ومن غريب أمر مؤلفي الروايات في انكلترا ان اشهرهم بين جمهور الامة مجهولون في الدوائر العلمية الادبية وبين اهالي الطبقة العليا ومع ذلك فان قراء رواياتهم يعدون بمئات الالوف على حين ان المعروفين في الدوائر العليا يغبطون انفسهم اذا وجدوا عشرة آلاف نفس يقرأُون رواياتهم . خذ مثالاً لذلك جورج مرديث فان نسبة رواج رواياتهِ الى رواج روايات ماري كورلي كنسبة واحد الى عشرة وذلك لان ماري كورلي تعرف ما يريد الجمهور فتقدمهُ اليهِ على ما يشاء من السرعة . وليس في كتابتها للروايات ولا في سرد وقائعها شيء من الابتكار فان رواياتها بسيطة ولكنها تصيب الغرض الذي وضعت لهُ ولا تخطئهُ . وهي ليست بائعة تصورات وافكار ولا ناشرة حقائق جديدة بل محدثة تقصُّ عليك قصة بسيطة كأنها تصدّقها وتعطف على ابطال رواياتها وتجعل قراءها يعطفون عليهم . وزد على ذلك كلهِ انها تثق كلَّ الثقة بنفسها ولعلَّ هذا هو السرُّ الاعظم في ثقة كثيرين بها

باب المراسلة والمناظرة

الكتابة العصرية

لحضرة الدكتورين الفاضلين

قرأت في بعض الصحف السورية مقالة اجلتُ رائد فكري في سجعها جولة بحاث واطفت الذوق في غضونها فالفيتها (ولا نكران للمعاناة) نهج بها منهجاً لم تسلكهُ الآن حملة الاقلام ولا كتبة العصر فان مهيع السجع ومنهج النثر في صفحات الجرائد السيارة قد نسجت عليهِ عناكب الاهمال

اقول في صفحات الجرائد لئلا يخال الواقف نضوب معينهِ وارتاج بابهِ راساً كلاَّ فان سبيلهُ مسلوك في المقامات لا في مقالات المجلات . لذلك اتيت بكلماتي هذه اناقش من ينتهج هذا المنهج المهجور من حملة الاقلام واحرضهم تحريض اخٍ مشفق يرغب في رقيّ افكار مواطنيهِ وسمو كتاباتهم وان لا يغتروا بمادحَ كان الاجدر ان يُستبدل بها مشرب المحققين من وضع مثل ذلك في كفتي التقريظ والانتقاد . ولكن اين نحن ؟

قضت حكمة الله في هذا الوجود ان يلبس كل عصرٍ حلة تلائم طباع ذويهِ ومظهراً يوافق افكارهم فيأتي على طبق ما عندهم ووفق ما لديهم

ليس بخافٍ على الكبير والصغير والرفيع والحقير ما لبس هذا العصر من لباس المدنية الحقة وتحلَّى بحلة الترقي والتنوُّر فكان منهُ بروز الجرائد والمجلات في قالب التفنن وظهورها في مظاهر التعليم وكأنها آلت على نفسها ان لا تفترع المقالات العلمية او الادبية الاَّ مدمجةً بالبلاغة مدبجة بيراع البراعة فتنشر في انحاء المعمور نشرها وعمَّ الامم نفعها كل ذلك والايجاز شعارها والاختصار البليغ دثارها مع حسن سبك ورشاقة تعبير واطراح تكلف في سجع الاَّ عفواً

ذلك شأن الجرائد والمجلات العالية وعلى خطتها سرى الكتاب رامقة تلك الحالة بلحظ الاستحسان فاخذت تنشىء المقالات على طرزها المتقن ناسجة برودها على منوالها البديع فاتسع التخيل في دائرة مُفكرتهم وطفق يسبح في تيار المعاني و بديع البيان وذاك النثر (المرسل) الذي لا يتقيد بقافية هو بلا ريب السحر الحلال

وانما تمسكت الكتاب باهدابهِ وعضت عليهِ بنواجذ الحرص لامور :

اولها : لعدم التكلف من الايجاز وبديهي ان (خير الكلام ما قل ودل) اذ يكتفي الحكيم بشذرة من مطبوعة عن تحبير مقالةٍ مسجوعة

ثانيها : محافظة على الوقت ودفعاً لما يعاني من الآلام لان الاسجاع لاتلبي الطباع الاَّ بعد عناء ونصب

ثالثها : دفعاً لاظهار الكلفة فان المرسل المشتمل على قليل من السجع يجيءُ عفواً وتكتسي العبارة بهاء الطبع الساذج فيكون اوقع في القلوب واحلى في النفوس

رابعها : الفرار من تكرار قافية سبقت او استعارة مضت وشبه ذلك مما لاتخلو عنهُ الاسجاع

خامسها : كما قال بن الاصبع : عدم ارتكاب المعنى الساقط واللفظ السافل لانهُ ربما استدعى كلمة للقطع رغبة في السجع فجاءت نافرة من اخوتها قلقة في مكانتها

سادسها : التخلص من تشويه وجوه المعاني فان الاصل في الحسن ترك المعاني على سجيتها فتكسى الالفاظ مايليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعاً . واذا قصد تحصيل الجناسات اللفظية والمطابقات البديعية جاءت المعاني تابعة للالفاظ فتشوهت وكانت كنصل من خشب في غمدٍ من ذهب اذ يوقع سامعهُ من طلب المعنى في خبط عشواء ويقع مقصودهُ منهُ في عمياء وللتفاضل في هذا الاصل قيل في المحاكمة بين الصاحب والصابىء : ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابىء كان يكتب كما يؤمر وشتان مابين الحالين

وثمة وجوه أُخر فليرعف الناثر في محابرها يراعهُ وليحرز قصبات السبق ان شاء الله

دمشق صلاح الدين
القاسمي

النَّفَس وجدران المنازل

جناب الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

بينما كنت اطالع في الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين من مجلتكم البهية عثرت على هذا السؤال وهو أَصحيح ان انفاس السكان تقوي جدران المساكن فرجحتم عدم صحة ذلك بالنسبة لوجود الهياكل القديمة ثابتة منذ الوف من السنين ولا ساكن فيها ولكن لا مناسبة بين بناء القدماء والبناء الحالي واننا لو بنينا بيتاً وهجرناهُ كهذه الهياكل لانهدم بعد بضع سنين لكنكم لو انعمتم نظركم قليلاً لعلمتم ما سأقول

ثبت في علم الكيمياء ان المونة التي هي السبب في لحم الاحجار بعضها ببعض يحجر جيرها بامتصاص الغاز الكربونيك (Anhydride carbonique) فيصير البناء كحجر واحد

ومعلوم ان الهواء يحتوي على ٣ من عشرة آلاف من هذا الغاز والانسان يستنشق الهواء محتويًا على هذه الكمية من الغاز ويتنفسهُ محتويًا على ٤ و ٤ في المائة فعلى ذلك تكون انفاس السكان هي السبب في تقوية الجدران باحتوائها على كمية وافرة من هذا الغاز يمتصها البناء

شفيق سعدالله حلابه

[**المقتطف**] لقد اصبتم في تعليلكم اما نحن فان سؤَال السائل صرف ذهننا الى بيوت (اللبن) الطوب النيء التي يسكنها جمهور الاهلين في هذا القطر وكنا كلما رأَيناها نعجب من البون الشاسع بينها وبين المباني الباقية من عهد اسلافهم . لكن الغالب ان جير المباني يتصلَّب بامتصاص الحامض الكربونيك الذائب في ماء المطر. اما الحامض الكربونيك الخارج مع النفس فيصيب البياض الداخلي ولا يصل منهُ شيء يذكر الى المونة (الطين) بين الحجارة

تاريخ السودان

اطلع حضرة الشاعر الناثر اسعد افندي داغر على كتاب تاريخ السودان تأْليف حضرة عزتلو نعوم بك شقير فقرظهُ بهذه الابيات

أَحييتَ في تاريخك السودانا   وحليتَ عاطل جيدها فازدانا
وجلوتها بطراز وصف فاخرت   في حسنهِ الاقطار والبلدانا
عرَّفتها في الخافقين وقد قضت   بين الورى مجهولة ازمانا
كانت كسرٍّ في حشى افريقيا   كرُّ الليالي زادهُ كتمانا
خفيتْ حقيقة امرها لم يستطع   حتى مجاورها لها تبيانا
غشَّى محياها سواد الجهل من   قدم فسمّي اهلها سودانا
ودجا بها داجي الخمول فلم يجد   احد سواك لكشفهِ امكانا
جلَّيت في تاريخك الابهام عن   وجهِ الحقيقة فاستهلَّ وبانا
وخدمت فيهِ العلم اكبر خدمةً   كانت لفضلك في الورى برهانا
ورفعت فيهِ للبلاغة رايةً   نصبت لمعناك البديع بيانا
عانيت جهدًا فيهِ لم نرَ كاتبًا   قاساهُ قبلك يا همام وعانى

وجعلتهُ لثبات عزمك آيةً   ولصدق حزمك دائماً عنوانا
ضمنتهُ بحثاً عن السودان لم   نرَ مثلهُ مستوفياً اتقانا
بحثاً احاط بها فعمَّ جمادها   والنبت والحيوان والانسانا
ووصفت فيهِ سهولها وجبالها   وهواءها والمدن والسكانا
وصفاً كفاهُ انهُ ما كان في ال   امكان احسن قطُّ مما كانا
اخلصت في نار التدبر سبك ما   قررتهُ فجلوتهُ عقيانا
ذهباً مصفى لم يشبهُ قط من   زيف يخالط غيرهُ احيانا
وامطت عن سكانها حجب الخفا   اصلاً وفرعاً مذهباً ولسانا
وذكرتَ فيهِ عن القبائل نبذة   لقيت لدى قرَّائها استحسانا
وشفعتها عن اهلهم بخواطر   جاءت كما شئنا وشئتَ حسانا
وأَبنت عن دولاتهم ما غلَّنا   اروى فقلنا حسبنا وكفانا
وافدتنا عن احمد المهديّ ما   ملأَ الجيوب واترع الاردانا
بيَّنتَ منشاهُ ومطمحهُ وما   افضى اليهِ وما عليهِ اعانا
وذكرت من غزواتهِ ما هولهُ   راع الكماة وشيَّب الولدانا
ورويت عن وقعاتهِ ما غادر ال   اشلا تلالاً والدما غدرانا
والمدن قفراً بلقعاً يزقو بها   يوم الخراب ويندب العمرانا
فطغى وحكَّم في الرقاب مناجلاً   تفري الرؤُوس وتحصد الابدانا
وعلى بني حام اناخ بكلكلِ ال   بؤسى فزادوا ذلة وهوانا
وتجرَّعوا الارهاق من يد ذلك ال   باغي صنوفاً والشقا الوانا
حتى تلافى الله امر هلاكهم   ولهم اتاح على النجا اعوانا
غشيتْ جيوش المنقذين بلادهم   تجتثُّ منها الظلم والعدوانا
فاستأصلت منها الفساد واهلها   منحت سلاماً دائماً واماناً
ذا كلهُ فصَّلتهُ مستأهلاً   منا عليهِ المدح والشكرانا
وانا بحق قلت فيك مؤرخاً   احييت في تاريخك السودانا
١٩٠٣   ٤٢٩ ٩٠ ١٢٣١ ١٥٣

باب الزراعة

جمع القطن وثمنهُ

انشأت جريدة السينتفك اميركان مقالة موضوعها الحاجة الى آلة تجمع القطن ابانت فيها ان نفقات جمع القطن في اميركا تزيد على نفقات زرعهِ وانهُ يستحيل ان تتَّسع زراعتهُ الاتساع المطلوب ما لم تُستنبط آلة لجمعهِ تقل بها نفقات الجمع لان العمَّال الذين يمكن استخدامهم في جمع القطن عددهم محدود واذا اشتدَّ الطلب عليهم والمناظرة زادت اجورهم ايضاً فان نفقات الجمع تبلغ خمس نفقات الزراعة كلها ويستطيع زارعوهُ ان يوسعوا زراعتهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجدوا انفارًا يكفون لجمعهِ قبلما يتلفهُ المطر والصقيع . والمزارع الذي يستطيع ان يزرع ثلاثين فدانًا بواسطة الآلات والادوات لا يستطيع هو واربعة معهُ ان يجمعوا قطن هذه الثلاثين فدانًا . وقد تدعو الحال الى جمع القطن كلهِ في شهر من الزمان وهناك الصعوبة الكبرى فتتضاعف اجور العمال وتتضاعف النفقات

والنفر الواحد يجمع في يومهِ مئة رطل من القطن اي نحو ثلث قنطار من القطن الشعر وقد بلغت اجرة جمع الموسم الاميركي سنة ١٩٠٣ اكثر من سبعين مليون ريال او نحو خمس ثمن القطن

وواضح ممَّا تقدَّم انهُ يُنفق على جمع قنطار القطن الاميركاني ثلاثون غرشاً او مضاعف ما ينفق في القطر المصري . ويظهر انهُ لا يتعذَّر استنباط آلة تقوم مقام يد الانسان في جمع القطن ولذلك ولقلَّة عدد الناس الذين يمكن ان يتفرَّغوا اياماً قليلة من السنة لجمعهِ تبقى زراعتهُ في اميركا محدودة وكميتهُ مقاربةً للمقطوعية

مستقبل القطن الاميركاني

ان اهم الامور التي ينظر اليها ارباب الاطيان في هذا القطر والذين يقصدون احياء الارض الموات فيهِ مستقبل زراعة القطن في اميركا . فقد قيل ان البلاد التي يزرع القطن فيها تبلغ مساحتها نحو خمس مئة الف فدان فان كان الامر كذلك واتسعت زراعة القطن في اميركا حتى صارت اربعة اضعاف ما هي الان عادت الاسعار الى ما كانت منذ عشر سنوات

لكن المستر فودن سكرتير الجمعيَّة الزراعيَّة كتب في هذا الموضوع ان الاراضي الصالحة للزراعة في تلك البلاد لا تزيد على ٣٥٠ مليون فدان ولا يمكن ان يخصص لزرع القطن الاَّ عشرها اي ٣٥ مليون فدان فيكون محصول هذه الاطيان من ١٦ مليون بالة الى ٢٠ مليون بالة على الاكثر اي قدر ما يلزم للمقطوعية بعد عشرين سنة · ولا يبلغ المحصول هذا المبلغ الاخير الاَّ اذا بلغ محصول الفدان ٢٢٠ رطلاً من القطن الشعر وذلك نادر جدًّا في اميركا والغالب ان يكون المحصول اقل من ٢٠٠ رطل وقد لا يزيد على ١٧٠ رطلاً

ثم ابان ان زيادة المحصول من الفدان ممكننة بزيادة الاعتناء والانتقاء ولكن ذلك يقتضي ان يزيد الفلاحون علماً واجتهاداً وهذا ليس بالامر السهل ثم ان العائق الاكبر للزراعة في اميركا هو الاحوال الجوية فقد توافق الزراعة فيبلغ محصول الفدان ٢٢٠ رطلاً كما حدث سنة ١٨٩٨ وهو الاكثر وقد لا توافقها فيبلغ محصول الفدان ١٦٨ رطلاً كما حدث سنة ١٩٠٣ والفرق بين المحصولين نحو ٢٥ في المئة

وتبقى ايضاً مسألة وجود العمال لجمع القطن وهي التي اوضحناها في النبذة المتقدمة · ومن رأي المستر فودن انهُ يتعذر استنباط آلة لجمع القطن . ولذلك كلهِ لا خوف من ان القطن الاميركاني يزيد زيادة بالغة في المستقبل القريب ولا انهُ يزيد على المقطوعية في البعيد وسيبقى القطن المصري في مقامهِ ولو تضاعفت كميتهُ

الحاجة الى القطن

ذكرنا في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة ما نشرهُ مجلس التجارة في اميركا عن عدد مغازل القطن في الدنيا ويظهر منهُ ان عدد المغازل كان نحو ١٠٤ ملايين سنة ١٨٩٩ فبلغ نحو ١١٢ مليوناً سنة ١٩٠٣ فالزيادة ثمانية ملايين مغزل نصفها في الولايات المتحدة الاميركية والنصف الآخر في سائر ممالك الارض

ويظهر من خطبة القاها سكرتير مجمع زراعة القطن البريطاني في مؤتمر معامل القطن الذي التأم حديثاً في مدينة زورك ان محصول القطن الآن لا يكفي المعامل المنشأة لغزلهِ ونسجهِ ولا يكفي المقطوعية الحاضرة ثم ان المقطوعية تزيد سنة بعد سنة اكثر مما يزيد محصول القطن

ولما كان نصف القطن من الولايات المتحدة فاصحابهُ يستطيعون ان يتحكموا باسعارهِ كما يشاؤون · ثم ان الموسم الاميركي معرض للاسباب الجوية ففي سنة ١٨٩٩ كانت مساحة

الاراضي المزروعة قطناً في اميركا ٢٣ مليون فدان وبلغ محصولها ١١ مليوناً وربع مليون من البالات. وهذه السنة بلغ مساحة الارض المزروعة قطناً ٢٨ مليون فدان ومع ذلك لا ينتظر ان يبلغ المحصول ١١ مليون بالة . ويضاف الى الاسباب الجوية قلّة وجود الانفار فان السود الذين كانوا يعملون في زرع القطن جعلوا ينتقلون الى المدن حيث توجد المعامل ليعملوا فيها

ثم ان الاوربيين قد فتحوا بلداناً واسعة في افريقية وغيرها فسيزيد الطلب على المنسوجات القطنية لكساء سكانها وستزيد المقطوعية سبعة ملايين بالة في مدة عشر سنوات اي نحو اربعين مليون قنطار او سبعة اضعاف محصول القطن المصري فمهما اتسعت مساحة الاراضي الزراعية في هذا القطر لاتفي بجزءٍ مما تدعو اليهِ زيادة المقطوعية

زراعة الليمون في سيسيليا

يكثر الليمون والبرتقال في اكثر ولايات سيسيليا واجود البرتقال في ولاية قطانيا وبلرمو وهناك البرتقال الاحمر وبرتقال الثانلاْ والمندرين . ويرسل الليمون والبرتقال من سيسيليا في صناديق صغيرة وكبيرة يوضع فيها صفوفاً صفين او اربعة او خمسة ملفوفاً بورق متين وبينهُ قصاصة الورق تملأُ الخلايا ولا بدّ من ان يقطف قبلما ينضج ليتحمل السفر فلا يكون لذيذاً مثل الذي ينضج على امهِ . وتغرس اشجار الليمون والبوتقال في سيسيليا في صفوف البعد بينها خمسة امتار ويجود الشجر في الاراضي الرملية او الحجرية قرب الانهر والغدران ولا يجود في الاراضي الطينية المتماسكة الاجزاء لانهُ يصعب على الجذر السريان فيها . ولا بد من تسميد الاشجار جيداً ولو مرة في السنة وذلك بان تحفر حفرة على نحو متر من اصل الشجرة ويدفن الزبل فيها والغالب ان تسمَّد بالزبل المختمر جيداً ممزوجاً بالرماد والعظام وهو احسن سماد لها. واجود الاثمار ما عقد من زهر ابريل وهو ينضج في اكتوبر ويتلوهُ ما عقد من زهر مايو وهو ينضج في نوفمبر ودسمبر . وزهر يونيو ينضج ثمرهُ في يناير وفبراير وزهر يوليو يسقط ولا يعقد . وزهر اغسطس ينضج في مارس وزهر سبتمبر اجود منهُ وينضج ثمرهُ في ابريل ومايو وزهر اكتوبر ونوفمبر ودسمبر يحسب رجعياً وينضج ثمرهُ في يونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر . وزهر يناير وفبراير ومارس لا يثمر الاّ قليلاً . فاشجار الليمون والبرتقال تزهر وتثمر هناك على مدار السنة

وتقطف اول قطفة في اكتوبر وترسل الى انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة في صناديق

تختلف في حجمها باختلاف هذه البلدان وتباع باغلى الاثمان. والقطفة الثانية في نوفمبر وهي اجود من الاولى ولكنها لا تباع غالية مثلها وترسل اكثرها الى اميركا وروسيا يرسل الجيد منها واما ما دونهُ فيستعمل لاستخراج عصير الليمون والزيت العطري من قشرهِ

وقطفة دسمبر دون هذه ويصدر نصفها والنصف الآخر يصنع منهُ عصير الليمون والزيت العطري. وقطفة يناير اقل جودة من قطفة دسمبر وكذلك قطفة فبراير ومارس وهذه دون الجميع واجود منها قطفة ابريل واما قطفة مايو فثمينة وترسل الى الولايات المتحدة في صناديق صغيرة. وقطفتا يونيو ويوليو ترسلان الى لندن ولڤربول وتريسته واميركا

واذا بلغت غلة البستان الواحد ١١٠٠٠٠ ليمونة فالغالب انها تكون موزعة على شهور السنة هكذا

في اكتوبر	١٥٠٠٠	ليمونة
في نوفمبر	٣٠٠٠٠	"
في دسمبر	٢٥٠٠٠	"
في يناير	٢٠٠٠٠	"
في فبراير	١٠٠٠٠	"
في مارس	١٠٠٠	"
من ابريل الى سبتمبر	٩٠٠٠	"
والجملة	١١٠٠٠٠	

ولا بدَّ من تقضيب الاشجار حتى تكون عالية قليلة الاتساع فتسهل حركة الرياح بينها واذا زاد حملها وجب ان تسند فروعها لئلا تتكسر بثقلها. وتروى في الصيف مرةً في الاسبوع ويذاب لها السماد في الماء ولا يترك شيءٌ من العشب ينمو بينها. وقد تزرع الخضر تحتها لان غلتها تفي بنفقات التسميد والحرث ولكن زرعها يضرُّ بالشجر. ويكون الليمون في اولهِ نارنجاً ثم يطعَّم برتقالاً

وتختار الاراضي القريبة من ساحل البحر لزرع الليمون لان حرارة الهواء قليلة التغير هناك ولكن لابدَّ من ان يوقى الشجر من عصف الرياح بزرع اشجار اخرى حول بساتينهِ

ويصدر كل سنة من سيسيليا من الليمون والبرتقال ما ثمنهُ مليون جنيه الى مليون وربع يرسل اكثرها الى الولايات المتحدة الاميركية فالنمسا والمجر فروسيا فالمانيا فانكلترا فكندا فاستراليا فاسوج ونروج ففرنسا فهولندا

باب التقريظ والانتقاد

كتاب الاطيان والضرائب

اذا قُدِّرت الكتب بلزومها للجمهور الاكبر من الاهلين ونفعها لهم فكتاب الاطيان والضرائب كتاب الشهر بل كتاب السنة . كنَّا بالامس نبحث عن مشكلة من المشاكل التي تقع احياناً لاصحاب الاطيان في هذا القطر وسألنا كثيرين من الذين لهم الالمام الواسع بهذهِ المسائل فلم نجد الجواب الشافي فقصدنا مؤلف الكتاب حضرة الوجيه الفاضل جرجس بك حنين مدير الاموال المقررة في نظارة المالية فاستحضر كراساً من كتابهِ وارانا اياهُ فوجدنا فيهِ ضالَّتنا المنشودة . ثم اطلعنا على الكتاب كلهِ فاذا هو خزانة فوائد لا يستغني عنهُ احد من اصحاب الاطيان في هذا القطر كبيراً كان او صغيراً غنيًّا او فقيراً

ومعلوم ان اقتناء الاطيان اهم معايش هذا القطر فان عدد الممولين فيهِ يبلغ نحو مليون وثلثمئة الف نفس . والممول رئيس بيت والغالب ان لا يقلّ اهل بيتهِ عن زوجة وثلاثة اولاد او اربعة فيكون بمثابة خمسة انفس او ستة وعليهِ فقلما يخلو احد من اصحاب البيوت من عقار ومن علاقات ومعاملات مالية تتعلَّق بالضرائب والري والصرف وحدود الاطيان وفك الزمام ونحو ذلك ممَّا تكثر المعاملات فيهِ ولا بدَّ من معرفتهِ معرفة تامَّة للتخلُّص من المشاكل . وتتعذَّر هذه المعرفة غالباً لتفرقها في اوامر ومنشورات كثيرة عديدة بعضها ينسخ بعضاً ومعظمها مجهول عند الجمهور كما ترى في الفصل الذي نقلناهُ من هذا الكتاب عن اطيان النوبارية . ولا شبهة في ان حضرة المؤلف الفاضل رأى حاجة الجمهور فبادر الى سدّها بهذا الكتاب المستطاب ولم يقتصر على ذلك بل ضمنهُ كثيراً من الفوائد التي يتوق الى معرفتها سكان هذا القطر وغيرهم من الذين لهم علاقة بهِ وببلاد السودان فانهُ ذكر فيهِ جغرافية القطر المصري وخلاصة تاريخهِ وتاريخ التقسيم الاداري فيهِ من زمن محمد علي الكبير وتاريخ نظارة المالية المصرية وديون الحكومة وما رهن لها من الاملاك وانواع الضرائب وفك الزمام والاطيان التي اعطيت للاهالي وللعربان وتعويض نقص المساحة وتعديل الضرائب ورفعها عن الشراقي والتوالف واقساطها ونحو ذلك

وكل ما في الكتاب مقتطف من المصادر الرسمية ومشفوع بملاحظات للمؤلف مبنيَّة على

اختبارهِ الطويل · وهو مطبوع في مطبعة بولاق الاميرية على ورق جيد ولا بدَّ من ان يكثر الاقبال عليهِ للانتفاع بهِ . فللمؤلف الفاضل الشكر الجزيل على هذه التحفة السنية

الارجوزة العصرية

ان النفوس الحية الشديدة الشعور لا بدَّ وان ترى في نهضة اليابان وما بدا منها اخيرًا وما نشرناهُ عنها منذ بضع سنوات الى الآن ولا سيما ما ترجمناهُ عن احد ابنائها ونشرناهُ في الجزء الثامن من المقتطف عظةً وذكرى ومجالاً واسعًا لانهاض الهمم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ما تبنى عليهِ معالم الامم وتشاد دعائم عمرانها · وهذا ما فعلهُ صديقنا الابر المحامي الشهير والخطيب المفوَّه اخنوخ افندي فانوس الذي تمثَّلت فيهِ الغيرة الوطنية الصحيحة ووجدت لها من جنانهِ ولسانهِ وبنانهِ وبيانهِ خير معرب وافصح مبين فقد نظم ارجوزة بليغة المعاني محكمة المباني نحا فيها نحو ابن الهبارية رحمهُ الله في كتابهِ الصادح والباغم بدأَها بالاشارة الى نهضة اليابان والفوز المبين الذي فازتهُ فقال ان فوزها

قد حيَّر الالبابَ والعقولا   اذ خالف المعقول والمنقولا
وكل يوم يُكشَف الستارُ   عن آية فيها النهى تحارُ
لكن هـذه آية الزمانِ   هادية الشيوخ والشبانِ
قوامها العلة والمعلولُ   لكل شيء سبب معقولُ
وهكذا الامور بالاسباب   كذا براها سيد الاربابِ
لما اراد نهضة اليابانِ   من درك الخمول والخسرانِ
اسعدها المنان بالميكادو   وحاطها السداد والرشادُ
فمنح الرعية الحريهْ   في الدين والآراء والرويَّهْ
فانطلق البنان واللسانُ   لخدمةِ الاوطان والجنانُ
لا يعرفون طرق التعصُّبِ   المهلكِ المقوِّض المخرِّبِ
ليس لدين عندهم مزيهْ   على السوى بل كلها مرعيَّهْ
تلك هي الاسبابُ وهي السرُّ   في نهضة قد حار فيها الفكرُ

ثم استطرد الى ما اوصى بهِ الامير شوتوكو قومهُ على ما جاء في الجزء الثامن من المقتطف فقال

وهي على ما قيل من شوتوكو   جوهرة او ذهب مسبوكُ
اذ راح يوصي قومهُ الوفاقا   لانهُ عن كل فضل فاقا

والطاعةُ العمياء للقانونِ   من واجبات الرجل الامينِ
لاشيء يحمي حوزة الاوطانِ   الاَّ وئام محكم البنيانِ

ولما اتمَّ نظم تلك الوصايا قال

فاخذوا القديم والجديدا   واستخلصوا من بينها المجيدا

ولم يعترضوا عليها بما يعترض بهِ ايمة الاديان الشائعة في بلادنا — اليهودية والمسيحيَّة والاسلاميَّة . ثم عاد الى وصف ما فعلهُ اهالي اليابان فقال انهم

لم يعبأُوا بالقيل والاقوالِ   وترَّهات الغفَّلِ الجهالِ
بل اسرعوا في طلب المعالي   من بابها يشرونها بالغالي
لانهم قد عشقوا الاوطانا   وكل شيءٍ دونها قد هانا
فادركوا من كل فن احسنَهْ   وعظَّموا مَن منهمُ قد اتقنَهْ
فصار فيهم الطبيب الماهرُ   أَلنابغ المكتشف المثابرُ
واصبحت سيدة البحار   حليفة لاختها تجاري

ثم التفت الى ما يمكن ان يقع من المباراة بين انكلترا واليابان في مستقبل الازمان وذهب الى ما يذهب اليهِ كثيرون من ان نهضة اليابان ستُنهض امم المشرق كلها متحدةً على امم الغرب. ثم عاد الى وصف الخطَّة التي جرت عليها اليابان في نهوضها وصيرورتها بلاداً دستورية والتفت منها الى النصح والارشاد فقال

فهكذا الرجال والابطالُ   والعلماء الحكما الاقيالُ
وهكذا الملوك والرعيَّهْ   انعم بها من امَّة عليَّهْ
فهذه حكاية اليابانِ   وصدقها بالسمع والعيانِ
عسى تكون عظة لقومي   توقظهم من غفلة ونومِ

ثم افاض في النصح والارشاد فذكر كثيراً من المسائل الهامَّة دينيَّة وادبيَّة واجتماعية وختم الارجوزة باقوال وجهها الى السدة الخديوية فقال

اليك يا مليكنا المعظَّما   ابسط كفًّا سائلاً مسترحما
رعايةً للأُمَّة الحزينهْ   قبل فوات الفرص الثمينهْ
فاوسعن للفُضَلا المجالا   تحطَّ في رحابك الرحالاَ
واقصينَّ الكاذب الخسيسا   وابعدنَّ الخائن الدسيسا
واجعل لديك الرتب السنيَّهْ   جوهرة ثمينة عليَّهْ

ينالها النوابغ العظامُ اهل العلى الافاضل الاعلامُ
فتزدهي في ملكك الآدابُ ويختفي من ارضك المعابُ

والارجوزة طويلة فيها اكثر من اربع مئة بيت وقد قدَّم لها مقدَّمة بليغة خاطب بها الامَّة المصرية خصوصاً والانسانية عموماً فقال انهُ من عشاق ابناء وطنهِ بل من عشَّاق نوع الانسان ولا يصدق حسب العاشق الاَّ بالاخلاص فكرًا وقولاً وعملاً ولا اخلاص الاَّ بالمجاهرة بالحق ولما كان الحق ثقيلاً وكان الشعر روحاً خفيفاً لطيفاً كالنسيم تهواهُ النفوس او كالشهد حلو الطعم لذيذ المذاق رأَيت اني في حاجة الى تخيُّرهِ موصلاً للحقيقة الى امتي ابناء جامعتي الصادقة الحقيقية جامعة الانسانية وشهدًا يحمل عقاقيرها المرَّة الشافية فاقبلت عليهِ اقبال المجاهد المتكلف فجاء كما هو حاملاً للحقيقة السمحاء وضيعاً في لفظهِ شريفاً بها

كالنُّور يحصرهُ الزجاج فيزدهي سطعاً بهِ فتجلُّهُ الابصارُ

الاقتضاب

في شرح أدب الكتَّاب

هذا كتاب في آداب اللغة العربية لابن السيد البطليوسي شرح فيهِ كتاب أدب الكتَّاب لمؤلفهِ محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة وهو ثلاثة اجزاء في مجلد واحد . وقد طبع على نفقة حضرة الاديبين نخله افندي قلفاط وسليم افندي ميداني صاحبي المكتبة الكلية في بيروت ووقف على طبعهِ واعتنى بمراجعة اصلهِ وصحح ما وجد فيهِ من التحريف والتصحيف حضرة اللغوي المدقق عبد الله افندي البستاني استاذ العربية في المدرسة البطريركية ببيروت فجاء كتاباً مفيدًا في اللغة العربية لا غنى عنهُ لمن يروم التضلع منها وخصوصاً تلامذة المدارس

وخير ما يقال في وصفهِ ما ورد في مقدمتهِ من قلم شارحهِ حيث قال "غرضي في كتابي هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم بأدب الكتَّاب وذكر اصناف الكتبة ومراتبهم وجلّ ما يحتاجون اليهِ في صناعتهم ثم الكلام بعد ذلك على نكت من هذا الديوان يجب التنبيه عليها والارشاد اليها ثم الكلام على مشكل اعراب ابياتهِ ومعانيها وذكر ما يحضرني من اسماء قائليها وقد قسمتهُ ثلاثة اجزاء . الجزء الاول في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر اصناف الكتَّاب وآلاتهم . والجزء الثاني في التنبيه على ما غلط فيهِ واضع الكتاب او الناقلون عنهُ وما منع منهُ وهو جائز . والجزء الثالث في شرح ابياتهِ"

اما اذا جاز لنا وصفهُ بكلمة او كلمتين قلنا انهُ جعبة فوائد متنوعة لانهُ جامع لكثير مما في كتاب درة الغواص في اغلاط الخواص للحريري وممَّا في كتابي فقه اللغة والالفاظ الكتابية ومما يلحن فيهِ العوام

والمؤلف والشارح كلاهما من فطاحل اللغويين المعدودين عاش الاول منهما في القرن الثالث للهجرة والثاني في الخامس والسادس

برنامج أُخوية القديس مارون

اتحفنا حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي خطار غانم رئيس أُخوية القديس مارون في بيروت بالجزء الثاني من برنامج اخوية القديس مارون وهو يشتمل على تراجم ورسوم اصحاب الغبطة والسيادة البطريرك ماري الياس الحويك بطريرك انطاكية ورؤساء اساقفة بيروت وطرابلس ودمشق وحلب وسائر المشرق وعلى تراجم الاساقفة الذين سبقوهم من اوائل القرن السادس عشر الى يومنا هذا

والكتاب جزء من ثمانية اجزاء وقد وعد المؤلف بان يصدر البقية متضمنة نبذة من تاريخ الرهبانيات وتراجم رجال الكهنوت ونبذة اجمالية في تاريخ العيال الشهيرة مع رسوم كبار رجالها وتراجم كبار موظفي الدولة العثمانية ومشاهير العلماء والادباء والوجهاء في سورية

وورق هذا الجزء وطبعهُ على احسن ما يكون وقد حوى ترجمات بعض الاعلام الذين لهم شأن كبير في ديوان العلم والادب كالسمعاني صاحب كتاب المكتبة الشرقية والمطران جرمانوس فرحات صاحب القاموس المسمى احكام باب الاعراب

تاريخ البابية

أُلف هذا الكتاب حضرة زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان الايراني نزيل مصر . افتتحهُ بمقدمة ضمنها بيان الغرض من تأليفهِ واتبعها بتمهيد في اصول الديانات الشهيرة كالبوذية واليهودية والمسيحية والاسلامية ثم استطرد الى بيان احوال ميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب وزعيم البابية وشرح ديانتهُ وذكر ما اصابهُ من حين اعلان مذهبهِ الى مقتلهِ في تبريز وما تخلل ذلك من اقبال الناس عليهِ ونفيهِ وسجنهِ وجنوح اتباعهِ الى الثورة

ويلي ذلك فصول في اخلاقهِ وشرائعهِ وشذرات من مذهبهِ ونفي البابية من ايران وبعض شعائرهم وعوائدهم . وقد قال في مقدمتهِ انهُ استند في كل ما كتبهُ الى اختبار والدهِ

واختباره هو نفسهِ لان والدهُ رأى الباب وباحثهُ وجادلهُ بحضر الملك السعيد (ناصر الدين شاه) ايام كان وليًّا لعهد الدولة الايرانية الى ان قال "ونحن ايضاً قصدنا مدينة عكاء وعاشرنا ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء واختبرناهُ وصاحبنا ردهة من الزمن انجالهُ وغيرهم من وجوه القوم وعظماء الطائفة البهائية وذلك سنة ١٣٠٨ هجرية"

وقد تبرع بثمن الكتاب لاغاثة الملهوفين واعانة المنكوبين من المسلمين

كتاب الامامة والسياسة

هو كتاب قديم مشهور الفهُ الامام الفقيه ابو محمد عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هجرية . وضمنهُ تاريخ الخلافة الاسلامية من عهد ابي بكر الصديق الى عهد خلافة المأمون بن الرشيد . وقد جدد طبعهُ حضرة الاديب محمد افندي محمود الرافعي فاعتنى بطبعهِ وصححهُ وشرح بعض مسائلهِ وكماتهِ اللغوية وقال في خاتمتهِ "وقد وقع الينا منهُ ثلاث نسخ قديمة العهد بعيدة زمن الكتابة ولكنها مع ذلك لم تسلم من عبث النساخ ... حتى اضطررنا ان نرجع في اكثرها الى عراض الكتب وامهات التاريخ" فاستحق ثناء ابناء العربية لان الكتاب من الكتب النفيسة التي تحلى بها المكاتب ولا سيما بعد ان اجاد طبعهُ وتجليدهُ

صحة المرأة

في ادوار حياتها

ألَّف هذا الكتاب حضرة الدكتور احمد افندي عيسى في "القواعد الصحية التي ينبغي ان تتبعها الفتاة حال البلوغ والزواج والمرأة في الحمل والولادة والنفاس والرضاع ووظيفتها نحو اطفالها" وهو تسعة عشر باباً تحتها فصول عديدة في علامات البلوغ في الانثى وزواجها وامراضها وعقمها وحملها واجهاضها وولادتها وصحة مولودها وكيفية العناية بهِ ونفاسها وبلوغها طوري الياس والشيخوخة . وفيهِ بعض الرسوم ولغة الكتاب حسنة وطبعهُ متقن وهو لاغنى عنهُ لكل امٍّ تهمها صحتها وصحة اطفالها فنثني على مؤلفهِ الفاضل طيّب الثناء

طائفة الاطباء بالاسكندرية

أُهدي الينا كراس بهذا العنوان يتضمن ترتيب طائفة الاطباء في الاسكندرية وقوانينها واعمالها التي صدقت عليها الجمعية العمومية المعقودة في ٦ اغسطس الماضي . وقد

وُضع هذا الكراس بالفرنسوية فترجمهُ عنها حضرة الاديب سليم افندي عواد من طلبة الحقوق وفيهِ عدا ما تقدم فصول في العلائق بين الاطباء واتعاب الطبيب ومصالح الصناعة والمستشفيات واسماء الاطباء الذين يتألف منهم مجلس الطائفة · ورئيسها الدكتور شيس بك وسكرتيرها العمومي الدكتور كولوريدي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر [illegible] لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) قشر السلاحف

صنتا مرتا بكولمبيا · الخواجه ميلاد ابرهيم الشدياق · ارسلت اليكم مع هذا البريد قشرة سلحفاة تسمَّى بلغة هذه البلاد كري وارجو ان تفيدوني هل لهذا القشر اسم في اللغة العربية وهل يوجد هذا الحيوان في البحار الشرقية وهو كثير في اميركا الجنوبيَّة يصطاد من البحر ومن البر ايضاً في شهر اغسطس (آب) حين يطلع الى البر لكي يبيض ويباع قشرهُ في انكلترا وثمن الكيلو من الجيد منهُ ٦٥ فرنكاً

ج · ان قشر السلاحف معروف عند العرب لان السلاحف كثيرة في البحار الشرقية ويسميهِ اهالي مصر الباغا واسمهُ في العربية الذبل قال في لسان العرب والذَّبل ظهر السلحفاة وفي المحكم جلد السلحفاة البرية وقيل البحرية يجعل منهُ الامشاط ويجعل منهُ المسك ايضاً (الاسورة والخلاخيل) وقال الجوهري الذَّبل شيء كالعاج وهو ظهر السلحفاة البرية يتخذ منهُ السوار · وواضح من ذلك كلهِ ان الامشاط والاسورة والدماليج كانت تصنع من قشور السلاحف منذ اكثر من الف سنة كما تصنع منها الآن واهالي مصر يطعمون بها الخشب كما يطعمونهُ بعرق اللؤلؤ والعاج ويصنعون منهُ الملاعق الثمينة · وقد وصلنا ما ارسلتموهُ منهُ

(٢) إطالة القامة

جكسنفيل باميركا. الخواجه عبده داود · امامنا الآن اعلان شركة الغضروف تدَّعي انها تطيل قامة الانسان الذي لم يتجاوز سنهُ

الخامسة والثلاثين من عقدتين الى خمس عقد فهل في ذلك شيءٌ من الصحة

ج · اطلعنا على اعلان هذه الشركة ولا نرى ما يمنع صحتهُ لان جسم الانسان اطول في الصباح بعد ان يقيم مستلقياً الليل كلهُ منهُ في المساء بعد ان يقضي النهار واقفاً او ماشياً فاذا قضي اكثر وقتهِ مستلقياً وشدَّ جسمهُ قليلاً شدًا لا يؤلمهُ ولا يتعبهُ فلا يبعد ان يطول عقدةً او عقدتين

(٣) السعي والقعود

المنتزه · بدران افندي احمد · اجمع الناس طرًّا على ان الانسان يلزمهُ السعي والجد حتى ينال رزقهُ الاَّ ان احد الشعراء خالفهم في ذلك وقال

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدًا
اقصر عناك فان الرزق مقسومُ
الرزق يأتي الى من ليس يطلبهُ
وطالب الرزق يسعى وهو محرومُ

ولما كنت اعرف ان الشعراء لا يقولون قولاً الاَّ بعد طول الفكر والروية كتبت اسأل الاجابة عن رأيكم في ذلك

ج · رأينا مع رأي الجمهور وهو ان من سعى رعي ومن طلب جلب ومن جال نال وان كان لقول الشعراء قيمة فالذين قالوا مثل ذلك كثار جدًّا قال ابن نباتة

حاول جسيمات الامور ولا تقل
ان المحامد والعلى ارزاقُ
وارغب بنفسك ان تكون مقصّرًا
عن غاية فيها الطلاب سباقُ

وقال ابو تمام

ما ابيضَّ وجه المرء في طلب العلى
حتى يسوّد وجههُ في البيدِ

وقال المتنبي

على قدر اهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قدر الكرام الكرائمُ

وقال غيرهُ

فقُلْ لمرجّي معالي الامور
بغير اجتهاد رجوت المحالا

وقال الآخر

وقلَّ من جدَّ في امر يحاولهُ
واستصحبَ الصبر الاَّ فاز بالظفر

(٤) الجنون

ومنهُ ما هو الجنون

ج · خلل في بناء الدماغ فان الدماغ آلة القوى العقلية فاذا اختلَّ اختلت معهُ فكان الجنون من خللها

(٥) فرنسا وانكلترا والرهبنات

مصر · الخواجه يوسف بساراني · دولتان مسيحيتان دولة فرنسا ودولة انكلترا الأُولى ترغب في طرد البعثات الدينيَّة من بلادها والثانية تكرم وفادتهم وتبذل كل مرتخص وغالٍ لحمايتهم فما الداعي لكره الاولى ومحبة الثانية

ج · ان فرنسا جمهورية واكثر شعبها

من الكاثوليك وقد ظهر لها ان الطغمات الدينيَّة التي اخرجتها من بلادها تعمل على مقاومة الحكومة الجمهورية وارجاع الملكية وتأثيرها شديد في جمهور الشعب اما انكلترا فاكثر شعبها من البروتستانت ولا تأثير للرهبنات الكاثوليكية فيهم ولا حكومتها جمهورية تخشى منهم بأساً وهي تكرم وفادتهم كما تكرم وفادة كل من يلجأُ اليها

(٦) الدوريّ ونقل العدوى

ومنهُ . تقولون في مقتطفكم ان العصفور الدوري ينقل عدوى الامراض المعدية من مكان الى آخر وقد بلغنا ان العصفور الدوري يهرب من كل مكان تنتشر فيهِ الكوليرا فلو كان ينقل العدوى حقيقةً لكان يزيد في البلاد التي تنتشر الكوليرا فيها ولا يهجرها

ج . اولاً لاصحة لما يقال من ان العصفور الدوري يغادر البلاد التي تنتشر الكوليرا فيها . وثانياً ان القول بنقلهِ لعدوى الامراض المعدية لايستلزم نقلهُ لعدوى كل مرض وانما هو ينقل عدوى الامراض التي يتصل اليها كأَنْ يقع على الحبوب التي تطعم منها دجاج مصابة بكوليرا الدجاج ويلتقطها ثم يقع على الحبوب التي تطعم منها دجاج سليمة فينقل الدعوى من الاولى الى الثانية وهذا واقع بالمشاهدة

مصر . محمد افندي عبد الحليم . . . .

ج . ان الشاب الذي تشيرون اليهِ مصاب اما بالتهاب بسيط او بقيلة مائية او دموية وفي كل الاحوال لا بدَّ من ان يراهُ طبيب فيشخص المرض ويصف العلاج ومهما يكن الامر فلا بدَّ لهُ من ان يقلل المشي ويستعمل كيس الصفن وهو موجود في الصيدليات

(٧) الثآليل

مصر . شفيق افندي سعد الله حلابه .

ما سبب بروز الثآليل في جسم الانسان وما اسهل علاج لازالتها

ج . ان سبب الثآليل العادية غير معلوم او قد يكون سببها تهيج موضعي وكثيرًا ما تزول من نفسها فان لم تزل وكان لها عنق تربط بخيط حرير وتشدّ فتسقط بعد يومين او ثلاثة والاَّ فتنزع بمقراض اعقف ويعالج مكانها كما يعالج الجرح البسيط او تمس بمادَّة كاوية كالحامض الخليك الصرف او بنترات الفضة . وقد ازلنا ثؤلولاً كبيرًا بحليب التين مسسناهُ بهِ بضع مرات فوقع من نفسهِ . وجرَّبنا في مرة اخرى فعل الوهم فاشرنا على ابنة ان تمس ثؤلولاً في يدها بسائلٍ اعطيناها اياهُ وتكرَّر ذلك بضعة ايام فزال الثؤلول وكان السائل ماء صرفًا فيهِ قليل من الملح وماء كولونيا ولا ندري هل زال التؤلول من نفسهِ كما يزول عادةً او زال بفعل الوهم

(٨) المطالعة

ومنهُ . اذا اكثرت من المطالعة في حالة

الاضطجاع شعرت بدوار حينما اقوم وامشي بخلاف ما اذا قرأت وانا جالس فما سبب ذلك وما احسن كيفية يكون عليها المطالع

ج · الظاهر انهُ يتورَّد كثير من دمكم الى رأسكم وانتم تطالعون مضطجعين فاذا وقفتم نزل الدم بغتةً من الراس فنتج الدوار كما ينتج في انيميا الدماغ · واحسن وضع في المطالعة ان يجلس الانسان منتصباً ورأسهُ مائل قليلاً الى الامام ويضع الكتاب امامهُ مائلاً حتى يكون موازياً لوجههِ

(٩) اتقان اللغة الانكليزية

اسنا · احد المشتركين · ما هي افيد طريقة لاتقان اللغة الانكليزية لشخص حائز للشهادة الابتدائية

ج · ان يكثر من مطالعة الكتب والروايات الحسنة الانشاء ويكرّر قراءة ما يطالعهُ مراراً وان يكاتب احد الانكليز على ان يصلح لهُ هذا ما يكاتبهُ بهِ

(١٠) الروايات المترجمة عن الانكليزية

ومنهُ · اذكروا لنا بعض الروايات العربية التي اصلها انكليزي لكي نقابل بين الترجمة والاصل

ج · كل الروايات التي ترجمناها نحن او ترجمت في ادارتنا اصلها انكليزي مثل رواية تنكرد لدزرائلي ورواية كليوباطرة لجورج ايبرس ورواية الشهامة والعفاف واصلها رواية ايفنهو للسر والتر سكوت ورواية عروسة النيل وهي لجورج ايبرس ايضاً والرواية التي نشرت في مقتطف هذه السنة

(١١) حفظ البيض

ومنهُ · نرجو ان تفيدونا عن طريقة لحفظ البيض من الفساد

ج · اذا راجعتم سني المقتطف الماضية وجدتم فيها طرقاً كثيرة لحفظ البيض من الفساد

(١٢) نمو الاظافر بعد قرطها

مصر · احد المشتركين · قرأنا شرحكم الكافي في مقتطفكم عن عادة قرط الاظافر · ونحن نعرف سيدةً عاكفة على هذه العادة منذ خمس واربعين سنة مداومة عليها بلا فتور حتى انها توصلت الى قرط جلد اناملها · والغريب انها تجد ما تقرطهُ دائماً فهل تنمو الاظافر دواماً حتى تكفي لما يقطع منها

ج يظهر لكم انها تنمو كذلك · والظاهر ان اصل اظافر هذه السيدة يبقى متهيجاً فيكثر ورود الدم اليهِ وتغذية اصول الاظافر لكي يسرع نموها اكثر من المعتاد · وذلك امر عادي فقد رأينا بعض النوامي الحبيبية تنمو عند اصل الظفر فيبلغ جرمها جرم الحمَّصة في اربع وعشرين ساعة ثم تُقطَع وتنمو كذلك في يوم آخر لشدَّة تهيُّج ما حولها

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر دسمبر

	اليوم	الساعة	الدقيقة
الهلال	٧	٥	٣٦ صباحاً
الربع الاول	١٥	٠	٧ "
البدر	٢٢	٨	١ مساءً
الربع الاخير	٢٩	٥	٤٦ "

مواقع السيارات

يكون عطارد نجم المساء ويسهل رصدهُ في اوائل الشهر ثم يقترب من الشمس في اواخرهِ

والزهرة نجم المساء وتبقى ظاهرة ثلاث ساعات بعد غروب الشمس

والمريخ يطلع الساعة ١ والدقيقة ٣٠ صباحاً

والمشتري يجتنب الساعة الثامنة مساءً ويغيب الساعة الثانية صباحاً

وزحل يظهر اربع ساعات في المساء نحو الساعة التاسعة مساءً

الاستاذ فسك

فاتنا ان ننعي الى قراء المقتطف رجلاً فاضلاً عرفوهُ من اهتمامهِ الشديد بكتابة اللغة المصرية العامَّة بحروف رومانية وهو

الاستاذ فسك الاميركي

ولد في ولاية نيويورك سنة ١٨٣١ ودرس في مدرسة هملتون الكلية واتمَّ دروسهُ في مدرسة ابسالا الجامعة باسوج. وجعل مساعداً في مكتبة استور العمومية بمدينة نيويورك ومن ثمَّ شرع في جمع مكتبة كبيرة من الكتب الاسلندية فجمع منها ٧٥٠٠ مجلد وهي اوسع مكتبة في الدنيا من نوعها. واشتغل بامور مختلفة فحرَّر كتاب مؤتمر لعب الشطرنج في نيويورك وجُعل سكرتيراً للجمعية الجغرافية وأُتبع بسفارة اميركا في فينا. ثم جُعل استاذاً في مدرسة كورنل الجامعة للغات شمالي اوربا ومديراً لمكتبتها. وزار اسلندا سنة ١٨٧٥ فاحتفلت بهِ احتفالاً عظيماً واولم لهُ البارلمنت وليمة فاخرة دامت الليل كلهُ. واقترن سنة ١٨٨٠ بسيدة ذات ثروة طائلة توفيت في السنة التالية فترك اميركا واتى فلورنسا وابتاع قصراً فاخراً فيها كان يضيف فيهِ اصدقاءهُ من جميع الاقطار فينزلون على الرحب والسعة ويرون من الاثاث والرياش ما لا يُرى الاَّ في قصور الملوك. وظلَّ مهتمًّا بجمع الكتب النادرة فجمع ٧٠٠٠ مجلد من كتب دنتي

و٤٥٠٠ من كتب بترركـ . وبين الكتب التي جمعها كتب غالية جدًّا يساوي الكتاب منها بضعة آلاف من الجنيهات

وكان واسع الخبرة كثير الاصدقاء عارفًا بكل شهير في الدنيا محبوبًا من الجميع . وهو من الكتَّاب المعدودين والشعراء المجيدين . زار القطر المصري مرارًا ولهُ فيهِ اصدقاءُ عديدون وقد اهتمَّ بالعربيَّة المحكية فيهِ وانفق نفقات طائلة على جمعها وكتابتها بالحروف الرومانية

فائدة الطعام الغليظ

لم يذكر احد الطعام الغليظ الذي يعسر مضغهُ ويعسر هضمهُ الاَّ قال انهُ مضرٌّ بالصحة الاَّ ان الدكتور سِمْ ولس قرأ مقالةً في مجمع اطباء الاسنان البريطاني بيَّن فيها فائدة الطعام الغليظ للاسنان وللمعدة ايضًا فقال ان اسنان الذين يأكلون الاطعمة الغليظة اجود جدًّا من اسنان الذين يأكلون الاطعمة اللينة السهلة الهضم ومعد اولئك وامعاؤُهم اجود من معد هؤُلاء وامعائهم اي ان الطعام الذي يقتضي مضغًا كثيرًا هو افضل للاسنان وللمعدة وللامعاء ايضًا لانهُ يمرنها على العمل ويقويها

ولقد بذلت الوسائل الفعالة لمقاومة الامراض وتقليل فتكها ولكن الامراض الناتجة عن ضعف الهضم اي عن اكل الاطعمة اللينة التي لا تقوي الاسنان والحنك ولا تقوي المعدة والامعاء لا تزال آخذة في الازدياد . وقام الاطباء ينهون عن اطعام الاطفال المآكل الغليظة التي تقتضي المضغ الشديد وذكروا لهذا النهي اسبابًا شتى ولكن التجارب اثبتت ان الاطفال الذين يأكلون الطعام الغليظ الذي يحتاج الى مضغ كثير تجود صحتهم ويكونون اصلح حالاً من الذين يأكلون الطعام اللين السهل المضغ . ويؤيد ذلك ان اولاد الجبال اصح من اولاد المدن

وقد زاد سوءُ الهضم والقبض حتى صارا من امراض التمدُّن وزاد ايضًا التهاب الزائدة الدودية لانهُ صار يبقى فيها اطعمة فاسدة لا تستطيع الامعاء ان تخرجها منها

وصار همُّ الامهات موجهًا الى منع كل طعام عسر الهضم عن اطفالهنَّ فيصير عمر الطفل بضع سنوات وهو لا يأكل الاَّ اللبن والاطعمة المطبوخة باللبن حينما يجب ان يأكل كل شيءٍ . ومن الغريب ان الاطباء يساعدون الامهات على ارتكاب هذا الخطإِ الفظيع عوضًا عن ان يشيروا على الجميع بأكل كل الاطعمة التي استعدت لها اسنان الناس ومعدهم وامعاؤُهم مدة القرون الكثيرة التي وجد فيها نوع الانسان

مستقبل اليابان الصناعي

كتب احد اليابانيين مقالات كثيرة بيَّن فيها ان مستقبل اليابان صناعي وانها

ستفوق في الصناعة والتجارة امم الارض لان الفحم الحجري كثير فيها واهاليها حاذقون في الصناعة جدًّا والمواد الاصلية كثيرة عندهم او يسهل جلبها من البلدان القريبة منهم والاجور رخيصة واسباب المعيشة ميسورة وكل ذلك مسهل لارتقاء الصناعة فيها

فهم القطط

كتب بعضهم الى جريدة ناتشر يقول رأيت ثلاث قطط تعمل اعمالاً تدلُّ على الفكر والادراك . الاولى قطة كانت لتاجر مكتبهُ بجانب بيتهِ . وبينما كان ذات يوم جالساً في المكتب جاءهُ خادمهُ يسألهُ ان كان قد قرع الجرس لهُ فاجابهُ كلاَّ . وفعل الخادم ذلك مرارًا حتى قلق سيدهُ من كثرة تردده عليهِ بلا داعٍ وعزم على المراقبة ليرى من يدق الجرس . وبينما هو يفكّر في ما عسى ان يكون سبب قرعهِ اذا بهِ يدقُّ من غرفة الاكل فجاوب عليهِ وكان الذي قرعهُ قطتهُ فلما سمعت جوابهُ فرّت هاربة . فحبسها يوماً في الغرفة فقرعت الجرس على عادتها وكان كلما حبسها فيها تقرعهُ بلا خلاف

والثانية قطة لرجل آخر كان جالساً في مكتبتهِ ليلاً يقرأُ فاذا بها دخلت وجعلت تموء وتمرُّ مخالبها عليهِ ثم تركض نحو الباب واعادت ذلك مرارًا فنهض من مجلسهِ وتبعها فسارت امامهُ الى المطبخ فرأى الطباخة نائمة قرب النار وقد سقطت جمرة على ملابسها فاخذت تحترق فأفاقها واطفأ النار ولولا الهرة لهلكت

والثالثة هرة وضعت جراءً فاخذتهنَّ خادمة المنزل واغرقتهنَّ جميعًا لانهنَّ كن يتعبنها وجاء ميعاد ولادة الهرة مرة اخرى فوضعت جراءها في مكان مستتر من غرفة النوم حيث لاتدخل الخادمة الاَّ نادرًا . فجعل اهل البيت يبحثون عن مكانهنَّ وهم لايهتدون اليهِ حتى اذا دخلت ربة المنزل غرفة النوم ذات ليلة سمعت صوتًا كما من هرة تقفز من مكانٍ عالٍ فأضاءت المصباح فوجدت الهرة واقفة عند الباب ورأت احد ستائر النافذة مطويًا على الفراش والجراء عليهِ فوضعتهنَّ في سلّة ووضعت السلة امام نار المطبخ . فغافلت الهرة اهل البيت ونقلت جراءها الى مكان في المكتبة يصعب الاهتداء اليهنَّ فيهِ . وانما فعلت ذلك لان الخادمة المذكورة قلما تدخل المكتبة وخصوصاً في المساء حين يكون سيدها جالساً يقرأُ

وذكر آخر قطة كانت تقرقع امام باب المنزل كلما أُقفل الباب وتركت خارجًا كأَنها تقرع ليفتح لها واخرى كانت تقصد نافذة الغرفة المضيئة ليلاً وتحدث صوتًا على الزجاج كأَنها تستأْذن في الدخول

موسم القطن المصري

ثبت الآن ان موسم هذا العام اقل مما قدِّر بهِ اولاً فقد بلغ الوارد منهُ الى الاسكندرية حتى ٢٥ نوفمبر ٢٢٦١٤٨٣ قنطاراً يقابلهُ في العام الماضي ٢٦٩٧٠١١ والمتصدر الى الخارج ١٥٤٧٩٤٩ يقابلهُ ١٦٣٥٠٥٩ والباقي في الاسكندرية ١١٢٢٥٣٢ يقابلهُ في العام الماضي ١١٣٠٩٥٢ فقلَّ الوارد الى الاسكندرية ٤٣٦ الف قنطار عما كان في العام الماضي . ويرجح الآن ان موسم هذا العام لا يبلغ ستة ملايين قنطار واكثر النقص في مديرية البحيرة والجهات الشمالية من مديرية الغربية فان حاصل بعض الاطيان لم يبلغ ثلث ما كان يبلغهُ عادةً . ومع ذلك لم ترتفع الاسعار حتى الآن على نسبة قلة المحصول

التطعيم للوقاية من التيفويد

لما فشت الحمَّى التيفويدية في الجنود الانكليزية ببلاد الترنسفال دعي الاستاذ ريط الانكليزي لتطعيمهم بطعمهِ الواقي من التيفويد فطعَّم مئة الف منهم . ثم اعترض البعض على عملهِ فأبطل تطعيم الجنود ورفعت نظارة الحربيَّة الانكليزية الامر الى لجنتين من كبار الاطباء والباحثين فقررت اللجنتان ان هذا التطعيم يقي من التيفويد حقيقة فتقلُّ بهِ الاصابات والوفيات فامرت نظارة الحربيَّة بالعود الى تطعيم الجنود

حرارة الشمس في السيارات

تبلغ حرارة الشمس على بُعد عطارد ٢١٠ درجات بميزان سنتغراد فتكاد تكفي لاذابة القصدير . وعلى بُعد الزهرة ٨٥ درجة بميزان سنتغراد فتكفي لاغلاء الكحول وعلى بُعد الارض ٢٧ درجة وهي متوسط حرارة الصيف نهاراً وعلى بُعد المريخ ٣٠ درجة تحت الصفر وذلك مثل برد قطبي الارض وعلى بُعد نبتون ٢١٩ درجة تحت الصفر وهو البرد الذي يجمد عندهُ النيتروجين ودرجة حرارة الشمس عند سطحها نحو ٦٠٠٠

الكسوف المقبل

ستكسف الشمس كسوفاً تامًّا في الثلاثين من شهر اغسطس المقبل وقد اخذ علماء الفلك يتهيأون للذهاب الى الاماكن التي يرى منها لرصدهِ فيها وسيأتي وفود منهم الى القطر المصري والى تونس والجزائر

مهد الفرس

خطب الاستاذ اسبرن في مجمع ترقية العلوم البريطاني عن اصل الفرس فقال ان اصلهُ من اميركا الشمالية . هناك نشأ وارتقى وسار بعضهُ منها الى اميركا الجنوبية بطريق بناما وبعضهُ الى اسيا بطريق بوغاز بيرنغ ثم انقرضت الخيل من اميركا الشمالية والجنوبية قبل تغلب الاوربيين عليهما . ورجَّح ان

الفرس الاميركي كان جامعاً لصفات الفرس والحمار ثم انفصل الى نوعين في اسيا

النوم الفجائي

يقال ان رجلاً من سان فرنسسكو يعتريهِ النوم الفجائي فيكون واقفاً تكلمهُ فينام او يكون جالساً يغتسل في ماء مثلوج فينام ويكون واقفاً يخطب فينام . جال في اوربا وعرض نفسهُ على اشهر اطبائها فلم يجدوا لدائهِ دواء وزار بلاد البلجيك وطلب ملكها مقابلتهُ فاتى القصر وجلس في غرفة الاستقبال ودخل الملك ودنا منهُ ومدَّ اليهِ يدهُ ليصافحهُ فتثاءب ونام بغتةً فعاد الملك وتركهُ في سباتهِ. والرجل من كبار علماء القانون ولهُ شهرة واسعة في فسخ الوصايا وأُعطي مرةً عشرة آلاف جنيه لكي لا يتعرَّض لفسخ وصية

اسرع قطار

ذكرنا قبلاً ان القطرات الكهربائية التي امتحنت قرب برلين بلغت سرعتها ١٣٠ ميلاً في الساعة. ويقال الآن انهُ يمكن إبلاغ هذه السرعة ١٥٠ ميلاً في الساعة وقد عرض البعض ان يسيروا القطرات بين برلين وهمبرج بهذه السرعة ولكن الحكومة الالمانية لم تأذن في ذلك حتى الآن

معالجة الخشب بالسكَّر

استنبط احد الانكليز طريقة يقوى بها الخشب ويصلب جدًّا وهي ان يذاب سكَّر البنجر في اناءٍ كبير ويحمى ويدخل الخشب اليهِ ويفرغ الهواءُ منهُ فتدخل دقائق السكَّر الياف الخشب وتقوم مقام الهواءِ الذي كان فيها فيصير الخشب صلباً متيناً ولا يعود يريّح ولو كان جديداً

نور الشمس والهواءِ النقي

نادينا منذ بضع عشرة سنة بان نور الشمس والهواءَ النقي خير التدابير الصحيَّة ولم يكن سبب ذلك معروفاً تمام المعرفة حينئذٍ كما كانت نتائجهُ معروفة اما الآن فنعرف ان ميكروبات الامراض تعيش في الظلام وفي الهواءِ الفاسد وان نور الشمس والهواءَ النقي افعل الوسائل لاهلاكها وانقاذ الانسان من شرها فلا عجب اذا كان نور الشمس والهواءُ النقي خير التدابير الصحيَّة

سبب زرقة الجو

بحث الاستاذ سبرنج في الاسباب التي ذكرت لزرقة الجو من ايام تندل الى الآن ففنَّدها كلها ثم قال ان الاكسجين نفسهُ ازرق اللون ووجودهُ في الجو كافٍ لظهورهِ ازرق

النحل الليلي

وُجد في بلاد الهند نحل يطير في الليل فقط ويبني اقراصاً كبيرة جدًّا طول القرص منها ست اقدام وعرضهُ اربع اقدام وثخنهُ نحو خمس عقد

فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد التاسع والعشرين

١٠١٧ روزفلت رئيس الولايات المتحدة
١٠٢٢ مؤتمر العلوم والفنون (مصوَّرة)
١٠٢٥ قوانين يوستنيانوس . للاستاذ سعيد افندي الخوري الشرتوني
١٠٣٣ القوة والجمال
١٠٣٩ العمي يبصرون والصمُّ يسمعون . لعبد الرحمن افندي شهبندر
١٠٤٢ التهاب المعلقة الدودية . للدكتور حسن محمود باشا
١٠٤٤ الحكمة . لسليم بك عنحوري
١٠٤٨ منشأُ الطاعون
١٠٥٠ تقدُّم الطب
١٠٥٧ الطبيعة اكبر استاذ . لمتري افندي قندلفت
١٠٦١ المرّيخ وسكَّانهُ
١٠٦٥ فنُّ التعليم
١٠٦٨ الحرب . لحافظ افندي ابرهيم
١٠٧٠ اطيان النوبارية . من كتاب الاطيان والضرائب
١٠٧٢ غرس الغابات والاحراش
١٠٧٣ كتاب روزبري عن نبوليون

١٠٧٨ باب تدبير المنزل * بعض عوائد الزواج . ماري كورلي
٩٨٩ باب المراسلة والمناظرة * الكتابة العصرية . النفس وجدران المنازل . تاريخ السودان
١٠٨٥ باب الزراعة * جمع القطن وثمنهُ . مستقبل القطن الاميركاني . الحاجة الى القطن . زراعة الليمون في سيسيليا
٩٩٨ باب التقريظ والانتقاد * كتاب الاطيان والضرائب . الارجوزة العصرية . الاقتضاب . برنامج أُخوية القديس مارون . تاريخ البابية . كتاب الامامة والسياسة . صحة المرأَة . طائفة الاطباء بالاسكندرية
١٠٩٥ باب المسائل * قشر السلاحف . إِطالة القامة . السعي والقعود . الجنون . فرنسا وانكلترا والرهبنات . الدوريُّ ونقل العدوى . الثآليل . المطالعة . اتقان اللغة الانكليزية . الروايات المترجمة عن الانكليزية . حفظ البيض . نمو الاظافر بعد قرطها
١٠٩٨ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٧ نبذة
رواية البوليس السري ملحقة بالمقتطف

الفصل السادس والعشرون

حصد الزوبعة

وبعد خروجهِ دخل دك سافيل وزوجتهُ فقالت هذه للمستر بركز بعد التحية :—

— لقد حاول دك ان يمنعني عن الحضور كأَنهُ لا يشاء ان اشاهد تبرئة صديقي القديم غودارد . لقد مضى وقت طويل منذ اجتمعنا آخر ليلة وحضرنا تمثيل تلك الحادثة المشومة . لم يكن في حسباني انها تختتم بذلك المنظر الصادع واظنك سمعت بمرض السيدة الس الطويل الشديد

— نعم ولكن لم اقف على تفاصيل ذلك

— اعلم انها بعد ما ابلّت وصحت من تلك السكرة لم تلم احدًا غير نفسها وقد الحَّ عليها اهلها في تطليق زوجها فلم يسعها مخالفتهم . لكنها اسرَّت اليَّ بعد ذلك انها تنتهز فرصة عرض رجوعها اليهِ

— ولكن لماذا ؟

— لاجل ولدها . فما اشدَّ بلادة وغباوة النساء الصالحات ! ولما اطلعتني على قصدها هذا لم يعد يسعني الصبر عليها وكدت ادخل معها في خصام طويل عريض . والآن حين بلغها دك عزمهُ على السعي في تبرئة ساحة غودارد استأذنت في حضور الاجتماع لتحامي عن زوجها وتمهّد لهُ سبيل الرجوعِ اليها ! فأخلق بها ان تكون ملاكاً —

فاعترضها زوجها قائلاً :—

— اي عزيزتي كتي . خلّي عنا الآن إطالة الكلام في اظهار مؤاساتك لها ودعينا نغتنم هذه الفرصة للكلام في ما هو اهم من هذا

— الا تجيز لي ان افوه بكلمة واحدة بلا اعتراض ؟ فالمستر بركز صديقي القديم . نعم اننا لم نجتمع معًا سوى مرة واحدة ولكن — لا بأس . مالنا ولهذا . اعلم يا مستر بركز انني في قدومي الى هنا اخذت رسالة قصيرة من السيدة ارلنفورد تقول فيها :—

"بعد ظهر اليوم وقفت على خبر جديد اوشكت من جرَّائهِ ان ابيت بلا شعور على الاطلاق وسأطلعكِ عليهِ فيما بعد . اما الآن فمن الضروري جدًّا ان اقابل المدعوة الشيطانة الجميلة على انفراد . إذًا حينما نجتمع معًا هذه الليلة تمحَّلي لكِ عذرًا واتركينا وحدنا بضع دقائق . اتلي هذه الاسطر على المستر بركز واسأليهِ ان يسعى في اتمام ما طلبت"

ثم القت الرسالة على المكتبة واذ حانت منها التفاتة الى اوراقٍ منشورة عليها ابصرت بينها

غدارة مسدسة الطلقات فرفعتها بيدها وقالت :

— ما هذه يا مستر بركز ؟

— احذري ! احذري ! انها محشوة ورصاصها على صغر حجمهِ يشوي شيًّا ولو على بعدٍ

فأجفلت من هذا الانذار وما كذَّبت ان ارجعتها الى مكانها واستأنفت كلامها معهُ : —

— ما رأيك في هذه الرسالة ؟

— لا اعلم . وعلى كلٍّ ارى التماسها بسيطًا ٠ وبعد بضع دقائق تكون هي والبارونة هنا فننظر في الامر

ثم أُعلن قدوم السيدة الس فنهض المستر بركز لاستقبالها وقال لها بعد التحية : —

— الم تنظري القائد غودارد بعد ؟

— كلاَّ وقد توقعت ان اراهُ هنا . آه كم أراكِ سعيدةً يا كتي و يسرني ذلك جدًّا٠ هل وقفتِ على رسالتي ؟

— نعم لكنني لم افهم نحواها ٠ فهل نظرتِ البارونة التدورف ؟

— نعم — اتفاقاً — بعد الظهر ومنها وقفت على الحقيقة

— الحقيقة ؟

— نعم فقد اخبرتني عن نفسها من هي ومن كانت

— من هي ؟ وما هي ؟

قال هذا دك وكتي معاً . فقالت ألس : —

— ألا تعلمانِ من هي ؟ — كلاَّ

— البرنسس غالتزن

وهاتانِ الكلمتانِ نطق بهما اتفاقاً خادمٌ دخل وفتح مصراعي الباب وادخل الشيطانة الجميلة فاعتراهم دهشة من رؤيتها ونهض المستر بركز لملاقاتها ومهّد لالس سبيل الاجتماع بها على انفراد

فلما خلتا احداهما بالاخرى نهضت الس وقالت للشيطانة الجميلة : —

— أتسمحين لي ان اقبّل يدك ؟ لاني لست بمستحقةٍ بعد استماع قصتكِ أن المسكِ ولا بدَّ ان اكون قد غظتكِ جدًّا بجهالتي فهل لكِ ان تسامحيني ؟

— ليتني اقدر ان ازيل عنكِ ثقل كربكِ كما اقدر أن اسامحك — إن صحَّ وجود ما يستدعي مسامحتي لكِ — فكنت افعل ذلك الوفاً من المرات . وصدقيني انني باطلاعي على

مصيبتكِ نسيت مصيبتي . فكم اودُّ لو كنت قادرة ان اساعدكِ ! وكم اتمنى لو اني اقوى على ايضاح حقيقة اشتراكي في احزانكِ

— تقدرين ان توضحي ذلك — ان اردتِ — بل تستطيعين ان تمنحيني كل ما اريدهُ من الراحة والسلام في حياتي المحزنة . افلا تجيبين سؤل قلبي ؟

— ماذا ترومين ؟

— ان تعطي جاك — لورد ارلنفورد — فرصة لتبرئة نفسهِ من التهم التي تظنينهُ مأخوذًا بها . . اني عالمة انهُ سوف يبذل جهدهُ في اصلاح ما اساء بهِ الى اوبين . وسوف ينسى اوبين الماضي لاجلي . افلا تفعلين نظيرهُ ولكِ — ان اردتِ — قدرة على الغاء قرانكِ بهِ بـ — زوجي بلا مانع . اليس كذلك

— بلى ولكن لِمَ تطلبين هذا ؟

— لاني اروم الاخذ بيدهِ حتى يكفر عن الماضي وان اعتقتهِ ومنحتهِ الحرية فانا مستعدة ان اقبلهُ زوجًا لي . لي منهُ بنت صغيرة ومن اكبر واجباتي بذل جهدي في ارجاع ابيها اليها

— وهل يمكنك ان تعيشي مع هذا الرجل المستحق كل خذلان واحتقار لانكِ ترين ذلك من واجباتك ؟

— نعم ! لان هذا آخر ما استطيعهُ لكي اعوض بنتي ما المَّ بها من الأَذى والاَّ فلا اقدر في المستقبل ان ارفع نظري اليها حينما تسألني عن ابيها . فهل تجيبين سؤلي ؟

— اكرامًا لكِ اعدكِ اني اصفح عما جناهُ عليَّ واما عن جنايتهِ على اوبين غودارد فلا اقدر — ولا أُريد . فحريتهُ اذًا لم تبقَ متوقفة عليَّ بل على اقرارهِ هذه الليلة . فمرجع نصيبهِ اليهِ ومعوَّل مستقبلهِ عليهِ

— جزاكِ الله عني خير الجزاء

واذ ذاك دخل المستر بركز وقال لهما : —

— جاء القائد اوبين فهل ادخل بهِ الى هنا ؟

فاجابتهُ الس : —

— تمهَّل عليَّ دقيقة واحدة . اني خائرة القوى وليس في استطاعتي تحمل شيءٍ بعد . فهل تأذن لي يامستر بركز ان استريح قليلاً في غرفة اخرى قبل انطلاقي ؟

— نعم تعالي ادخلي هذه الغرفة ريثما تأتي مركبتكِ فاخبركِ . ولما خرجت مع بركز قالت الشيطانة في نفسها :

– لايجسر احدٌ ان يقول ان هذه المرأة مخطئة — حتى انا التي نسيَتْ بسببها ماحلمت بهِ مؤخرًا من دنو ساعة التشفي واقتراب وقت الانتقام

ثم ضغطت رأسها بيديها والتفتت نحو الباب فاذا بغودارد مقبل فقال مخاطبًا ايَّاها

— عليَّ ان اشكر لكِ كل مساعيكِ الحميدة المبذولة في سبيل استرجاع شرفي بل استرداد حياتي

— اني اشتم من كلامك هذا رائحة التوبيخ ولكن ألم ابذل جهدي في عمل ما استطعتهُ تكفيرًا عن اشتراكي في ما ألمَّ بك من المكاره ؟ ثم انَّ عاقتك في دوه كوي نشأت عمَّا كنتَ فيهِ من البحران العميق لا عن البرنس سكولوف فلما صحوت كنتَ حرًّا طليقًا تذهب من حيث أتيت

— حقًّا ان هذا الرجل عجيب . فكيف لم يقتلني بعد ما قبض عليَّ مع انَّهُ لو فعل ذلك لكان قتل طائرين بحجرٍ واحدٍ — بل بالحري رجلين برصاصة واحدة . ولا بُدَّ ان المشهد كان في ذلك المساء مخيفًا ولا تبرح صورتهُ من ذهني

— انهُ من اعظم بواعث خجلي . فحينما عرفك البرنس ووجدتُ ان احتيالي عليهِ لاجل نجاتك لم يجدِ فتيلاً استولى عليَّ اليأس فتقدمت اليهِ طالبة ان افتدي منهُ حياتك وقلتُ لهُ "دعهُ ينجو واعدك اني لا انظرهُ ما عشتُ وانا نفسي أُعطى لك عوضًا عنهُ ! "

— يا لله ! وماذا اجابكِ ؟

— اجابني بكل بساطةٍ . " اني احببتكِ منذ ما عرفتكِ ولم تدركي كنه هذه المحبة . فارجو اني اقدر يومًا على اقناعكِ باني محبٌّ قانطٌ — ورجل حليف المروءة والانسانية" وهذا كل ما قالهُ لي . وبعد ما نقهتَ جلسنا نأتمر على إخفاء الاشراك لارلنفورد . ولست اخجل اني جثوت على ركبتيَّ امامهُ والتمستُ عفوهُ . وبواسطة مساعيهِ ومشوراتهِ أُخفي خبر اسرك وما يتعلَّق بهِ عن الجنرال سكوبيلف

— يا لهُ ندبًا فاضلاً !

— ومن حسن طالعك ان جرحك كان بالغًا ولم يشفَ الاَّ بعد انتهاء الحرب

فرفع اوبين يدها وادناها من شفتيهِ وقال بصوت شفَّ عن اعمق عواطف قلبهِ واباح مكنونات حبهِ : !

— وقد كابدتِ هذا كلَّهُ لاجلي ! فيا عجبا ! ولماذا ؟

فتبسمت عن انقى من اللآل . وامالت منها جيد الغزال . وقالت مداعبة شأن ربَّات

الحجال في مثل تلك الحال : —

— لانك كريهٌ في ذوقي . لاني لا احبك . لاننا مطبوعان على بغض احدنا الآخر . افليست هذه اسباباً كافية يا اوبين ؟

وحينئذٍ اصبح هذا الرجل في الحال انساناً ولم يعد البطل اوبين غودارد فضمَّ الى صدرهِ تلك التي باتت ايضاً امرأةً ولم تعد الشيطانة الجميلة فالقت نفسها بين ذراعيهِ واستسلمت بفرط الوجد اليهِ

وعفَّتُهُ عنهُ تروم ٱبتعادها   وقوة نارِ الشوق منهُ لها تُدني
فقبَّلها والوجدُ عنها مترجمٌ   بعيشك زدني منهُ يا منيتي زدني

ولو لا قليل كان بركز رآهما إذ دخل الغرفة فجأةً وقال : —

— جاء اللورد ارلنفورد ايتها البرنسس فهل يدخل ؟

— تمهَّل قليلاً . واعلم اني بسبب الحاح الس الشديد حلتُ عن عزمي ووعدتها المساعدة . ولهذا لا ارى من حاجة اليَّ ان كان يوقّع الإقرار . وعندي انهُ لا يعلم اني وجدتهُ . فدعني اذًا ادخل هذه الغرفة ومنها اقدر ان اسمع ما يقول

— كما تريدين

ثم ادخلها الى غرفةٍ صغيرة ملاصقة القاعة ومتصلة بها من شباك كبير بينهما يغطيهِ ستار صفيق. وعلى اثر خروجها من القاعة دخل دك سافيل يصحبهُ اللورد ارلنفورد والماجور كرنر . وبعد ما جلسوا جميعهم افتتح المستر بركز الكلام فقال : —

— ليس فينا من يجهل الغاية التي اجتمعنا لاجلها . فاسمحوا لي ان اتلو عليكم صورة الاقرار التي يطلب من اللورد ارلنفورد توقيعها وهي :

"انا جون فاين فيكونت ارلنفورد أُقرُّ بان ما اتهمت بهِ الشريف القائد اوبين غودارد كان كذباً مختلقاً لا حقيقة لهُ . وقد تعمَّدت هذه التهمة تعمُّدًا — مع علمي ببطلانها — متخذًا اياها ذريعة لنيل غرضٍ ادركتهُ بواسطة نجاح تهمتي هذه واخفاق سعيهِ في رسالتهِ التي كان مزمعاً ان ينطلق بها ليلتئذٍ" . فان وقَّعت ايها اللورد هذا الاقرار بشهادة الحضور وضعت حدًّا لهذا الاجتماع المكدّر

فنهض ارلنفورد على قدميهِ وصاح : —

— اوقّع هذا الاقرار ! اني ارفض ذلك كل الرفض . وانما اقول اني ارتكبت خطأً ليس الاَّ

فقال دك سافيل

— انت مخيرٌ ايها اللورد

— نعم وليس في الارض من قوة تضطرني ان أفعل اكثر من هذا

— لعلي استطيع ان أُقنعهُ بوجوب توقيع هذا الاقرار !

قالت هذا الشيطانة الجميلة واندفعت من وراء الستار من خلف ارلنفورد الى داخل القاعة . فلما سمعها التفت واذ رآها أجفل اجفال الجمل وصاح مذعورًا : —

— كاريتا غالتزن ! يالله !

فاجابتهُ هازئة : —

— نعم ولسوء الحظ زوجتك

فدهش جميع الحضور وصرخوا بصوتٍ واحدٍ : —

— زوجتهُ !

فتغلب ارلنفورد على انفعالهِ وتكلف الثبات وقال متهكماً : —

— يصعب عليكِ ان تبرهني شرعية زواجنا بالطريقة التي اتبعناها حتى في روسيا . واظنكِ اعقل من ان تعرضي نفسك لتبعة شيوع كونكِ حظيتي

— فشبَّ كلامهُ هذا نار الغيظ في فؤاد غودارد وتحفز للايقاع بهِ لو لم يعارضهُ سافيل وتحل البرنسس بينهما . اما هي فاجابتهُ بمزيد الازدراء : —

— لعل عيبي الوحيد اني كنت لنكد الطالع زوجتك . ولكن على رغم زواغك لست بمستطيعٍ الافلات من يدي . فاعلم ان مرجع الافراج عنك اليَّ . ومعوَّل نيلك الحرية عليَّ وفى يدى زمام حياتك لانها لي ولا اتكلف في تقرير نصيبك سوى اشارة صغيرة باصبعي . اذًا توقع هذا الاقرار حالاً ؟

— نحن الآن في انكلترا لا في روسيا . ولهذا ارفض التوقيع فافعلي ما شئتِ

— رأيتُ مركبة البرنس سكولوف في الدار اسفل فتفضَّل ايها المستر بركز بدعوتهِ الى هنا

فخرج بركز يدعوهُ ولما دخل بهِ قالت لهُ : —

— اتريد ايها البرنس ان تخبر ارلنفورد بأننا نقدر عندما تمسُّ الحاجة ان نثبت للعيان جريمة إضرارهِ وانَّ خوف اشتهار هذا الامر لا يقعدنا عن السعي في إحباط مساعيهِ وتخييب امانيهِ

فقال ارلنفورد ساخرًا : —

— انكما كاجنبيين يترتب عليكما مراعاة معاهدات مخصوصة لا تمكنكما من نيل مأربكما

فاجابهُ البرنس بكل رصانةٍ : —

— ولكن ليعلم اللورد ارلنفورد أنَّ المعاهدات بين دولتينا مكنتني من تحصيل امر القبض عليك وسوقك الى بطرس برج لا الى لندن لتحاكم على جريمةٍ ارتكبتها

— واية جريمةٍ — جريمة القتل

— انك لاقصر من أن تقوى على اتهام انسانٍ بشيء يجهلهُ او تقول لي من قتلت

— ذلك كلهُ تجدهُ موضحاً في هذه البراءة

ثم دفع اليهِ صكاً واستطرد كلامهُ : —

— هذا فضلاً عن ان اقامتك الطويلة في روسيا واطلاعك المدقق علي احكامها وشرائعها وعلاقتك الشديدة ببوليسها تقنعك باننا نفعل ما لنا حقٌّ فيهِ ولا نقدم على اجرائهِ اعتباطاً ولا نكيل القول فيهِ جزافاً

— ولكنَّ اقدامك على هذا يقتضي نفقة باهظة يصعب عليك تحملها . —

هوذا ضبَّاطي اسفلِ واظنُّك تمتثل الامر بالذهاب معهم بلا تردُّد وسأكتب اليهم بعض كلمات في هذا الشأن

ثم جلس يكتب وكان ارلنفورد واقفاً يقلِّب نظرهُ في ذلك الصك بما لا مزيد عليهِ من الحيرة والدهشة . واذ ذاك دخل الخادم والقى رقعة بين يدي المستر بركز واسرَّ الى البرنسس غالتزن كلاماً فخرجت علي الاثر ودنا دك سافيل من البرنس سكولوف وقال لهُ :

— أرى هذه الشكوى هائلة جدًّا وقد جاءت على غير انتظار

— لا يخفى عليك ان الادواء الحادَّة تتطلَّب ادوية احدَّ منها

— وهل تقوى على اثبات جريمتهِ ؟

— لستُ في حاجة الى ذلك لأَنَّ اللورد ارلنفورد يؤثر توقيع الإقرار في هذه الجلسة على الرجوع الى روسيا واظنك فهمت مرادي

وبعد ما فرغ اللورد ارلنفورد من مطالعة الصك سار نحو الباب ووقف ملتفتاً الى الحضور غير منتبهٍ الى دخول البرنسس غالتزن والسيدة املي دشتون من ورائهِ وقال بلهجة المدافع الجسور : —

— مهما يكن من امر تحاملكم عليَّ فلست بمعرّض نفسي لخطر مقاومتكم وقد قدَّر لي حسن الطالع مخارج انجو بها بمساعي زوجتي وبالطرق التي نهجتها حديثاً . على انهُ باقٍ في زوايا هذه الحادثة امرٌ اكتنفهُ الغموض والخفاء ولم يبقَ فيهِ اثر للوضوح والجلاء . وهو الورقة التي اخفاها القائد غودارد "روَا السباتي" فان فقدها كان امرًا غريباً

فنادتهُ البرنسس غالتزن من ورائهِ :—

— لا حاجة للاستغراب فهذه هي !

ثم وضعتها على المائدة وتقدم الجميع مزدحمين لمشاهدتها واستطردت البرنسس كلامها :—

— فانتم ترون ان هذه الورقة مرقوم على ظهرها علامة مقمرٍ كان اللورد ارلنفورد يتردَّد اليهِ · وقد اعطاها في تلك الليلة للسيدة املي لتمزقها لكنها لحسن الحظ لم تجب طلبهُ . اما الورقة الاخرى — ذات النقطتين — (الجويزة) — التي اخفاها القائد غودارد فسيؤتى بها عند الطلب

فقال اللورد ارلنفورد لاملي التي كانت متكئة على المكتبة مقابلهُ :—

— عليكِ ان تذكري بالتفصيل كيف حصلتِ على هذه الورقة

— اني مستعدة لذلك تمام الاستعداد . ولكن قل لي أرايت الآن صبح ليلتك ومساءها وعلمتَ ان وراء الاكمة ما وراءها ؟ اما انذرتك بعد ظهر اليوم أن —

— اتم عدة امور ومن جملتها أن اتزوَّجكِ

— كلاًّ بل قلتُ لك انك لا تتزوج غيري

— وقد قلتُ لكِ ان الانسان لا يتزوج حظ —

— صه :

قالت هذا بصوتٍ ارعدتْ بهِ إرعادًا وقامت عيناها بأُمِّ رأْسها تنقدان اتقادًا ثم لاحت منها التفاتة الى الغدارة الملقاة تحت يدها فاخذتها باسرع من وميض البرق واطلقتها عليهِ فجندلتهُ وسقطت هي مغشيًّا عليها

ثم فتح الباب في الحال ودخلت السيدة ارلنفورد مسرعة الى حيث كان زوجها مطروحًا في حالة النزع فعطفت عليهِ وصاحت :—

— ويلاه ! جاك ! ماذا اصابك ؟

فرفع رأْسهُ بجهدٍ عنيفٍ واشار يسترعي اصغاء الجميع ثم قال يخاطب امرأَتهُ بصوت النازع المشرف على الموت :—

— انا — انا قتلتُ نفسي . مسكينة انتِ ايها المرأَة ! لقد تخلصتِ مني !

وما اتم هذه الكلمات حتى سقط بين ذراعيها ومات

(انتهت)